

# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

أحمد أمين      أحمد الزين      ابراهيم الإياري

## الجزء الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراثى ، قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى



المهنة المصرية العتامة للكتابات

١٩٨٠

الطبعة الثانية

# الجزء الثاني

---

## المحتويات

---

صفحة	
٥	السياسيات .....
١١٢	الشكوى .....
١٣١	المرائي .....
٢٤٩	قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى .....

---



# السِّيَاسِيَاتُ

## العلمان المصري والانجليزي في مدينة الخرطوم

- (١) رُوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَمَانِ \* وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِي بِهِ الْفَتَيَانِ  
(٢) لَمَّا مِصْرُكَالسُّودَانَ لُقْمَةً جَائِعٍ \* وَلَكِنَّا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ  
(٣) دَعَانِي وَمَا أَرْجِفُهَا بِاحْتِمَالِهِ \* فَأَنَّى بِمَكْرِ الْقَوْمِ «وَشِقُّ» زَمَانِي  
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالهِندَ وَاحِدًا \* بِهَا اللُّرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبْقَانِ  
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْ يَوْمَ جَلَائِهِمْ \* وَيَوْمَ نُشُورِ الْخَلْقِ مُقْتَرِنَانِ  
(٥) إِذَا ظَاغَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ \* وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْحَدَانِ

- (١) الفتيان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تمهل حتى يخفق على السودان العلمان ،  
ويكفل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .  
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس في سهولة  
الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .  
(٣) ما أرجفها ، أى ما خضتها فيه من القول الذى لم يصحح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه  
وتحققه ، وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد «بالقوم» : الانجليز . وشق (بكسر الشين) : كاهن عربى  
قديم اشتهر بمعرفة الغيب ، وكان فى زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .  
(٥) غاض الماء : غل فنضب . والأرواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والحدان  
(بحركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر ونوابه .

(١)  
 وَعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ ، وَحُكْمٌ فِي الْمَيْسَجَاءِ كُلِّ يَمَانِي  
 (٢)  
 هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَمَلَاءِ وَنَبَّهَا \* نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْحَرَمَانِ

## إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش،

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م.]

(٣١)  
 (عبد العزيز) لقد ذكّرنا أئمتنا \* كانت جوارك في لَهْوٍ وفي طَرَبِ  
 ذكّرنا يوم ضاعت أرض أندلس \* الحرب في الباب والسلطان في اللَّيْبِ  
 (١١)  
 فاحذر على التَّخْتِ أَنْ يَسِيرَ الْحَرَابُ لَهُ \* فَتَخْتُ (سُلْطَانِيَّةً) أَعْدَى مِنَ الْحَرَبِ

(١) السمهري : الرخ الصلب ، أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرماح . والميسجاء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .  
 (٢) هناك أذكرا : جواب «لإذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت امارات الساعة من غيض مياه البحار... الخ ، أو وقع المستخيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانظروا إذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ .  
 تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفا بالإخلاص الى الحق والتهور ، حتى إنه بعث الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فسافر اليه جماعة منهم ؛ فأفكر عليه المسلمون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبوا الصحف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالتخت» الأول في هذا البيت : سرير السلطان ؛ وهو معزب ، وبالتالي : تمتعت الفناء ، تسمية حامية . وسلطنة : مبنية كانت من المنفيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بعنة الفناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

## غادة اليابان

ضعفها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[ نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

(١) لا تلم كفى إذا السيف نبأ \* صح منى العزم والدهر أبى

رب ساج مبصر في سعيه \* أخطأ التوفيق فيما طلبا

(٢) مرحباً بالخطب يبلون إذا \* كانت العلياء فيه السببا

(٣) عطني الدهر ولولا أنى \* أوثر الحسنى عقت الأديبا

(٤) إيه يا دنيا أحبسى أوفأبسى \* لا أرى برقك إلا حلبا

أنا لولا أنت لى من أمتى \* خاذلاً مايت أشكو النوبا

(٥) أمة قدفت في ساعدها \* بغضها الأهل وحب الغربا

تعشق الألقاب في غير الملا \* وتفدى بالنفوس الرتب

(٦) وهى والأحداث تستهدفها \* تعشق اللهو وتهوى الطربا

(٧) لا تبالي لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالي لعبا

- (١) نبا السيف : كل وأرتد . (٢) يبلون : يخبرنى . (٣) عقه : ترك الاحسان اليه ولم يبربه . يقول : إن الدهر لم ينصفنى ، والجاني على هو أدبى ؛ ولولا أنى أوثر الاحسان لمجرت الأدب الذى كان سببا في شقائى . (٤) البرق الخلب : الذى يطعم الناس في مطره ويخلفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتنى بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدفها ، أى أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لما ترميه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز . ومصروف الليالى : غيرها ونوائها . أى أنها لا تعباً بحوادث الزمان تصيبها من المختلين أو من الدهر .

- (١)  
لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً \* ذات شَجْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبًا
- (٢)  
كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً \* وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
- ذات وَجْهِ مَرْجِ الحُسْنِ بِهِ \* صُفْرَةَ تُنْسِي اليَهُودَ الذَّهَبَا
- حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً \* لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
- (٣)  
وَأَتَتْ تَحْطِرُ وَاللَّيْلُ فَنِّي \* وَيَهْلَلُ الْأَفْقُ فِي الْأَفْقِ حَبَا
- (٤)  
ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفِيرِ بِاسْمِهِ \* نَظَّمَ الدَّرْبِ بِهِ وَالْحَيَا:
- (٥)  
نَبَّؤُنِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ \* لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُتَقَلِّبَا
- (٦)  
وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أُغْتَدِي \* عَلَّيْ أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا
- (٧)  
نَدَّيْجُ الدَّبِّ وَتَفْرِي جِلْدَهُ \* أَبْظُرُنُ الدَّبَّ إِلَّا يُغَلَّبَا
- (٨)  
قُلْتُ وَالْآلَامُ تَفْرِي مُهَجَّتِي: \* وَيَا وَيَا! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّبَا؟
- مَا عَيْدَنَاهَا لَطْفِي مَسْرَحًا \* يَتَنَفَّحِي مَلْهُي بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
- (٩)  
لَيْسَتْ الْحَرْبُ نَفُوسًا تُسْتَرَى \* بِالْمُنَى أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

(١) يقال : شجاء شجوا، اذا هيج أحزانه وشوقه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة .

(٣) واللَّيْلُ فَنِّي ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحبو فى مهده .

(٤) الحبب : الفقاقيع التى تعلق سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المتقلب :

العودة والرجوع . (٦) أغتدى ، أى أبادر مبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف

به روسيا ، كما تعرف إنجلترا بالأسد ، واليابان بالثعبين ، وألمانيا بالنسر . وفقرى : نُشِقُ . ويشير بهذا البيت

الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر

سنة ١٩٠٥ م . (٨) الظبا : الغلباء ، وقصر الشعر . (٩) تستبى : تؤسر بالحب .

- (١) أَحْسِبْتِ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا \* أم ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشَّبَابِ؟  
 (٢) فَسَلِّينِي ، لِأَنِّي مَارَسْتُهَا \* وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبًا  
 (٣) وَتَقَحَّحْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ \* أَسَدَلَّ النَّقْعُ عَلَيْهَا هَيْدَبًا  
 (٤) قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْمَا لَنَا \* فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبًا  
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَنْحَائِهَا \* تَحْتَ ذَاكَ النَّقْعِ يَمْشِي الْهَيْدَبِيُّ  
 (٦) فَدَعَيْهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا \* وَالزَّمِي يَا ظُيْبَةَ الْبَانِ الْجِبَا  
 (٧) فَأَجَابْتَنِي بِصَوْتِ رَاعِي \* وَأَرْتَنِي الظُّبَى لَيْثًا أَغْلَبَا:  
 إِنَّ قَوْمِي اسْتَعَذَبُوا وَرَدَّ الرَّدَى \* كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟  
 (٨) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَنْتَنِي \* عَنْ مُرَادِي أَوْ أَدْوَقَ الْعَطْبَا  
 (٩) أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّمَى وَلَمْ \* تَسْتَطِعْ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الظُّبَا

- (١) القَدَّ : القامة . والشباب . جمع شبابة ، وهي حد السنان . (٢) مارستها : عاينتها .  
 (٣) تقححت الردى : ربيت بنفسى فى عمرته . والنقع : الغبار . والهيدب : السحاب المتدلى من أسافله . وإثارة الغبار وكثرة وارتفاعه فى الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكثر والقرفها .  
 (٤) التقطبت : العبوس . والضمير فى «قطبت» للغارة . (٥) الهيدبى (بالمعجمة والمهملية) : نوع من المشى فيه جمد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .  
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تألقه الظباء . والخباء (بالقصر) : الخباء (بالمدة) ، وقصر الشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .  
 (٧) راعى : أفرضى . والأغلب من السباع : الغليظ الرقبته ، وهى علامة للقوة . يقول : إنما غضبت من تقصه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أفرزه لشدة وسقوته ، واستعالت من ظمى وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهى حد السيف أو السنان .

(١)  
أَخْدِمُ الْجَرْحَى وَأَقِضِي حَقَّهُمْ \* وَأُوَاسِي فِي الْوَعَى مِنْ نُكْبَا  
(٢)  
هَكَذَا (الْمِيكَادُ) قَدْ صَلَمْنَا \* أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أَمَا وَأَبَا  
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ \* أَنَهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا  
(٣)  
وَإِذَا مَارَسْتَهُ الْفَيْتَهُ \* حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قُلْبَا  
كَانَ وَالتَّاجِ صَغِيرَيْنِ مَعَا \* وَجَلَالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا  
فَغَدَا هَذَا سَمَاءَ لِلْعُلَا \* وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا تَوَكُّبَا  
(٤)  
بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرَقِيدِهَا \* وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا  
(٥)  
فَسَمَتَ لِلجِدِّ تَبْنِي شَاوَهُ \* وَقَضَّتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارْبَا

## (٦) الحرب اليابانية الروسية

[ نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٧)  
أَسَاحَةُ لِلْحَرْبِ أَمْ تَحْشَرُ \* وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الصُّكُورُ؟  
(٨)  
وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى \* أَرْبَابِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحْشَرُ؟

(١) الوعى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادو : لقب للملك اليابان .  
(٣) الحتل : الشديدا الاحتيا ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نقذ في أخرى . والقلب : البصير بتقلب الأمور .  
(٤) تداب : يجتد في طلبها . (٥) الشأر : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسي في ميناء بورت آرثر في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ ، وانتهت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان في كوريا ، وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكور : النهر ، وسمى به نهر في الجنة . شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبهه في الشطر الثاني استعذاب الناس للوث باستعذابهم للكور . (٨) النعم : الإبل والشاة واليقر : يريد أن الأرواح قد رخصت في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تبين إن كان هؤلاء بشرا يجب حقن دماهم أو أنما ما تحمر .

لِلَّهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى \* قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْثَرُوا !  
 (١)  
 وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ \* فَامْعَنُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا  
 (٢)  
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ \* لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يَنْصَرُوا  
 (٣)  
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ \* لَا يَنْعَمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا  
 (٤)  
 فَادَّت الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا \* حِينَ اتَّقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ  
 (٥)  
 وَأَمَلَتْهَا تَحْمَرَةً مِنْ دَمٍ \* يَلْهُو بِهَا (الْمِيكَادُ) وَالْقَيْصَرُ  
 (٦)  
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا \* إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ  
 (٧)  
 وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا \* لَعَلَّهَا مِنْ رَجِيئِهَا تَطْهَرُ  
 (٨)  
 أَشْبَعَتْ يَأْحَرُ بِذَنَابِ الْفَلَا \* وَغَضَّتِ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ  
 (٩)  
 وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا \* وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ  
 (١٠)  
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَفِي \* وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُفْهَرُ

- (١) آمن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .  
 (٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت وأضطربت . وأوتاد الأرض :  
 بجبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : السماء .  
 (٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :  
 والأرض للطوفان مشتاقه \* لعلها من درن تغسل  
 (٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع  
 نسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أتى لها  
 بالميرة ، أى بالطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أى لا يحتمل ولا يتحمى . (٩) التنين : الحية  
 العظيمة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

والبيضُ لا ترضى بخذلانها \* والصفرُ بعد اليوم لا تكسرُ  
 فما لتلك الحربِ قد شمرت \* عن ساقها حتى قضى العسكرُ<sup>(١)</sup>  
 سألت نفوسُ القومِ فوقَ الأطبا \* فسألت البطحاءُ والأهرا<sup>(٢)</sup>  
 وأصبحتُ (مكدن) ياقوتة \* يغارُ منها الدرُّ والجوهرُ<sup>(٣)</sup>  
 ياقوتةٌ قد قومتَ بينهم \* بأنفسِ كالقطرِ لا تُحصِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أضحى رسولُ الموتِ ما بينها \* حيرانَ لا يدري بما يؤمرُ  
 عزيريلُ، هل أبصرتَ فيما مضى \* وأنتَ ذاك الكيسُ الأمهرُ  
 كذلك المدفعُ في بطشه \* إذا تعالَى صوتهُ المنكرُ<sup>(٥)</sup>  
 ترأه إن أوفى على مهجة \* لا الدرعُ يثنيه ولا المغفرُ<sup>(٦)</sup>  
 أمسى (كروبتكين) في غمرة \* وبات (أوياما) له ينظرُ<sup>(٧)</sup>

(١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصممتا كأنهما على ألا تخذلا ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرا ومنهزم . (٢) الفلبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : القضا المنسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م . واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء تترى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأفقس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفرة : زرد بلبس تحت الفلنسة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تغمر الناس ، أى تعهم وتشلهم .

وَظَلَّت (الرُّوسُ) عَلَى جَمْرَةٍ \* وَالْمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا فَاصْبِرُوا  
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ \* حَتَّى عَرَاهُ الْقَسْرَعُ الْأَكْبَرُ؟<sup>(١)</sup>  
 أَكَلْنَا لَاحَ لَهُ سَائِحٌ \* تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبٌ يُخْمَرُ<sup>(٢)</sup>  
 ظَنَّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ \* نَيْحَةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبِرُ؟<sup>(٣)</sup>  
 تَحِيَّةٌ مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ \* أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفِرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ \* مَا تُعْلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ؟<sup>(٥)</sup>  
 فَكَمْ قَتِيلٍ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى \* يَنْتَابُهُ الْأَطْفُورُ وَالْمُنْسَرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ \* يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ  
 وَكَمْ غَيْرِي قِي رَاحَ فِي الْجُبَّةِ \* يَهْوَى بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ \* وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ  
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصَّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ \* فَالْدَهْرُ مِنْ أَطَاعِكُمْ أَقْصَرُ

(١) يريد «بالأسطول»: أسطول روسيا . (٢) يخمر: يشق عباب الماء .

(٣) طوجو: أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .

(٤) يريد «بالواجد الشيق»: المدفع . ويريد «بالتحية»: ما يصبه المدفع على السفينة من مقدوقاته ؛

ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو نام مطمئن في قصره

بويلات الحرب، ما ظهر منها وما بطن، فينبه ذلك عن إثارها والاستمرار فيها . (٦) الأطفور:

الظفر . والمنسر (كجلس ومنبر): منقار الطائر . يقول: إن القتل أصبحوا فوق الثرى نهبا للسباع المحترسة

والطيور الكاسرة . (٧) الجبة: معظم البحر . والطود: الجبل العظيم . يصف الجبة بالعمق بحيث

لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوْنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصَبَتْ \* تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا  
 أَنَّى عَلَى الشَّرْقِ حِينٌ إِذَا \* مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ  
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا \* يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحِطُّرُ  
 حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ \* فَاتْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ  
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ \* يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ<sup>(١)</sup>

### (٢) الى الامبراطورة أوجيني

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظّموا في هذه الامبراطورة، ويوازونوا بين مجيئها الى مصر متكرة تنزل في فندق سافواى بيورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالاً فخماً .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ التَّاءِ \* جِ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ المِهْرَجَانِ ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَيْنَ مُجْرَى القَنَالِ أَيْنَ مُمِيتُ الـ \* حَالِ أَيْنَ العَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟<sup>(٤)</sup>

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يحسر عليها ويندب ما ضياعها .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث ؛ وكانت فيمن حضر الى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ ؛ وقد أفتق الخديوى اسماعيل باشا في استقبالها الكثير من المال ؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا الى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا الى مدريد، وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد للقرص، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمارة المال : كناية عن الإسراف والانتساع في البلد .

- (١) أين هارون مِصر؟ أين أبو الأشد \* بِإِلِ رَبِّ الْقُصُورِ رَبِّ الْقِيَانِ؟
- (٢) أين لَيْثُ الْجَزِيرَةِ (ابنُ عَلِيٍّ) \* وَاهِبُ الْأَلْفِ مُكْرِمُ الضَّيْفَانِ؟
- أين ذا الْقَصْرِ بِالْجَزِيرَةِ تَجْرِي \* فِيهِ أَرْزَاقُنَا وَتَحْبُسُو الْأَمَانِي؟
- (٣) فِيهِ لِلنَّحِيسِ كَوْكَبٌ مُسْرِعُ السَّيْرِ \* بِرِوَالِ السَّعْدِ كَوْكَبٌ مُتَوَانِي
- (٤) قَدْ جَرَى النَّيْلُ تَحْتَهُ بِجُشُوعٍ \* وَأَنْكَسَارٍ وَهَابَةٍ الْفَتَيَانِ
- كُنْتُ بِالْأُمَيْسِ جَنَّةَ الْحُورِ يَا قَصْدَ \* بِرُفَا ضَبَحَتْ جَنَّةَ الْحَيَوَانِ
- (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ فِي فِنَائِكَ يَا قَصْدَ \* بِرُوقْدِ كُنْتُ مَسْرَحًا لِلْحَسَانِ
- (٦) وَعَوَى الذُّبُّ فِي نَوَاحِيكَ يَا قَصْدَ \* بِرُوقْدِ كُنْتُ مَعْقِلًا لِلْسَّانِ
- (٧) وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بِالْمَالِ يَا قَصْدَ \* بِرُوقْدِ كُنْتُ مَصْدَرًا لِلْإِحْسَانِ
- كُنْتُ تُعْطَى، فَمالِكَ الْيَوْمَ تُعْطَى \* أَيْنَ بَانِيكَ؟ أَيْنَ رَبُّ الْمَكَانِ؟
- إِنْ أَطَاقَتْ بِكَ الْخُطُوبُ فَهَيْدِي \* سُنَّةَ الْكَوْنِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

(١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه  
 رشمة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والغناء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال :  
 أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المنقيات . (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الْجَزِيرَةِ »  
 إلى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد  
 وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر إذا غضب فسرعان ما يزول  
 غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب نحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاه كوكب سعد  
 طويل الإقامة ، بعلو السير . (٤) الفتیان : الليل والنهار؛ يريد الدهر .  
 (٥) الغناء : الساحة . (٦) معقل للسان ، أى حابس له عن الكلام هيئة لصاحب القصر  
 وخوفاً من بطلته . (٧) حياه : أعطاه . يشير إلى ما يدفنه كل داخل إلى حديقة الحيوان .

- (١)  
رُبَّ بَايٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ \* أَسَمَّتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَايٍ  
(٢)  
تلك حالُ الإيوانِ يارَبَّةَ التنا \* حج فما حالُ صاحبِ الإيوانِ؟  
(٣)  
قد طَوَّاهُ الرَّدَى ولو كان حَيًّا \* لَمَشَى فِي رِكَابِكَ التَّقْلانِ  
(٤)  
وتولتْ حِرَاسَةَ المَوَكِبِ الأَسَدِ \* نَحَى نَجْمُ السَّمَاءِ وَالتَّيْرانِ  
إن يكنْ غابَ عَنَّ جَبِينِكَ تاجٌ \* كانَ بالغَرِبِ أَشْرَفَ التَّيْجانِ  
فلقد زانِكَ المَشِيبُ بِتاجٍ \* لا يُدانيهِ في الجلالِ مُداني  
ذاك مِن صَنَعَةِ الأَنامِ وهذا \* مِن صَنِيعِ المُهَيِّمِ الدِّيانِ  
(٥)  
كنتِ بالأَميسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ \* فَأَنْزَلِي اليَوْمَ ضَيْفَةً فِي حانِ  
(٦)  
وَأَعْدِرِينا عَلى القُصُورِ، كِلانِنا \* غَيرَتَهُ طَواريءُ الحِذنانِ

- (١) نأى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب بائى الدار ويحلفه عليها من لم يبتها .  
(٢) يريد « بالإيوان » : القصر، وهو فى الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعى معرب .  
(٣) الردى : الهلاك والموت . والتقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذى بعده الى ما كان أعدّه لها اسماعيل باشا حين حضرت الى مصر سنة ١٨٦٩ م ، فى مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .  
(٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرزمة . والتيران : الشمس والقمر .  
(٥) الحان : الحانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل فى قصر ملك أصبحت تنزل فى الفنادق حيث ينزل عامة الناس .  
(٦) القصور : التعبير . والحذنان (بكسر الحاء وسكون الدال) : النوايب .

## عيد تأسيس الدولة العلية

أنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنتنال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

- أَيُّحِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضُ الْمَهْدَبُ \* عَلَى أَتَّ صَدْرَ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ  
 (١)  
 لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً \* لَعُثَانَ لَا تَعْفُو وَلَا تَشَعَّبُ  
 (٢)  
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا \* لِيَدْرِ الدَّجَى بُنَى وَلِلسَّعْدِ تَنْصَبُ  
 (٣)  
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ \* فزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْإِنْبَاءِ وَطَنُوبُوا  
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ \* وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ  
 (٤)  
 أُسُودَ عَلَى الْبُسْفُورِ نَحْيَى حَيْرِ يَنْهَا \* وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ يَرْقُبُ  
 (٥)  
 لَهَا وَتَبَاتُ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا \* كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوَكَبُ  
 (٦)  
 إِذَا رَاعَهَا مَسٌّ مِنْ الضَّمِيمِ خَلَّتْهَا \* كَمَنْ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سِلْكُ مَكْهَرُبُ  
 (٧)  
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهِلَالُ لِحَادِثِ \* رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ  
 (٨)  
 إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقِ \* فَعُثَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَهُمْ أَبُ

- (١) عثمان ، هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ٦٥٦ هـ ، وتولى السلطنة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ . وتعفو : تندر ونحى . وتشعب : تفرق .  
 (٢) الدراري (بتشديد الياء وخففت للشعر) : الكواكب المضيئة الصافية البيضاء ، الواحد دري .  
 (٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منعة وقوة . وأصل التظنيب : شد الخيمة بالأطناب ، وهي الخبال .  
 (٤) العرين : ماوى الأسد . (٥) يريد « بهلالها » : رأيتها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أفرصها . (٧) يشير بقوله « يمشي ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذى له عرق وأصل فى الكرم .

(١) **وَأَنْ تَأْتِيَ بِالْأَبْنَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٍ \* فَأَوْلَى الْوَرَى بِالثِّيهِ ذَاكَ الْمُعْصَبِ**<sup>(١)</sup>  
 (٢) **فَهَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ عِنْدِهِ \* عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالثَّبْرِ يُكْتَبُ**<sup>(٢)</sup>  
 (٣) **وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السِّفِينَ عَلَى التَّرَى \* وَسَارَ لَهُ فِي السَّهْرِ وَالْبَحْرِ مَرَكَبُ**<sup>(٣)</sup>  
 (٤) **عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ \* سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ**<sup>(٤)</sup>  
 (٥) **هُنَا فَآخِضُوا الْأَبْصَارَ عَرَشُ مُحَمَّدٍ \* هُنَا الْفَاتِحُ الْغَازِي الْكَمِيُّ الْمُدْرَبُ**<sup>(٥)</sup>  
 (٦) **وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى \* بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطُ) وَالْحَطْبُ غَيْبُ**<sup>(٦)</sup>

(١) المعصب : المتزوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ١٥٠٠ . وتولى الملك سنة ١٥٢٦ . ومات سنة ١٥٩٤ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسيير على مقتضاها .  
 (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسميره سفته على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت ولعت . (٥) الكمي : الشجاع . ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ١٤٢٣ . وتولى الملك سنة ١٤٥٥ وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالتأهب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ١٤٥٧ — ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بغاة سنة ١٤٨٦ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .  
 (٦) الغيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ ، وتولى السلطنة سنة ١٢٥٥ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ ، ومدة جلوسه اثنتان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد العثمانية ليتمتعوا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والعذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قعدوا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة العثمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تفره شريعة ولا خلق ، وعرضه في ذلك سفير بريطانيا إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفاقم الخطب ووقعت الحرب .

- (١) يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فُدُونَهُ \* حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي مُشْطَبٌ  
فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَاؤُهَا \* وَإِنْ كَانَتْ الْآخِرَى فَشُدُّوا وَجَرِّبُوا  
(٢) كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدَّرَا \* وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشْقَى وَتُنْكَبُ  
(٣) فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَا فَأَمَّنُوا \* وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسْرَى وَمَسْرَبٌ  
(٤) فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقٌ \* فَأَصْحَى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبٌ  
يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ \* وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبٌ ؟  
(٥) يَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا \* فِيهِ مِنْ الصَّهْبَاءِ طَبَعٌ مَذُوبٌ  
نَخَفَ بِأَسْفَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي \* وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ  
(٦) وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ \* وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسِبُ  
(٧) أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَتَمَا \* عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)

(١) الصارم : السيف القاطع . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطلوط والطرائق التي في نعله .

(٢) الدرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضهير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل عثمان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين آل عثمان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاها .

(٥) الصهباء : الخمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ؛ ويضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطلع من أشعب » .

## حادثة دنشواي (١)

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

(٢) أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا \* هَلْ نَسِيتُمْ وِلَاءَنَا وَالْوِدَادَ  
 (٣) خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِينًا \* وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْيَلَادَا  
 (٤) وَإِذَا أَعْوَزْتَكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ \* بَيْنَ تِلْكَ الرَّبَا فِصِيدُوا الْعِبَادَا  
 (٥) إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ \* لَمْ تُفَادِرْ أَطْوَاقُنَا الْأَجْيَادَا  
 لَا تَنْظُنُوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ \* أَرْشِدُونَا إِذَا ضَلَلْنَا الرَّشَادَا  
 (٦) لَا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ \* صَادَتِ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا  
 جَاءَ جَهَالُنَا بِأَمْرِ وَجَيْتُمْ \* ضِعْفَ ضِعْفِيهِ قَسْوَةً وَأَشْتِدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فأصلدوا بالإنجليز ؛ فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فثارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المختصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها ابراهيم الطلباري بك المحامي المعروف ؛ وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، وحبس ثمانية منهم . وقصد الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى ومسمع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذ من القسوة ما أثار الأقس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهو لون يختلف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأمر والاستعداد . والأجباد : الأعناق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضرية الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنِ ضَنْبِكُمْ يَعْقُو \* أَقْصَا مَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِيَادَا؟

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنِ ضَنْبِكُمْ يَعْقُو \* أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟

لَيْتَ شِعْرِي أَتِلِكَ (مَحْكَمَةُ التَّفْ \* بَيْتِش) عَادَتْ أُمَّ عَهْدِ (نِيرُون) عَادَا؟<sup>(١)</sup>

كَيْفَ يَجْلُو مِنَ الْقَوِيِّ التَّشْفَى \* مِنْ ضَعِيفِ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقِيَادَا؟

إِنَّمَا مُثَلَّةٌ تُسْفُفُ عَنِ الْغِي \* نَظْرٍ وَلِسَانًا لِنَظِطِكُمْ أَنْدَادَا<sup>(٢)</sup>

أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ \* إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا<sup>(٣)</sup>

إِن عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ خَمْسٍ \* عَامَّتَنَا السُّكُونِ مَهْمَا تَمَادَى<sup>(٤)</sup>

أُمَّةُ النَّبِيلِ أَكْثَرَتْ أَنْ تُعَادَى \* مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى

لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا \* حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ تَهَادَى

\*  
\* \*

أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهْلًا \* بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَغَتْ الْمُرَادَا<sup>(٥)</sup>

قَدْ صَمِنَّا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِضْرٍ \* وَصَمِنَّا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا<sup>(٦)</sup>

(١) تعرف محاكم التفتيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إخراجهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في اسبانيا في آنرا بامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وبما ينسب إليه أنه أرق مدينة روما، وكان يوم إراقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسرى هذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهى . (٢) المثلة (بالضم) : التنيكل . وتشف : تكشف وتبين . والأنداد : النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون) . (٣) الحجية : السنة . (٤) أشفقت : خشيت . (٥) المدعى العمومي : ابراهيم الهلباوى بك . (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة .

فإذا ما جلستَ للحكم فاذكر \* عهد (مِصر) فقد شقيتَ الفؤاداً  
 (١)  
 لا جرى النيلُ في نواحيك يا (مِصر) \* ولا جادك ألحياً حيثُ جادا  
 (٢)  
 أنتِ أنبتتِ ذلكَ النَّبتَ يا (مِصر) \* فأصحى عليكِ شوكا قتادا  
 (٣)  
 أنتِ أنبتتِ ناعقاً قامَ بالأمة \* يس فادمي القلوبَ والأكباداً  
 (٤)  
 إيه يا مِدره القضاءِ ويا من \* سادَ في غفلةِ الزمانِ وشاداً  
 أنتِ جالداً فلا تنسِ أنا \* قد لیسنا على يدكِ الحداداً

## استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦)  
 (قَصْرُ الدُّبَارَةِ) هل أتاك حديئنا \* فالشرقُ ربيعَ له وصحَّ المغربُ  
 (٧)  
 أهلاً بساكيتك الكريم ومرحبا \* بعدَ التَّجِيَّةِ إني أتعَبُ  
 نقلتُ لنا الأسلاكُ عنك رسالة \* بانث لها أحشأونا نطلبُ

(١) الحيا : المطر . (٢) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت  
 إلى بعض أبنائها وبرت بهم ، فأساءوا إليها ومجدوا نعمتها . (٣) يريد « بالتاعق » : المدعى  
 العمومي في هذه القضية . والنعيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفصح) : صياح  
 الغراب . (٤) المِدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي  
 وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ربيع (بالبناء للجهول) :  
 من الروع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعب ، هو تواصف  
 الموجدة ، ومخاطبة المدلين أخلاءهم طالبين حسن مراجعتهم ، ومداركهم ماكرة بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل \* عنا ولكن السياسة تكذب
- (٢) طمئنتنا معنى الحياة فما لنا \* لا نشرب لها وما لك تغضب
- (٣) أقيمت منا أن محس ؟ وأما \* هذا الذي تدعو إليه وتندب
- (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا \* فيما تقرره لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله \* يوم الحمام فإن صدرك أرحب
- (٦) أوكلما باح الحزين بأنة \* أمست إلى معنى التعصب تنسب!
- (٧) رفقاً عميد الدولتين بأمة \* ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رفقاً عميد الدولتين بأمة \* ليست بغير ولاها تتعذب
- (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم \* للقت لا للمسلمين تعصبوا
- (٩) ولربما ضنّ الفقير بقوته \* وتنا بمهجته على من يغضب

(١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يعرفون جليلاً. (٢) تشرب لها: تتطلع إليها. والأشرباب (في الأصل): مد العنق للنظر. (٣) ندبه إلى الأمر: دعاه إليه. (٤) يعزى: ينسب. يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر. (٥) يوم الحمام، أي يوم صيد الحمام الذي سبب حادثة دنشواي المعروفة. (٦) الأنة: من الأنين، وهو التأوة. ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الديني، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواي. (٧) عميد الدولتين، أي عميد الدولة الإنجليزية والمصرية. (٨) أرهقوا صيادكم: اعتدوا عليه وآذوه. ويريد « بالصيد»: أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواي ولاقي حتفه هناك. (٩) ضن: يحل. ويحنا بمهجته... الخ، أي بذل نفسه في دفع من يغضبه طعامه. ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجزان القمح هناك.

فِي (دِنْشَوَى) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ \* لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعِزُّ الْمَهْرَبِ  
 حَسْدٌ، أَلِ النَّفُوسِ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةٌ \* فَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِمْ وَصَوَّبُوا  
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ \* لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا  
 خَلِيَّتِهِمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمُرْصِدٍ \* وَسَيَاطُهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَشَاهَبُ  
 جُلْدُوا وَلَوْ مَنِيَّتِهِمْ لَتَعَلَّقُوا \* بِجِبَالٍ مَن شُنُقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا  
 شُنُقُوا وَلَوْ مَنَحُوا الْخِيَارَ لِأَهْلُوا \* بَلْفَى سَيَاطِ الْجَالِدِينَ وَرَجَبُوا  
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ \* بَيْنَ الشُّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَمْدُبُ  
 مَوَاتِنَ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَمَرِّدٌ \* يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ  
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ \* وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ  
 يَحْتَالُ فِي أَهْمَائِهَا مُتَبَسِّمًا \* وَالذَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صوب السهم نحو الرمية (بتشديد الياء) ، إذا سدده .

(٢) القاسطون : الظالمون الجائرون عن الحق ، قال الله تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم

حطباً) . والمرصد : المرقب .

(٣) منيتهم ، أى خيرتهم فيما يتنونه من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ورجبوا ، أى قالوا : أهلا ومرحبا . ومعنى اليتيم : أن كلا من جلد وشق رأى في عذابه

من الشدة ما تمنى معه أن يستبدل به عذاب أخيه . واللظى : النار ؛ وقيل : لها . (٥) المتتمر :

الغاضب ، تشبها له بالنمر ، لأن من عادته ألا يقاتك دائما إلا متكررا غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يريد «بالستشار» هنا : المستر يوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهمى

دانشواى . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا آتيت بما يجعله عاجزا . والمناجيز : المقاتل المبارز . ومحزب ،

أى مفرق أعوانه ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

- (١)  
 طَاحُوا بَارَبَعَةَ فَأَرَدُوا خَامِسًا \* هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ  
 حُبُّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ \* يُجْنَى بِمَغْرِسِهَا الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ  
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا \* لَلسُّتَّارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ  
 وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا \* رِقْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرَبُ  
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةٌ \* سَأَسُوا الْأُمُورَ فَدَرُّوا وَتَدَرُّوا  
 (٢)  
 أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفِتْيَةٍ \* طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ  
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَمَوَدَّةً \* إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ  
 وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْكِنَانَةِ قُلْ لَهَا \* هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ  
 (٣)  
 وَأَسْتَبِقِ غَفْلَتَهَا وَنَمَّ عَنْهَا تَمَّ \* فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

## شكوى مصر من الاحتلال

[ نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م ]

- (٤)  
 لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فَوْضَى فَهَدَّبَتْ \* حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَمًا  
 (٥)  
 تَمَنَّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى \* وَأَنْتَ أَصْبَحَ الْمِصْرِيَّ حُرًّا مُنْعَمًا

(١) طاحوا بأربعة، أي ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا، ويريد «بالخامس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أقصيتهم: أبعدهم، وطار المنصب، أي خفت أحلامهم من الغرور بماصيهم. (٣) قلب، أي متقلبون لا يثبتون على حال واحدة، والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أي المتقلب كيف شاء، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سممت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

(٤) الحواشي: النواحي، وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمنن: يخاطب عيد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكنه ذلك العميد في تقريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

(١) أَعِدَّ عَهْدَ إِسْمَاعِيلَ جَلْدًا وَسُخْرَةً \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنَ أَنْكَىٰ وَآلَمَا  
 \* عَمِلْتُمْ عَلَىٰ عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنَا \* فَأَغْلَيْتُمُ طِينَنَا وَأَرْخَصْتُمُ دَمَانَا  
 (٢) إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا \* فَلَا أَطْلَعَتْ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَا  
 (٣) نَهَشَ إِلَى الدَّيْنَارِ حَتَّىٰ إِذَا مَشَىٰ \* بِهِ رَبَّهُ لِلسُّوقِ الْفَأَهُ دِرْهَمَانَا  
 فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَقْفَةِ الْمَالِ - لَمْ تَفِدْ \* مَنَاعًا وَلَمْ تَعِصْ مِنَ الْفَقْرِ - مَعْنَانَا  
 (٤) فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَالِ وَالْخَفِضِ وَارْفِ - \* قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْفَلَاءُ وَخِيَانَا

## وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمنها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدِيقِ وَالْهُدَى \* فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِن كُنْتَ مُنْشِدًا  
 (٦) لَقَدْ حَانَ تَوَدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنِّه \* حَقِيقٌ بِنَشِيْعِ الْمَجْبِينِ وَالْعِدَا

(١) يسير بهذا البيت الى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود، ولا سيما عهد إسماعيل، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم، من تسخير الناس وجلد ظهورهم. (٢) جادها الما أى نزل عليها المطر. (٣) هش اليه: ارتاح وبش ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء. (٤) الخفض: سعة العيش ورغده. والوارف: المنع. يقول: إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تعنى شيئاً. (٥) قتى الشعر، يريد نفسه. (٦) العميد، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر، وهو اللورد كرومر، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م وتركها في سنة ١٩٠٧ م وحقيق: جدري.

- (١) فودّع لنا الطود الذي كان شامخاً \* وشيخ لنا البحر الذي كان مزبداً  
وزوده عنا بالكرامة كلها \* وإن لم يكن بالباقيات مزوداً
- (٢) فلم لا نرى الأهرام يا نبيل ميّداً \* وفرعون عن واديك مرتجلاً غداً؟  
كأنك لم تجزع عليه ولم تنكس \* ترى في حى فرعون أمناً ولا جداً
- (٣) سلامٌ ولو أنا نسيءُ إلى الآلى \* أساءوا إلينا ما مددنا لهم يداً  
سنظري أياديك التي قد أفضتها \* علينا فلسنا أمة تجحدُ أيّداً
- (٤) أيماً فلم يسلك بنا الخوف مسلماً \* ونمنا فلم يطرق لنا الذعر مرّقداً  
وكنت رحيماً القلب تمجى ضعيفنا \* وتدفع عنا حاديت الدهير إن عداً
- (٥) ولولا أسي في (دنشواي) ولوعةٌ \* وفاجعةٌ أدمت قلوباً وأكبداً  
ورميك شعباً بالتعصب غافلاً \* وتصويرك الشرفي غراً مجرداً

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزبد : الذي يقذف بالزبد (بالتحريك) وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم في رسوخه في السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد في ثورته وفضبه .
- (٢) ميّداً : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر بفرعون ، لما كان يعرف به من الجبروت . (٣) الجداً (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظري : تمدح . والأيادي : النعم . وأفضتها : أجزئتها . ويشير في هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى مآثر اللورد في مصر ، من نشر الأمن في ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسي : الحزن . وانظر التعريف بمحادثة دنشواي (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
- (٦) رميك ، أى أتهامك . والغر : الذي لا تجر به له بالأموال قصر نظره . ومجزداً ، أى غير مزقود بأسباب النهوض والجد .

لَدَبْنَا أُنَى يَوْمِ الْوَدَاعِ لِأَنَّنا \* نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدًا  
 تَسَعَّبَتِ الْأَرَاءُ فِيكَ فَقَاتِلْ \* أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا  
 (١) وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةً \* تَرَخَّصَ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدَّدَا  
 (٢) رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى \* فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَدَّدَا  
 (٣) وَأَمْتَمَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ \* عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا  
 (٤) وَسَنَّ لَكُمْ حُرِيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا \* رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا  
 (٥) وَأَخْرَجْتُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ \* يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهُدَى  
 (٦) فَلَا يَتَّخِذُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ \* بَعْلِمِ ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا  
 (٧) يُنَادِيكَ قَدْ أَرَزَيْتِ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا \* وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدِّ) مَعَهْدَا  
 وَأَنَّكَ أَخْضَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدًا \* وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدًا  
 (٨) قَصَّيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ \* قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخص : لأن وسهل . (٢) بسطة الغنى : سعة .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أجريت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد

(٥) وآخر : معطوف على قوله السابق : « فقاتل » . ويقصر ، أى يجبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أرزى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأمة اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .

والردى : الملاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظلّ رايّة \* فإزلت (بالسودان) حتى تمرّداً  
 (٢) فطاح كما طاحت (مُصوّع) بعده \* وضاعت مساعينا بأطاعكم سُدى  
 (٣) حجتّ ضياء الصُحف عن ظلماته \* ولم تستقلّ حتى حجتّ (المؤيدا)  
 (٤) وأودعت تقرير الوداع مفايزاً \* رأينا جفَاء الطبع فيها مجسداً  
 عمزت بها دين النبي وإننا \* لنغضب إن اغضبت في القبر (أحمداً)  
 (٥) يُناديك أين النايفون بعهدكم \* وأى بناءٍ شايخٍ قد تجدداً  
 (٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق \* بأجذب من عهد لكم سأل عسجداً  
 (٧) يُناديك ولت الوزارة هيئة \* من الصمّ لم تسمع لأصواتنا صدّى  
 فليس بها عند التشاور من فتى \* أيّ إذا ما أصدر الأمر أوردنا ؟

- (١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :  
 الراية المصرية . وتمرد : عصى ونج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى  
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت  
 دعوته ، وتألبت معظم القبائل على الحكومة ؟ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجيشين المصرى والإنجليزى  
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصتوع : نمر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان  
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضمته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .  
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؟ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث  
 فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفاً من  
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المفايز : المطاعن ؛ ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر  
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طمن على المصريين . (٥) يُناديك ، أى هذا الآخر الذى  
 سبق ذكره فى قوله : « وأخر لم يقصر... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .  
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يجيبه ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) يَرْبِكَ مَاذَا صَدْنَا وَلَوَىٰ بِنَا \* عن القَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟
- (٢) أَشْرَتْ بِرَايٍ فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ \* سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا
- (٣) وَحَاوَلْتَ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَهُ \* تَجْرُعُنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدًا
- (٤) فَيَا وَيْلَ مِضِرِّ يَوْمٍ تَشَقَّى بِنَدْوَةٍ \* يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا
- (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُؤْلُنَا ضِيَاعَنَا \* عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
- (٦) وَزَاخَمْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ \* خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقْدًا
- وَمَا الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ \* سِوَى شَرِكٍ يُلْقِي بِهِ مَنْ تَصَيَّدَا
- (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ سَمْعُهُمْ \* إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدًا
- وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ \* لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَغْتُ مَقْصِدًا
- وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ \* أَضَافُ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُجْمَلًا
- (٨) فَيَأْتِيهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةً \* وَيَأْتِيهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجْمَلًا
- لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِغَلَّةٍ \* لَقَدْ لَبِثْتُ آثَارَهُ فِيكَ شُهَدًا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فأبانا نتخوف عن القصد ونسير في غير النهج .

(٢) المسدّد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) التلوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى تختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصوبه من أشراك الديون ذوات الفوائد المرهقة . (٦) مارس الأمر : عاجله وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، وجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مقندا : مكذبا مجملا . (٨) يريد قصر الدوبارة الذي كان يسكنه العميد .

(١)  
استقبال السير غورست

قالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر  
يبدت فيها آلام المصريين وآمالهم

[ نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م ]

- (٢)  
بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّمَجَاتِ جُودِي \* فَهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكِ الْمُحْيِدِ
- (٣)  
أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يُحْيِي \* بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ
- إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنِ هُبُوطِ \* مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ
- وَأُولَى ذَلِكَ الْفَائِي بَيَانًا \* يَتِيهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْخُلُودِ
- (٤)  
وَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيهِ \* يَلِينُ لَهْتَا فِهْ قَائِمِي الْحَدِيدِ
- (٥)  
فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارِ \* أَسْأَلُهَا وَلَا كَكْفٍ رُودِ
- وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هِبَةً بِمَنْجِ \* وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حَرَّ الْوَعُودِ
- وَلِكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ نَوْحًا \* عَلَى قَوْمِي وَأَهْتِفُ بِاللَّشِيدِ
- (٦)  
وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ بِسَبَابِ يَرَّاجِ \* يَصُورُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر.
- (٢) بنات الشعر: معانيه ونحوها. ويريد «بالشاعر المحيد»: نفسه. (٣) سمرت المرأة: تسفر (من باب ضرب): كشفت عن وجهها. ويريد «بالرشيد»: هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمنه من الشعراء المحيدين. (٤) الاصفهان: القلب واللسان.
- (٥) رسوم الدار: آثارها. والكلف: المولع بالشئ الشديد الحب له. والرؤد (بالهمز وسهلت): الثابة الحسنة. (٦) شبا اليراع: سن القلم. وقافية شرود، أي سائرة دائمة.

- (١)  
بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنْ هِيَ أَسْعَدَتْنِي \* شَكُوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
- (٢)  
وَلَمْ أَجْحَدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ \* رَأَيْتُ الْمَنَّ دَاعِيَةَ الْجُحُودِ
- (٣)  
أَذِيْقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَمِينَا \* بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
- (٤)  
وَمُنُوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهَلْنَا \* بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
- (٥)  
إِذَا أَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَلْمُنَا \* فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدِ جَهِيدِ
- (٦)  
عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَمْلُؤُوا \* صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
- (٧)  
جِرَاحٌ فِي النُّفُوسِ نَعْرَنَ نَعْرًا \* وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ
- (٨)  
إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ \* هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
- (٩)  
إِلَى مَنْ تَشْتَكِي عَنَّتَ اللَّيَالِي \* إِلَى (الْعَبَّاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟
- (٩)  
وُدُونََ جَاهُهَا قَامَتِ رِجَالٌ \* تَرَوَعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .
- (٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمتق به اللورد كرمه على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
- (٣) الخطاب في «أذيقونا» للختلين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .
- (٤) اعلوى : علا .
- (٥) المشفقون : الخائفون .
- (٦) نعر الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .
- (٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .
- (٨) العنت : الأذى والمشقة .
- (٩) روعه : أخافه وأفزعه .

(١)  
فَمَجِّنَا نَطَاوِلَكُمْ بِجَاهٍ \* يُطْوِلُكُمْ وَلَا رَمْنِي شَدِيدِ  
(٢)  
وَلَا بَتْنَا نَعَاجِرَكُمْ بَعْلِيمٍ \* يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الرَّشِيدِ  
(٣)  
وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ \* أَضْرَبْنَا بِهِ نَقْضُ الْعَهْدِ  
(٤)  
رَمَا نَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا \* بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ  
وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً \* وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ جَمِيدِ  
(٥)  
وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرٍ بِأَحْتِلَالٍ \* يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ  
(٦)  
وَأَنْبَتَ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً \* تَهْتَدُهُ بِمَثَلِ الصُّدُودِ  
(٧)  
فَأَمْرًا وَحَشَاءً بَلَّغْتَ مَدَاهَا \* وَزَكَاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ  
(٨)  
فَتَيْلُ الشَّمْسِ أَوْرَثْنَا حَيَاةً \* وَأَيَّقُظْ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ  
فَلَيْتَ (كُرُومَرًا) قَد دَامَ فِينَا \* يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلِّ جَمِيدِ

(١) طاوله بجاهه : فانه به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :  
العمة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) نعاجركم : نأق بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجللاء عن مصر .

(٤) صاحب التقرير : هو اللورد كرومر ، وكان قد آتاهم المصريين في أحد تقاريره التي كان يرفعها

لدولته بعدم الاعتراف بجميل الدولة البريطانية عليهم . والكفور بالعمة .

(٥) أهد الأبيد ، أي أهد الدهر . (٦) المنهل : المطريشتد أنصبا به .

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواي ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .

(٨) فتيل الشمس : الضابط الإنجليزي الذي مات في حادث دنشواي بضربة الشمس ، وآتهم

الأهلون بقتله . والهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل جعلهم

يهبون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُحْفُ (مُضَرَّ) أَنَا بَعْدَ آيٍ \* يَجْلُودُ وَمَقْتُولٍ شَيْدٍ  
لِنَزْعِ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَّا \* وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدٍ  
(١)  
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا \* وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ  
(٢)  
يُدِلُّ بِحَوْلِهِ وَيَتِيَهُ تَيْيَا \* وَيَعْبَثُ بِالنَّهْيِ عِبَثَ الْوَلِيْدِ  
(٣)  
فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا \* وَصَاحَ بِهَا : سَيْبُكَ أَنْ تَيْبِدِي  
(٤)  
هَبُوا (دَنْلُوبَ) أَرْجَبَكُمْ جَنَانًا \* وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى نَزْعِ الْحُقُودِ  
(٥)  
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيَا \* وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْمُنُودِ)  
فَإِنَّا لَا نُنْطِيقُ لَهُ جِوَارًا \* وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي  
(٦)  
مَلْنَا طَوْلَ حُجْبَتِهِ وَمَلَّتْ \* سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَثِيِّ الْوَيْدِ  
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَكَبِيرٍ \* وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحَمَةٍ وَجُودِ  
حُدُودِهِ فَاغْتَمَعُوا شَعْبًا سَوَانَا \* بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر داللوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبيد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر

سنة ١٨٠٩ م ، وكان من سياسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس

التواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفى في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوايق : الخيل التي تحيي . سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابيها . والوييد من

المثي : البطي . منه .

- (١) إذا استوزرت فاستوزر علينا \* فقي (كالفضل) او (كابن العميد)  
 (٢) ولا تُثقل مطاهُ بمُستشارٍ \* يحمِدُ به عن القصدِ الحميدِ  
 (٣) وفي الشورى يناداءُ عهيدٌ \* قد استعصى على الطبِّ العهيدِ  
 شيوخٌ كلما همت بأمرٍ \* زارتهم دونَه زارَ الأسودِ  
 (٤) لي بيضاءُ يومَ الرأى هانت \* على حمرِ الملايسِ والحدودِ  
 (٥) أترضى أن يُقالَ - وأنتِ حرٌ - \* بأنك قين هاتيك القيودِ؟  
 (٦) وهَلْ في دارِ ندوتكم أناسٌ \* بهذا الموتِ أو هذا الجودِ؟  
 فَنحَّ غَضاضَةَ التاميزِ عَنَّا \* كَفَّنا سائغُ النيلِ السعيدِ  
 (٧) أرى أحداثكم ملكوا علينا \* (بمصر) مواردَ العيشِ الرغيدِ

(١) الفضل ، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد المأمون في سنة ١٩٠ هـ . وكان وزيراً للرشيدي ، وكان يلقب بذي الرياستين لأنه كان رب القلم والسيف . ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٢٠٢ هـ . وابن العميد ، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل ، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه ، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٣٢٨ هـ ، فماس دولته ووطد أركانها ، وما زال في وزارته محط رحال الشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٣٦٠ هـ . وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) المطا : الظاهر . يريد إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد ، على ألا يشل أيديهم بمستشار (كدنلوب) .  
 (٣) العميد : القديم الذي أقي عليه عهد طويل . يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استمعى شفاؤها من قديم على المصلحين . (٤) يريد « بالحق البيضاء » : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية . و « بجمر الملايس والحدود » : الانجليز . وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء .  
 (٥) القين : الحداد . (٦) دار ندوتكم ، يريد بها مجلس العموم البريطاني . ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيهما أو رده . (٧) الرغيد : الواسع الطيب .

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعاً \* وضاق بجهلهم ذرع البريد  
 أكل موظف منكم قدير \* على التشريع في ظل العميد؟  
 فضع حدا لهم وأنظر إلينا \* إذا أنصفتنا نظر الودود  
 (١)  
 وخبرهم وأنت بنا خبير \* بأن الدل شنشنة العيد  
 وأنت نفوس هذا الخلق تآبي \* لغير إلهها ذل السجود  
 (٢)  
 وول أمورنا الأخير منا \* نئب بهم إلى الشاؤ البعيد  
 (٣)  
 وأشركنا مع الأخير منكم \* إذا جلسوا لإيقام الحدود  
 وأسعدنا بجماعة وشيد \* لنا من مجد دولتك المشيد  
 (٤)  
 وإن اتعمت بالإصلاح فابدأ \* بتلك فإنها بيت القصيد  
 وفرج أزمة الأموال عنا \* بما أوتيت من رأي سيد  
 وسل عنها (اليهود) ولا تسنا \* فقد ضاقت بها حيل (اليهود)  
 إذا ما ناح في (أسوان) بالك \* سمعت آنين شاك في (رشيد)  
 جميع الناس في البلوى سواء \* بأذنى الثغر أو أعلى الصعيد  
 (٥)  
 تدارك أمة بالشرق أمست \* على الأيام عائرة الحدود

(١) الشنشنة: العادة والطبيعة . (٢) الشاؤ: الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد  
 في كتب اللغة « إيقام » بياء بعد الهذرة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء  
 مصدر إقام . (٤) بتلك، أى بالجامعة المصرية، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .  
 (٥) عائرة الحدود: أى تاعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَعْنَمَ \* ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ  
 (١)  
 وَمَا أَدْرِي وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي \* وَظَنِّي فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَيْطِيدِ  
 (٢)  
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا \* وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟  
 (٣)  
 أَمِ اللُّرْدُ الَّذِي أَنْحَى طَلِينَا \* أَنَّى فِي ثَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدٍ؟

## تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالخَلْقُ تَنْظُرُ \* هِلَالٌ رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا  
 (٤)  
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا \* عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا لَتَتَكَرَّرُ  
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْنِيهِ \* وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مُبَشِّرُ  
 (٥)  
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَّ مُحَجَّلًا \* بِهِ تَوَجَّحَ التَّارِيخُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ  
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرٌ دَاجٍ إِلَى الْهَلْدَى \* يُخَفُّ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ  
 (٦)  
 يُمَاشِيهِ جِبْرِيلٌ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ \* مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتَخْفِرُ

- (١) الوطيد : الثابت القوى . و« بالأمل » متعلق بـ«زودت» . (٢) حاطه يحوطه :  
 حفظه وتمهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشدة والقسوة والعنف .  
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهوراً . وأصل  
 هاتين الصفتين من العوت المحمودة فى الليل ؛ الأغر منها ؛ ما كان فى جبهته بياض . والمحجل : ما كان  
 البياض فى قوائمه . والمسفر : المضى المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتخفر : تحرس .

يُسْرَاهُ بِرَهَانٍ مِنْ اللَّهِ سَاطِعٌ \* هُدًى، وَيَمْنَاهُ السَّكَّابُ الْمُطَهَّرُ  
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ \* وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ<sup>(١)</sup>  
 مَضَى الْعَامُ مَيُّونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا \* تَعَدَّدُ آثَارُهُ لَهُ وَتَسْطُرُ  
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ \* هِنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ \* مُجِيبٌ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَانظُرُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قَيْسٌ إِحْسَانُ أَمْرِي بِإِسَاءَةٍ \* فَأَرْبَى عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُغْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فِيهِ أَفَاقَ النَّاسِمُونَ وَقَدِ اثَّتْ \* عَلَيْهِمْ كَاهِلِ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعْصُرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَفِي عَالِمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ \* لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ  
 سَلُّوا (الْتَرِكَ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مُنَى \* وَمَا بَدَلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرِهِمَا  
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) \* فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)<sup>(٦)</sup>  
 تَوَاصَوْا بِبَصِيرٍ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْجَمَا \* سُيُوفًا وَجَدُّوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا<sup>(٧)</sup>

(١) يثرب : الامم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .

(٢) الهنات : الهفوات اليسيرة التي تحتل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .

(٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق الناسمون » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العام المتحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على النذل والاستعباد مدة

طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

نشبه سكونهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازى وأنور : بطلان معروفاً من

أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد أبلوا بلاء حسناً في إعادة الدستور إلى أممتها .

(٧) تواسوا ، أى الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضاً . والجمعا : العقل . وجدوا

جدتهم ، أى اجتهدوا وثابروا .

- (١) فسأدوا وشأدوا للهلالِ منازلاً \* على هامها سَعَدُ الكواكبِ يُنثرُ  
 (٢) تَجَلَّى بها (عَبْدُ الحَمِيدِ) بِوَجْهِهِ \* على شَعْبِهِ والشَّاهُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ  
 سَلَامٌ على (عَبْدِ الحَمِيدِ) وَجَيْشِهِ \* وأَمَّتِهِ ما قَامَ في الشَّرْقِ مِنْبِرُ  
 (٣) سَلُوا (الْفُرسَ) عَن ذِكْرِ أَيْدِيهِ عِنْدَهُمْ \* فقد كانَ فيهِ (الْفُرسُ) عُمِيًّا فابصُرُوا  
 (٤) جَلالَهُمْ وَجَهَ الحِياةِ فشاقتُهُمْ \* فباتُوا على أَبوابِها وَتَجَهَّروا  
 (٥) يُنادُونَ أَنِّ مُنَى عِلْبِنا بَنظَرَةٍ \* وأَحْيِ قُلوبِنا أَوْشَكَتْ نَتَقَطِرُ  
 (٦) كِلاَنا مَشوقٌ والسَّيْلُ مُمَهَّدٌ \* إلى الوَصْلِ لولا ذلِكَ المَتغَشِمُ  
 (٧) أَطْلَى عِلْبِنا لا تَحافِ فَإِنَّا \* بِسِرِّكَ أَوْفَى مِنْهُ حَوْلًا وَأَقْدَرُ  
 (٨) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أُمَّةَ (الْفُرسِ) لَأَنكُمْ \* خَلِيقُونَ أَن تَحِيَّوا كِرامًا وَتَفخَرُوا  
 (٩) ولا أَقْرَبُ (الشَّاهَ) السَّلَامَ فَإِنَّهُ \* يُرِيقُ دِماءَ المُصْلِحينَ وَيَهْدِرُ  
 (١٠) وفيهِ هَوَى (عَبْدِ العَزِيزِ) وَعَرسُهُ \* وأَخْنَى عِليه الدَّهْرُ والأَمْرُ مُدِيرُ

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزى لأنه لم يعط أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أيديهِ ، أي أيادي العام ونعمته عليهم . (٤) استعمال « التجهور » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي جمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنقطر : تشقق . (٦) المتغشم : المتتمر الظالم ، يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . بقول : إننا بسبب إدراكنا مراحل الحياة حين نألفها أقوى وأقدر من ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مرا كاش . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا عَجَبٌ أَنْ نُلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ \* قَوَائِمُهُ عُدُودٌ وَمِزْهَرٌ  
 فَأَلْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيظِ) بِتَاجِهِ \* وَمَبْرٌ عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَدُّ (٢)  
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ \* عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَتَحَضَّرُ  
 (٣) وَفِي دَوْلَةِ الْأَفْغَانَ) كَانَتْ شُهْرُهُ \* وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ  
 (٤) أَقَامَ بِهَا وَالْعُدُودُ رِيَانٌ أَخْضَرٌ \* وَفَارَقَهَا وَالْعُدُودُ قَيْنَانُ مُثِيرٌ  
 (٥) وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِعٍ \* إِذَا مَارَمَى (إِدُورْدُ) أَوْ رَاشَ (قَيْصَرُ)  
 (٦) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ \* أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ  
 (٧) فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطَهَا \* وَيُحْصَبُ فِيهَا كُلُّ جَدْبٍ وَيَنْضَرُ  
 (٨) وَفِيهِ بَدَتْ فِي أُفُقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ \* أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا  
 (٩) فَيَأْتِيَهُ أُولَى (الْجَزَائِرِ) مِئْتَةٌ \* تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَيْوُدُ وَتُكْسَرُ

- (١) نل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المغنين والمغنيات من مصر .  
 (انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة  
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد  
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطنة في سنة ١٩١٢ م .  
 (٣) تزهر : تشرق وتضيء . (٤) القينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد  
 وكثرة الخير فيها . (٥) عوذها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .  
 وراش السهم يريشه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو النرض . وقيصر : لقب  
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقيصر لمجاورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام  
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضر ،  
 من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :  
 أتاه في أول وقته وبادر إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر  
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الخضرَاءِ يَأْتِيهِ بَنِي \* له أَثْرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ  
 وفيه سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ \* مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةِ نَسَعَرُ  
 خَبَتْ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّهَا \* تَجَافَتْ عَنِ الْإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومَرُ)<sup>(١)</sup>  
 تَصَدَّى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى \* سَبِيلًا إِلَى إِنْخَادِهَا وَهِيَ تَرْفِرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ يَأْنِيْلُ وَأَنْقَضَى \* فِي (مِصْرَ) أَيْقَاطُ عَلَى (مِصْرَ) تَسْمَرُ  
 وَقَدْ كَانَ «مُرْفِينُ» الدَّهَاءِ مُخَدَّرًا \* فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَخَدَّرُ<sup>(٣)</sup>  
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَنَتْ \* عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نُعْذِرُ؟  
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا \* مِنْ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْحَرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا \* إِلَى الْمَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبِّرُ  
 رِجَالَ الْغَدِّ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى قَادَةِ تَبْنِي وَشَعْبِ يَعْمُرُ  
 رِجَالَ الْغَدِّ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُذَكِّرُ  
 رِجَالَ الْغَدِّ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَدْرِي وَعِلْمٍ يُقَرِّرُ  
 رِجَالَ الْغَدِّ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى حِكْمَةٍ تُمَلِّ وَكَفِّ تُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونحمت . وتجافت : تباعدت . وإيراء النار : إشغالها .

(٢) تصدى : تعرض . وترفر ، أى يسمع صوت توقفها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة

الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بمدن خودها بما صبه عليهم من الظالم والخن .

(٣) المرفين : مخدر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (بفتح الذال) :

رِجَالُ الْعَيْدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النِّقْصَ فِينَا وَتَمَرُّوا<sup>(١)</sup>  
 رِجَالُ الْعَيْدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرُكُوا غَدًا \* يَمُرُّ مَرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشُ أَغْبَرُ  
 رِجَالُ الْعَيْدِ الْمَأْمُولِ إِنِّ بِلَادَكُمْ \* تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَتَذَكَّرُوا  
 عَلَيْكُمْ حُقُوقُ اللَّيْلَادِ أَجْلُهَا \* تَمَهَّدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ  
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ \* يَدَا تَبْتَنِي جَمْدًا وَرَأْسًا يُفَكِّرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ أَعْزَةَ \* وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّرُوا  
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا \* تَبِينُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَنْضَجِرُوا  
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي \* أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَتَّقَطِرُ  
 فَلَا تَنْطَلِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ \* وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مَقْصَرُ  
 لَقَدْ ظَفِرَ الْأَتْرَاكُ حَدَلًا بِسُؤْلِهِمْ \* وَتَحَنُّنٌ عَلَى الْإِنَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ  
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرٌ \* وَتَحَنُّنٌ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ  
 يُقُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ \* يَكُمُ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَأَخْبَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسِ الْأَرِيكَةِ جَالِسًا \* عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّيْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للآمر : استعد له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وعايتك وأمرأمرك .

(٣) تهوورا : وقعوا فى المكره بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الثانى خديوى مصر السابق .

## الانقلاب العثماني

(١) فاطما في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس

[ نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م ]

(٢)  
 لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ \* كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)  
 (٣)  
 مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا \* وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ  
 كُنْتُ أَبْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَمَا لِي \* بِتُّ أَبْكِي عَلَيْكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)؟  
 فَرِيحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى \* فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ  
 شَبِهُتُمْ كُلَّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهَيْمَةِ أَنْ يَشْتَمَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ  
 أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ \* دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنُ الْقَيْدِ  
 خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي \* فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ  
 لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - \* صَفَاحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضِ وَسُودِ  
 (٤)  
 حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا \* لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَدِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجردود : الحظوظ؛ الواحد جمده (بفتح الجيم وتشديد الدال). (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور . والبندود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو فارسي معرب . ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركي من شظف العيش ومضيق ذات اليد . (٤) يريد الخط الحديدى الجازى بين دمشق والمدينة الذى أنشاه السلطان عبد الحميد، وبدى العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، وأحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُنُوكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقِي إِنْ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ  
 (١)  
 أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ \* نَجِّ وَلَا تُرْهَقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ  
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَؤُلَاءِ \* لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ  
 وَلِي الْأَمْرِ ثَلَاثُ قَرْنٍ يُنَادِي \* بِأَسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ  
 (٢)  
 كَلِمًا قَامَتِ الضَّلَاةُ دَعَى الدَّاءِ \* عَى (لَعْبِدِ الْحَمِيدِ) بِالْتَّأْيِيدِ  
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءًا \* نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ  
 (٣)  
 بِتُّ أَخَشَى طَيْبِكُمْ أَنْ يَقُولُوا \* إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ  
 (٤)  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ فَرْدًا \* فَعَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)  
 (٥)  
 يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلِينَ) رَحَّبَ \* بِأَسِيرٍ فِي (سَالْنِيكَ) جَدِيدِ  
 (٦)  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَع \* صِمَكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ  
 لَمْ تَصْنَعِ الْجُنُودَ تَفْدِيكَ بِالْأَرْ \* وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ ال \* أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالْتَّمَجِيدِ؟

(١) أُرْهَقَهُ : أَثْقَلَ طَبِيحَهُ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ» : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيَرِيدُ «بِالدَّاعِي» :  
 الْخَطِيبُ . (٣) أَنَاوَرَهُ إِثَارَةٌ : هَيْجَةٌ . وَكَامِنَاتِ الْحُقُودِ : مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ لِمَنْ  
 وَلِي الْأَمْرِ مِنْ رِجَالِ تَرْجِيَا : إِنْ أَثَرْتُمْ دِفَاقِ الصُّدُورِ ، وَأَسَأْتُمْ التَّصَرُّفَ فِي الْأُمُورِ ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ ، فَبَدَلُ  
 أَنْ كَانَ يَسْتَبَدُّ بِالْأَمْرِ وَيُظَلِّمُ الرِّعِيَّةَ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَصْبِحُ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِكُمْ أَلْفَ عَبْدِ الْحَمِيدِ .  
 (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنْتِ هِيلِينَ» : نَابِلْيُونُ يُونَانِيَّةَ امْبِرَاطُورِ فَرَنْسَا وَقَاتَلَهَا الْمَعْرُوفَ ، وَقَدْ أَمَرَ  
 فِي جَزِيرَةِ سَانْتِ هِيلَانَةَ ، وَظَلَّ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، وَنَقَلَتْ رَقَابَتَهُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَالُونِيكَ : مَدِينَةٌ  
 مَعْرُوفَةٌ بِمَقْدُونِيَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاكِ الدَّرْلَةِ الْعُبَانِيَّةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاكِ الْيُونَانِ ؛ وَقَدْ اخْتَقَلَ فِيهَا  
 السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بَعْدَ خَلْعِهِ . (٦) لَمْ يَصْمَكْ : لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْمَدَّةُ : السَّلَاحُ . وَالْمَعْدِيدُ : الْكَثْرَةُ .

- (١) فَثَلَّتِ الْعُرُوشَ عَرَشًا فَعَرَّشًا \* وَصَبَّغْتَ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ  
 كَمَا نِلْتَ غَايَةَ لَمْ تَتَلْهَا \* هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلتَ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟  
 ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَن مَدَاكَ فَأَرْسَدُ \* تَ بَطْرَفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ  
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مِنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مُدُ \* لِكَ لَغَيْرِ الْمُهِمِّينَ الْمَعْبُودِ  
 أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا \* مِنْ أُسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ  
 وَأَسِيرِ الْأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى \* لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَن (بَايَزِيدِ)  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى \* مِنْهُ فِي الْأَسْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
 كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ يَلِيلِ \* لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْمُجُودِ  
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى \* خَطَرَةَ الرَّيْحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَالِيدِ  
 نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى \* فِي تَدَجِّيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكَفُودِ

(١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .  
 (٢) المدى : الغاية . والعتيد : المعتد المهيا . (٣) أرفه حالا : أحسنها . وأسير الجزيرة :  
 نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكمود : المحزون . (٤) الأسفار :  
 الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،  
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ٨٧٦١ هـ . وجلس على كرسى الملك بعد وفاة أبيه  
 عام ٨٧٩١ هـ . وتوفى في سنة ٨٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك  
 ملك التتار في موقعة أنقرة سنة ٨٨٠٥ هـ ؛ وبجته إياه في قفص حتى مات كذا بعد بجته بثمانية أشهر .  
 (٥) المجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان .  
 ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه :  
 إظلامه . والكفود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور  
 لعدم نفوذ ضوء الحق اليه .

- (١) يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنِ تَلَمُّسِ ذَاكَ الـ \* بَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَكْوِدِ
- أَصْحِيحٌ مَا قِيلَ عَنكَ وَحَقٌّ \* مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ
- (٢) أَتَى (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ \* عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَالِيدِ)؟
- إِنْ بَرِيئًا وَإِنْ أَتَيْمَا سَتُجْزَى \* يَوْمَ يُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
- (٣) أَصْحِيحٌ بَكَتَ لِمَا أَتَى الْوَفْدُ \* دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِيدِ؟
- (٤) وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّؤُ \* دَدَّ وَالْعِزِّيَا كَرِيمَ الْجُدُودِ؟
- (٥) مَا عَهْدَنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ \* عَلَّهَا تَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
- عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ أَلْ \* حُمْلِكِ أَوْ ذِكْرَةَ لَتِلْكَ الْعُهُودِ
- (٦) غَسَلَ الدَّمْعَ عَنكَ حَوْبَةَ مَاضِي \* لَكَ وَوَقَاكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
- شَفَعَ الدَّمْعَ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا \* لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
- (٧) دَمَعَكَ الْيَوْمَ مِثْلَ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ \* سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمَسُودِ
- (٨) كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا \* مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

(١) يقول: إن هذا التفخخى وضلت سبيله على طالبه، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرف الطريق إلى بابه.

(٢) أربي: زاد. والوليد: هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي مروان المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بخلعه. والرعيد: الجبان. (٤) السؤدد: السيادة والرفعة. (٥) الجليد: المتجلد الصابر. (٦) الحوبة (بفتح الحاء): الخطيئة. (٧) يقول: إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعبتكم ما ردهم عن الانتقام منك، فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد العزيز، هو أحد سلاطين آل عثمان، وهو الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥هـ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ. وخلع في سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة.

- (١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى \* عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ  
 (٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى \* دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطَعُ الْوَرِيدِ  
 (٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَأْشُرُقُ وَابْلُغْ \* مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ  
 قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ \* لَكَ فَاعْظِمْ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
 (٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى \* سَيْفِ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ  
 (٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ \* بَيْنَ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ  
 (٦) طَاطِي لِبَلَالٍ يَا أُمَّمَ الْأَرْ \* ضِ يُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ  
 (٧) عَلَّمَ اللَّهُ أَنْ عَهْدَ (رَشَادِ) \* خَيْرٌ قَالٍ يَرُدُّ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار: الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلعه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .  
 (٢) المقرض : المقص .  
 (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .  
 (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .  
 (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .  
 (٦) طاطأ رأسه : خفضه .  
 (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرق أحمصاه .

## عيد الدستور العثماني

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيهُ \* هَيْنَيْتُمْ لَمْ فَلَيْسَ حَبِ الذَّيْلَ سَاحِبُهُ  
(٢) هَيْنَيْتُمْ لَمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ \* مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ  
(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلَ شَمَلَهُ \* وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ  
(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهِلَالِ إِمَامُهُ \* وَحَاخَمَهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ  
(٥) حُدُوا بِبَيْدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرِ مُقْبِلٌ \* فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ  
(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابِ الَّذِي ذَوَى \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ  
فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا \* حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ  
(٧) إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا \* إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولهم : للائترك . وسحب الذيل : كناية عن التيه والفضح .  
(٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضوء (بفتح الواو وتخفيف الضاد)  
(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .  
(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .  
(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .  
(٦) ذوى : ذيل . والذوائب : الضفائر؛ الواحدة ذؤابة . وشيب الذوائب ، كناية عن الضعف والانحلال .  
(٧) شوكت نيازي : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان هؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

- (١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى \* وَإِنْ هِيَ لَأَقَاهَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ
- (٢) يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَلْتَقِي \* مَخَالِبُهَا فِيهِ وَتَبُو مَخَالِبُهُ
- رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ \* وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَامِسُهُ :
- (٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ \* مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ
- (٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَائِحٍ \* عَلَى مَتْنِهِ بَرَجٌ مَشِيدٌ يَدَاعِبُهُ
- يَصِيحُ بِهِ : لَارِيٌّ أَوْ نَبِغٌ الْمُنَى \* وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعُ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
- (٥) هُنَاكَ فَانْهَلْ وَأَنْتِخِذْ ثُمَّ مَرَبَطًا \* (بِيلْدِز) وَأَاحِدٌ فِي الْوَعَى مَنْ تُصَاحِبُهُ
- (٦) رِجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ \* وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ
- (٧) صَوَالِجُهُ سُمِرَ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ \* رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

- (١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتبو : تكل وترتد .
- (٣) صعر خده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعاتبه » : نهده بالسيوف وتذره بالقتل . وفي استعمال الثاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هيرة .
- (٤) يريد « بالسائح » : الفرس الشديد الجري . والمتن : الظهر . ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . و يلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعد الفارس فرسه بأنه سيلبغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيسبغ من حمى القصر ما كان ممنما ، وهناك يمدح راكبه على صدق رعدده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظمأى قواضيه » : أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : العصي الموجهة الأطراف التي يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي مغرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش في حربه بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، فجعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

- (١) إذا نار دُكَّتْ أَجْبَلٌ وَتَحَشَّعَتْ \* بحارٌ وأمضى الله ما هو كاتبه<sup>(١)</sup>  
 (٢) وثَلَّتْ عُروُشٌ واستقرت ممالك \* ولو أن ذا القرنين فيها يناصبه<sup>(٢)</sup>  
 (٣) فمن لم يشاهد (يلدزا) بعد ربها \* وقد زال عنه الملك وأندك جانبه<sup>(٣)</sup>  
 (٤) وأسلمه أجابه لِقضائه \* وفر - ولم يخش المعرة - كاتبه<sup>(٤)</sup>  
 (٥) وقامت الأقدار أظفار بطشه \* ودل على ما تجهل الحن حاجبه<sup>(٥)</sup>  
 (٦) فما شهد الدنيا تزول ولا رأى \* بلاء قضاء الله فيمن يحاربه<sup>(٦)</sup>  
 (٧) أبيض حاما وأنطوى مجد ربها \* وقامت على البيت (الحميدى) نوابه<sup>(٧)</sup>  
 (٨) ولم يغن عن (عبد الحميد) دهاؤه \* ولا عصمت (عبد الحميد) تجاربه<sup>(٨)</sup>  
 (٩) ولم يحص حصن ولم ترم دونه \* دنائيره والأمر بالأمر حازبه<sup>(٩)</sup>  
 (١٠) ولم يخفيه عن عين الحق مخدع \* ولا نفق في الأرض جسم مساربه<sup>(١٠)</sup>

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .  
 (٢) ثلث : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .  
 (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .  
 (٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو مقل الأظفار ، اذا كان أعزل بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفئاق التى كان يحتجى فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه . (٦) فما : جواب « من » فى قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .  
 (٧) أبيض حاما ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .  
 (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنائيره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداؤه .  
 (١٠) يشبه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعا عن من يحمى به . وحزبه الأمر : نابه وأشتد عليه وضغطه . (١٠) يشير فى هذا البيت الى الخائب والأفئاق التى كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض ليخبي فيها من أعدائه .

- (١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكِ \* يَمْرُبه رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاتِيهِ  
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفٌ آغْتِيَالِهِ \* فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتِ لَوَائِيهِ  
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ فَاظَاهَا \* بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَبْجُرْ رَاكِبُهُ  
فَفِي كُلِّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْرَنٌ \* وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ بِرَاقِبِهِ (٢)  
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ لَوْ تَكَلَّمْتُ \* لِمَا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُحَاطِبُهُ  
تَمَائِيلُ إِيهَامٍ أَنْيَمَتْ وَأَقْعِدَتْ \* تَرَأَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ (٣)  
تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ \* وَتَتَخَدَعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ  
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحْجَبٍ \* لِيُغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ ظَالِمُهُ  
سَلُوهُ أَغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمٍ خَلِيهِ \* عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزْتَهُ غَرَائِبُهُ ؟ (٤)  
وَكَانَ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا \* فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ (٥)  
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِيزِ) رَبُّ (يَلْدِيزِ) \* وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَإِهْبَهُ  
وَأَصْبَحَ فِي مَنْقَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ \* يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلِكِهِ وَتُغَالِبُهُ (٦)

(١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظننا منه أنها من أعداء السلطان .  
(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخائبته وخزائن أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصرا به منها ما يقتله .  
(٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحرزته : حفظته .  
(٥) المقدر : القدر ، وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى واقف دونه يمنعه من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : ذُقْ مَا آذَقْتَهُمْ \* فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ
- (٢) هُم مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَهٍ \* فَرُدَّ لَهُمْ بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ
- (٣) وَدَعَّ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا \* فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ يُجَادِبُهُ
- (٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ \* وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَابِرُهُ
- (٥) لَكَ اللَّهُ يَا تَمُوزُ إِنْكَ بَلَسَمٌ \* لِحَرْحَى الْأَسَى وَالذَّهْرُ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
- (٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا \* وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ
- (٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرٍ أَغْرَ مَحْجَلٌ \* أَوْأَيْلُهُ مِمُّونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ
- (٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا \* تَجَلَّى هِلَالُ الشُّهُرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ
- (٩) فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ \* فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَائِبُهُ
- (١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ \* تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاكِبُهُ

- (١) رهن بما هو كاسبه ، أى مجزى بما اقترفه هو ، لا بما اقترفه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصور عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مشتته ، أى الحياة . وما أنت سالبه ، أى حقوق الأمة وحريةها . (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها . يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيديك وتجذبها منه . (٤) الصرح : ما علا من البنيان . ويريد «بالأفاعى والعقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسل الشر فى عهده . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يولييه ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبلسم : دواء تضمد به الجراح . (٦) رعت : أزعجت . وأرهقت ظالما : حمله ما لا يطيق من العذاب . (٧) يقال : يوم أرشمر أغر محجل ، اذا كان مشهورا ؛ وأصلهما من الصفات المدروحة فى الخيل ، الأغر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمحجل ما كان البياض فى قوائمه . (٨) تجلَّى : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (١٤ يولييه) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ؛ وقد نسبته الى الشرق ، لأن الأمم الشرقية النابتة لتركيا كانت تتخذ هذا اليوم عيدا مثلها . ودار السلام : القسطنطينية .

(١) يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبِّهِ \* تُطِيفُ بِهِمْ آلَاؤُهُ وَمَنَاقِبُهُ  
 لَتَهْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا \* خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشِ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ  
 (٢) سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ سَفِينُهُ \* كَمَا مَلَكَتْ شُمَّ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ  
 مَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُغْوَرُهُ \* رَكَابُهُ مَنْصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

### (٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عرفنيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَنَتَى تَمَامُ \* أَهْمٌ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هِيَامُ  
 (٥) غَفَا الْمَحْزُونُ وَالشَّائِكِي وَأَغْنَى \* أَخُو الْبَلْوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ  
 (٦) وَأَنْتَ تَقْلُبُ الْكَفَّيْنِ أَنَا \* وَأَوْنَةٌ يُقْلِبُكَ السَّقَامُ  
 (٧) تَحَدَّرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى \* تَعَلَّمَ مِنْ مَنِّ مَحَارِكِ الْغَنَامُ

- (١) الآلاء : النعم . والمناقب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .  
 (٢) شم الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .  
 (٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .  
 وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفى رحمه الله في ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .  
 (٤) فصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطول الصباح . وذاد : منع . والهيام : العشق .  
 (٥) غفا وأغنى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : كناية عن الحيرة .  
 (٧) المهاجر : جمع محجر (يفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو مادار حول العين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مدامعك .

- (١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلِيكِ الْحَشَايَا \* وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ  
 (٢) تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سَهْدًا \* وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَتَقَهَا الْمَنَامُ  
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى \* أَدَاعَ الصَّمْتِ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ  
 (٣) رَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ \* مِنْ الذُّكْرَى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟  
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيْبُ وَذَلِكَ سَيْفٌ \* عَلَى فَوْدِيكَ عُلِقَهُ الْجِيَامُ  
 (٥) أَيَجْمَلُ بِالْأَدِيْبِ أَدِيْبٍ مِصْرٍ \* بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ  
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مِصْرٍ \* وَمِصْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تَضَامُ؟  
 (٧) عَدِمْتُ يِرَاعِي إِنْ كَانَ مَا بِي \* هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ  
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي \* وَظَالَ شَبَابِي انْخَطَبُ الْجِسَامُ  
 (٩) وَرَبَّابِي الَّذِي رَبِّي (لَيْبِدًا) \* فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

(١) الحشايا: الفرس المحشوة؛ الواحدة حشية (تشديد الياء). (٢) تساجل الأملك سهداً، أى تشاركها في السهر وتناوبها فيه. ورتقها: خالطها. (٣) الرسيس: البقية والأثر. (٤) الفودان: ناحيتا الرأس. والجمام (بكسر الحاء): الموت. ويريد «بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس»: الشيب، لأن كليهما قاتل. (٥) أرهقه: آذاه وآله. (٦) الباغى: الظالم. (٧) البراعة: القلم. ويريد بلاغته وأدبه، لأنهما يكتبان به. وضرار النار: اشتعالها. (٨) غاله: أفناه وأهلكه. والجسام والجعم: العظام. (٩) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف، صاحب المعلقة المشهورة، التي أوتها: «عفت الديار محلها فرسومها». وكان من المعمرين، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم. ويريد «بالذي ربي لبيدا»: الزمان وتطاوله. ويخصه بالذكر لأنه من المعمرين، ومن جربوا الحياة حتى ممنوها، قال:

ولقد سميت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

لَمَمَرَكْ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ \* وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ \* تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةَ الْعِظَامُ  
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ \* وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ  
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا \* وَبَاتَتْ مِصْرُ فِيهِ ، فَهَلْ أَلُمُّ؟  
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي \* تَمَخَّخَ عَظْمَهُ دَاءُ الْعُقَامِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا سَرَّ بِالْبِأْسَاءِ طَامٌ \* أَطْلَّ عَلَيْهِ بِالْبِأْسَاءِ طَامُ  
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى \* تَحْتَفِظَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا \* كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُدَامُ<sup>(٤)</sup>  
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنَشُوهُ تَوَانٍ \* وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشُوهُ أَنْقِسَامُ  
 وَإِنَّا قَدْ وَدَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا \* فَلَا سَعْيَ هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ  
 فِسَاءَ مِقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) \* وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمُقَامُ  
 فَلَا تَعْجَبْ إِذَا مُلِكْتُ عَلَيْنَا \* مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ<sup>(٥)</sup>  
 (حَسِينِ حَسِينِ) أَنْتَ لَهَا فَنِيَّةٌ \* رِجَالًا عَنِ طَلَابِ الْحَقِّ نَامُوا  
 وَكُنْ بِأَيْكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا \* فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعْمَ الْحَسَامُ<sup>(٦)</sup>

- (١) أرق أرقاً (وزان فرح فرحا) : سر .  
 (٢) المدرجة : الطريق . والعوادي : النواذب .  
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج نحوه . والداة العقام : الذي لا يريجى البره منه . (٣) يريد «بالزحام» :  
 مزاحمة الأجانب للصريين . (٤) الضمير في «استعصى» : يعود على «التواكل» السابق .  
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد «باين أخيه» : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَيَأْمَأ \* فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ  
 وَعَلَمَهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادِي \* فَشَلَّكَ لَا يَرُوعُهُ الصَّدَامُ<sup>(١)</sup>  
 فِي حَزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ \* وَإِنْ قَلُّوا فَإِنَّهُمْ كِرَامُ  
 وَفِي حَزْبِ الشَّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ \* كِبَاءٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَامُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَكُمُ \* مِنَ النَّهْزَاتِ وَالْفُرَصِ آغْنَامُ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا سَادُوا بِمُعِجَزَةٍ عَلَيْنَا \* وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا \* فَإِنَّ سَحَابَ سَائِسِهِمْ جَهَامُ<sup>(٥)</sup>  
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي \* أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَمْ صَحَّكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا \* وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ آبْتَسَامُ<sup>(٧)</sup>  
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى \* وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ<sup>(٨)</sup>  
 فَاسْعِدْنَا بِبَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمُ \* بِأَنَّ النُّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروعه : يفزعه . (٢) الكباء : الشجعان ؛ الواحد كبي (يفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) النهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة نهزة (بضم فسكون) . (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » : ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهام من السحب (يفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه . (٦) الذمام : الذمة والعهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة من الناس : أهل الرفعة والمنزلة ؛ الواحد سرى (يفتح السين وتشديد الياء) . (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المنصور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرأفة والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم يمسكاً وحيداً \* إذا لم ينصُرِ العلمَ أعتزُّمُ  
 وإن لم يُدركِ الدستورُ (مِصراً) \* <sup>(١)</sup> فإلحياتها أبداً قوامُ  
 حمونا ورد ماء (النيل) عذباً \* <sup>(٢)</sup> وقالوا : إنه موت زؤامُ  
 وما الموتُ الزؤامُ إذا عقلنا \* سوى الشراكاتِ حل لها الحرامُ  
 لقد سجدتْ بغفلتنا فراحت \* <sup>(٣)</sup> بثروتنا وأوطأ (الترامُ)  
 فيأويل القنائة إذا احتواها \* <sup>(٤)</sup> (بنو التاميز) وانحسر اللثامُ  
 لقد بقيت من الدنيا حطاماً \* <sup>(٥)</sup> بأيدينا وقد عز الحطامُ  
 وقد كُننا جعلناها زماماً \* فوالله في إذا قُطِعَ الزمامُ  
 (فيا قصر الدبارة) لست أدري \* <sup>(٦)</sup> أحرب في جراك أم سلامُ  
 أجبنا، هل يراد بنا وراء \* فنقضى أم يراد بنا أمامُ  
 ويا حزبَ اليمينِ إليك عنا \* لقد طاشت نبالك والسهامُ  
 ويا حزبَ الشمالِ عليك منا \* <sup>(٧)</sup> ومن أبناء نجدتك السلامُ

(١) قوام الأمر: نظامه وعماده وملاكه الذي يقوم به. (٢) يشير بهذا البيت إلى شركة المياه. ويريد بقوله: «موت زؤام»: ما يجمله ماء النيل الكدر من الجراثيم. (٣) القنائة، أى قناة السويس. وبنو التاميز: الإنجليز. والتاميز: نهر عندهم معروف. ويريد «بانحسار اللثام»: انكشاف الحجاب عما يضره نحو مصر. (٤) بقيت، أى القنائة. (٥) يريد بهذا البيت والذي قبله أن قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثاً عن السلف على قلة تراثنا، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تقطع هذه الصلة. (٦) نقضى: نموت. (٧) حزب اليمين: الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين. وحزب الشمال: المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة. وأبناء نجدتك، أى الذين يناصرونك ويرون وأيك. والنجدة: الشجاعة والنصرة.

## تحية العام الهجرى

[ سنة ٥١٣٢٨ هـ - يناير سنة ١٩١٠ م ]

- (١) لى فيك حينَ بدأ سنَّاك وأشرقَا \* أَمَلْتُ سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَتَحَقَّقَا  
(٢) أَشْرِقَ عَلَيْنَا بالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ \* كَأَخِيكَ مَشْتُومَ المَنَازِلِ أَتْرَقَا  
قد كانَ جراحَ النفوسِ قَدَاوِهَا \* مِمَّا بِهَا وَكُنَ الطَّيِّبَ مَوْقِفَا  
(٣) هَلَلْتُ حينَ لَمَحَتْ نُورَ جَبِينِهِ \* وَرَجَوْتُ فِيهِ الخَيْرَ حينَ تَأَلَّقَا  
(٤) وَهَزَزْتَهُ بِقَصِيدَةٍ لو أَنهَا \* تُبَلِّغُ عَلَى الصَّخْرِ الأَصَمِّ لِأَغْدَقَا  
(٥) فَنَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسِهِ \* مِصْرًا وَأَسْرَفَ فِي النُّحُوسِ وَأَغْرَقَا  
لو كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُحِبُّهُ لَنَا \* لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُحَقِّقَا  
(٦) أَوْلَى الأَعْجَامِ مِنَّةً مَذْكُورَةً \* وَأَعَادَ لِلأَتْرَاكِ ذَاكَ الرُّونِقَا  
(٧) وَتَسَيَّرْتُ فِيهِ الخُطُوبُ بِفَارِسٍ \* حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يَخْشَى البَيْدَقَا

(١) السنة: الضوء. يحاطب هلال المحرم. (٢) يريد بقوله «أخيك»: هلال العام الذى قبله. والمنازل: البروج التى ينتقل فيها القمر. والأشراق: من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء)، وهو القسوة والحق. (٣) تالق: أضاء وأشرق. (٤) يقال: هزه إلى المعروف: إذا حركه إليه وشوقه إلى عمله. وأغدق: تفجر بالماء الكثير. ويريد «بالقصيدة»: القصيدة السابقة التى أوتها:

أطل على الأكوان والخلق تنظر \* هلالاً رآه المسلمون فكبروا

- (٥) نأى: بعد. يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه. وأغرق في النحوس: بالغ فيها وأفرط.  
(٦) أولى: أعطى. ويريد أن الأعاجم، وهم القرم، نالوا فيه الدستور، وكذلك الترك.  
(٧) الخطوب: الشئون؛ الواحد: خطب (بفتح الخاء). والشاه: ملك العجم. والبيدق: الجندى. ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج. والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه.

(١) وَأَدَالَ مِنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) لَشَعْبِهِ \* فَهَوَى وَحَاوَلَ أَنْتَ يَبُودَ فَخَفَقَا

(٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ \* وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا يُبَالِي الْفَيْلِقَا

(٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ \* بِالنَّازِلَاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَا

(٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا \* وَلَوْ أَنَّهَا أَبَقَتْ عَلَيْهِ لِأَوْرَقَا

(٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُودًا \* وَمَشَى أَلْهَوَى بَيْنَ الرَّعِيَةِ مُطْلَقَا

وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (الْقَنَاةِ) خَدِيعةً \* وَلَوْ أَنَّهَا تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشُّقَا

(٦) إِنْ الْبَلِيَّةُ أَنْتَ تُبَاعُ وَتُشْتَرَى \* (مِصْرٌ) وَمَا فِيهَا وَالْأَلَا تُتَطَقَا

(٧) كَانَتْ تُوَاَسِينَا عَلَى الْإَمْنَا \* صَحْفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا

فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعْصَى بَكَتْ \* عَنَّا أَسَى حَتَّى تَنْقُصَ وَتُشْرَقَا

(٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَمَهُمَا \* تَرْمِي بِهَا وَسَوَابِقًا يَوْمَ اللَّقَا

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : إذا جعل الكرة والنصر لك عليه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والظلم والظلم . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يجمع بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيده حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقاً ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبتدى من سنة ١٩٦٩ م إلى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك هبنا فاحشاً فقدر بمبلغ ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيهاً ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعياً لا استشارياً . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيم وظلام . (٨) السوابق : من صفات الخيل ، أى إن الصحف كانت عدو لنا في الجهاد .

كانت صمًا للنفوس إذا غلت \* فيها الهموم وأوشكت أن ترهقا  
 (١)  
 كم تفتت عن صدرٍ حرٍّ واجدٍ \* لولا الصائم من الأسي تترقا  
 (٢)  
 مالى أنوح على الصحافة جازما \* ماذا ألم بها وماذا أحداقا؟  
 قصوا حواشيها وظنوا أنهم \* أمِنوا صواعقها فكانت أضعقا  
 (٣)  
 وأتوا بجاذقهم يكيد لهايما \* يثني عزائمها فكانت أحداقا  
 (٤)  
 أهلا بناتية البلاد ومرحبا \* جددتم العهد الذى قد أخلقا  
 لا تياسوا أن تستردوا مجدكم \* فرب مغلوب هوى ثم ارتقى  
 (٥)  
 مدت له الآمال من أفلاكها \* خيط الرجاء إلى العسلا فتسلقا  
 (٦)  
 فتجشموا للجدي كل عزيمة \* إنى رأيت المجد صعب المرتقى  
 (٧)  
 من رام وصل الشمس حاك خيوطها \* سببا إلى آماله وتعلقا  
 عار على ابن النيل سباق الورى \* مهما تقلب دهره - أن يسبقا  
 (٨)  
 أو كلما قالوا تجمع شملهم \* لعب الشقاق بجمعنا فتترقا

- (١) تفتت : خفت . والواجد : الحزين . والأسى (فتحة الهزرة) : الحزن . و«من الأسي» متعلق بقوله «لترقا» .
- (٢) ألم : نزل . وأحادق : أحاط .
- (٣) يريد «بجاذقهم» : بطرس غالى باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أضعقا» : أنها كانت تودى عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تؤاخذ . (٤) نابتة البلاد : نشوها وشبانها . وأخلق : بلى ورت . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشموا : تكلفوا .
- (٧) حاك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالى الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أو استحالتها .
- (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَتَدَفَّقُوا مُجْجًا وَحُوطُوا نَيْلَكُمْ \* فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَفَّقَا  
 (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ \* فَتَأْتِقُوا فِي سَلِينَا وَتَأْتِقَا  
 (٣) هَزُّوا مَعَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهُمٍ \* يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا  
 فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعِلَا \* لَمْ يَيْقِ بِأَبَا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا  
 ثُمَّ أَسَيَّدُوا مِنْهُ كُلَّ قَوْمٍ \* إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يَتَّقِ  
 (٤) وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ \* سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا  
 (٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ \* خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا  
 (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ \* وَعَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا  
 (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرْصَدُوا \* لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ فِجٍّ مَوْيِقَا  
 (٨) الْمَوْتُ فِي غِشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ \* وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يَطْرُقَا  
 (٩) فَتَحِينُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً \* وَتَعَجَّلُوهَا بِالْعَزَائِمِ وَالرُّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوابه وتأتق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحلول والقوة ما أربهوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .  
 (٦) الوعر : الصعب - وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .  
 (٧) الفجج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية ملو ، بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففي الإقدام موت ، وفي الإجمام موت أعظم ، فتحينوا الفرص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .  
 (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقي : جمع رقية ، وهي «مروقة» . ويريد «بالعزائم والرقي» هنا : قوة الدعاء والتلطف في الحيلة ، وحسن التأني إلى المقاصد .

أَوْ فَاسْخُطُوا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا \* فُرُصُ الْحَيَاةِ خَلِيقَةٌ أَنْ تُخْلَقَا  
 وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا \* مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَبْرًا وَارْقَا <sup>(١)</sup>  
 لَا زَالَ تَأْجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ \* تَحْتَ الْهَلَالِ يَزِينُ ذَلِكَ الْمَفْرِقَا <sup>(٢)</sup>

### تحية الأسطول العثماني

أنشدها في حفل أقيم بباتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة رؤوف باشا المعتمد العثماني

بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُزَايِ \* بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا <sup>(٣)</sup>  
 وَأَقْطِنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ \* وَأَجْعَلِيهَا لِنَحَايَانَا كِكَامَا <sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْشُرِي رِيَاكَ فِي ذَلِكَ الْجَمِيِّ \* وَالنَّهْيِ الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا <sup>(٥)</sup>  
 مَلِكًا لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ \* هِمَّةُ الْغَرْبِ نُهْوَصَا وَأَعْتَرَامَا  
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ \* قُتِّمَتْ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا  
 جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكَمْ رَأْيِي إِذَا \* سُلِّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ فَلَّ الْحُسَامَا <sup>(٦)</sup>

- (١) تفتتوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.  
 (٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.  
 (٣) الخزاي: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نفحة؛ وهذا النبات يقارب البنفسج، وزهره  
 إلى الزرقاة واللآزرودية. (٤) الكمام: أغطية الزهر؛ الواحد كم (بكسر الكاف وتشديد الميم).  
 يقول: حوطى محايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن النحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكي من  
 الأزهار ربحا، لأن الأزهار أذكي من أكمامها وأطيب نفحة. (٥) الريا: الراحة الطيبة. ويريد  
 «الإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهي: العقول؛ الواحد نهية. وفل الحسام: ثلثه وكسره.

وَأَبَعِثَ الْأَسْطُولَ تَرِي دُونَهُ \* قُوَّةَ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامًا  
 (١)  
 يَكَلَّا الشَّرْقَ وَيَرَعَى بُقْعَةً \* رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَا)  
 (٢)  
 وَتُغَوَّرًا هِيَ أَبْهَى مَنظَرًا \* مِنْ تُغَوَّرِ الْغَيْدِيِّدِينَ أَبْتَسَامَا  
 (٣)  
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ \* ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مِصْرًا) وَ(الشَّامَا)  
 (٤)  
 حَتَّى يَا مَشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى \* ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا  
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْعَ \* مَجْدُهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا  
 (٥)  
 يَجْوَارِ مُنْشَاتٍ كَالدَّمَى \* أَيَّمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا  
 (٦)  
 كَلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ \* سَجَدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَأَحْتِشَامَا  
 (٧)  
 كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا \* وَعَجِيبٌ يَشْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا  
 (٨)  
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى \* تَهْرُ الْعَيْنَ رُوءًا وَنِظَامَا  
 (٩)  
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِحٌ \* يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

- (١) يكلا الشروق : يحفظه ويصونه . ويريد «بالقعة» : المجاز . (٢) الغيد : جمع غادة ،  
 وهي المرأة اللينة الناعمة . (٣) اللآء : الضياء .  
 (٤) «ضربوا الدهر... الخ» : يريد أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم .  
 (٥) الجوارى المنشآت : السفن . والدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه  
 السفن بها في جمالها .  
 (٦) أوفت : أشرفت . والاحتشام : الحياء .  
 (٧) الأوام : شدة العطش .  
 (٨) تجتلى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورواقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .  
 (٩) الرجام : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

- (١) ما مُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَبْرَاجِهَا \* إِثْرَ عَفْرِيتٍ مِنَ الْجِنِّ تَرَامِي
- (٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِي مَسُوقِيًا \* لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعَمَامَا
- (٣) وَهِيَ بُرْكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا \* هَائِجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَخِصَامَا
- (٤) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعَتِ الْوَرَى \* أَنْتَ فِي حَالِيكَ لَا تَرَعِي ذِمَامَا
- (٥) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ إِذَا \* رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زُؤَامَا
- (٦) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا \* وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا
- (٧) حَمَلَتْ حَرْبًا فَكَانَتْ حَقْبَةً \* نُذْرًا لِلْمَوْتِ تَجْتَا حُ الْأَنَامَا
- (٨) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصَبَحَتْ \* رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا
- (٩) بُعِثَ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرَقِيدِهِ \* بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مِنْ يُعْجِي الْعِظَامَا
- (١٠) أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمَّرْ لَا تَمَّ \* وَأَنْفِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْجِدَّ قَامَا

(١) ترامي، أى تترامى وتتساقط . ويشير الى أن الجن كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يريم بالشهب كل من يريد منهم الدنو من السماء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أنكى : خبر «لما» في قوله السابق : « ما نجوم » . والعرام : الشراسة والأذى والحدّة . يريد أن الشهب التى يريم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشدّ وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب . (٣) رعت : أفرغت . والدمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله « أنت فى البر » : الى البراكين المعروفة . وبقوله « فاذا ركب البحر » : الى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . جعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقى فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقة من الدهر : مدة لاحد لها . وتحتاج الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهى لقوتها وكمال استعدادها خافت الأعداء فتجنّبوا حربها ، فكانت تبعث سلم أيضا .

- (١) وَاَمْتِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعَمَلَا \* وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزِيمِ زِمَامًا  
 (٢) وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْسِقِ مُتًى \* فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ النَّهَامَا  
 لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا \* رَبِّ ذِي لُبِّ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى  
 سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمْ \* بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا  
 جَانِبِ الْأَطْمَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ \* وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْتَقْوَى لِرَامَا  
 (٣) طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا \* قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَثْنُوا الْجِمَامَا  
 (٤) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ \* فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا  
 (٥) (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) \* طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى  
 (٦) أَحْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَّهُ \* سِرَّهُ بَزًّا وَلَمْ يَخْشَ أَنْتِقَامَا  
 قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِيًّا قُوًى \* وَأَفِيضِي فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوَيْثَامَا  
 أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدِهِ \* أَمَلِي التَّارِيخَ وَالذُّنْيَا كَلَامَا  
 أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا \* خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا  
 (٧) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا \* فِي الْوَعْيِ أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بط  
 النعام لا يصلح عطية للجدد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .  
 (٤) الهام : اليريس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .  
 وساماه مساماة : باراه في السمق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .  
 والأنداد : الأشباه . وطوجو وأياما : فائدان يابانيان معروفان .

## حرب طرابلس

[ في سنة ١٩١٢ م ]

- (٢) طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا \* فَاسْتَفِيقُ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا
- وَأَحْمِلِي أَيْتَهَا الشَّمْسُ إِلَى \* كَلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا
- (٣) وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدِ مِتْنَا كِرَامَا
- (٤) مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ \* مِنْ دَمِ الْقَتْلَى حَلَالًا وَحَرَامَا
- (٥) تَجَزَّزَ الظُّلْيَانُ عَنِ أَبْطَالِنَا \* فَأَطْلُوا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا
- (٦) كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا \* بَذَوَاتِ الْخُدْرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى
- (٧) ذَبَحُوا الْأَشْيَاحَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ \* يَرْحَمُوا ظُفْلًا وَلَمْ يَبْقُوا غُلَامَا
- (٨) أَحْرَقُوا الدُّورَ، أَسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا \* حَرَمَتْ (لَاهَايُ) فِي الْعَهْدِ أَحْتِرَامَا
- (٩) بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ \* فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟

- (١) تبيع أطاع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا. ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس، قويت أطاعها في طرابلس. ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام (بالكسر) : الثقاب . أى إن أمم الغرب قد كشفوا عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادى : يوم القيامة . (٤) مادت الأرض : اضطربت . وانتشت : سكرت .
- (٥) أعلوا، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه .
- (٧) الزمنى : ذور العاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الأول وكسر الثانى) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد فى سنة ١٨٩٣ م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتوزيع المشا كل التى تقع بين الدول الى هيئة تحكم يختار أعضاؤها من بين الدول . (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف .

أَيْهَذَا جَاءَهُمْ إِنْجِيلُهُمْ \* أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟  
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِيبِ لَنَا \* وَجَلَّوْا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظَّلَامَا  
 فَفَرَّانَاهَا سَطُورًا مِنْ دِيم \* أَقْسَمْتُ تَلْتِهِمْ الشَّرْقَ الْتِهَامَا  
 أَطَلَّقُوا الْأَسْطُولَ فِي الْبَحْرِ كَمَا \* يُطَلِّقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا <sup>(١)</sup>  
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنِي \* يَجْمَلُ الْأَنْبَاءَ سُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا <sup>(٢)</sup>  
 قَدَمَلَانَا الْبَرِّ مِنْ أَشْلَانِيهِمْ \* فَدَعَوْهُمْ يَمَلُّوْا الدُّنْيَا كَلَامَا <sup>(٣)</sup>  
 أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَأَضْمَرْنَا لَهُمْ \* أَيَّمَا حَلُومَا هَلَكَتَا وَأَخْتَرَامَا <sup>(٤)</sup>  
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَا أَنَّهُ \* أَدَهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا  
 أَدَهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا \* جَهْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَهْرِيِّ النَّعَامَا  
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبْرِ إِلَّا رَيْتِمَا \* يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقِي الزَّمَامَا <sup>(٥)</sup>  
 حَاتِمَ الطَّلِيَانِ قَدِ قَلَدْتَنَا \* مِنَّةً نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا  
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ لَيْنَا عُدَّةً \* وَرِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا <sup>(٦)</sup>  
 وَسِلَاحًا كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ \* ذَا كَلَالٍ فَعَدَا يَفْرِي الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبقايا الأجساد ؛ الواحد شلور .

(٣) اخترم القوم : استأصاهم . (٤) فكتور عمانوئيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تخلى عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعسد بحاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهكم .

(٦) كل السيف كلالا ؛ لم يقطع . زيفري : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَانِنَا \* وَرُبَانَا إِنَّمَا تَسْفِي السَّقَامَا  
 (١) وَأَقِيمُوا كُلَّ طَائِمٍ مَوْسِمًا \* يُشِيعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي  
 (٢) لَسْتُ أَدْرِي بِتِّ تَرْعَى أُمَّةً \* مِنْ نَبِيِّ (الْتَّلِيَانِ) أَمْ تَرْعَى سَوَامَا  
 مَا لُهُمْ - وَالنَّضْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ - \* لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتَصَمَا  
 (٣) أَفَلْتَسُوا مِنْ نَارِ (فِيزُوفٍ) إِلَى \* نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا  
 (٤) لَمْ يَكُنْ (فِيزُوفُ) أَذْهَى حُمَمَا \* مِنْ كُرَاتٍ تَتَفُتُّ الْمَوْتَ الزُّوَامَا  
 لِيَهِيَ يَا (فِيزُوفُ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ \* نَفَضْتُ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا  
 فَهِيَ بَرْكَانٌ لَهُمْ سَخْرُهُ \* مَالِكُ الْمَلِكِ لِحِزَاءٍ وَأَنْتِقَامَا  
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ \* آثَرُوا (فِيزُوفَ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا  
 (٥) تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ \* تَتَكُتُّ الْعَهْدَ وَلَا تَرْعَى الذَّمَامَا  
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى \* أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى  
 لَوْ دَرَتْ (رُومَةُ) مَا قَدَّ نَابَهَا \* فِي (طَرَابُلُسَ) أَبَتْ إِلَّا أَنْفِسَامَا  
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِيٍّ بِهَا \* أَنْ يَرَى النَّجَّاحَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا  
 (٦) أَطْلَعُوا ضَمَّ مَغَانِينَا إِلَى \* مُلْكِ (فُكْتُورَ) وَلَمْ يَحْشَوْا مَلَامَا

(١) الأيامى : جمع أيام (بشديد الياء)، وهى من لازوج لها . (٢) السوام : الإبل الراحية .  
 (٣) فيزوف : بركان فى جنوب إيطاليا معروف . (٤) الهمة : جمع حمة، وهى كل ما احترق  
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف . ويريد «بالكرات» : فذائف المدافع . والزوام : الكريد .  
 (٥) الذمام : الحق والحرمة . (٦) المغانى : المنازل ؛ الواحد معنى (بفتح فسكون) .

- (١) أَعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا \* قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوْ أَمَامًا
- (٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ \* يَحْسَبُ الزُّهْرَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامًا
- وَيَرَى الْفَتْحَ آدَعَاءَ بَاطِلًا \* وَأَفْتِرَاءً وَأَحْتِجَاجًا وَأَحْتِكَامًا
- أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ أَقْتَرِبْ \* مِنْ حَيِّ (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا
- كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا \* يُزَجِّعُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ حَامَا
- (٣) عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحِ سِوَى \* هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي
- دَفَنُوا تَارِيحَهُمْ فِي قَاعِهَا \* وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا
- (٤) فَاطِمِيْنِي أُمَّ الشَّرْقِ وَلَا \* تَقْنِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا
- (٥) إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْئِدَةٌ \* تَعَشَّقُ الْمَجْدَ وَتَأْبَى أَنْ تُضَامَا

## منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلي)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

(لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ \* يُرَجِّحِي وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦) لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي \* وَهَانَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفُور (يفتح القاف وكسرهما)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوة والشدة.  
 (٣) تَرَامِي: تَرَامَى. (٤) الجَدُّ (بالفتح): الحظ. والمراد «بقيامه»: انتعاشه.  
 (٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي \* لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ  
 (بيروت) لَوْ أَنَّ حَصَا \* مَتَى إِلَى مَشَيْتُ  
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ \* لَدُسْتَهُ وَبَغَيْتُ  
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُو \* مُنَازِلُ مَا أَتَقَيْتُ  
 (١) لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ \* لَوْ بَانَ لِي لِأَشْتَقَيْتُ  
 (لَيْلَى) لَا تُحْسِنِي \* عَلَى الْحَيَاةِ بِكَعَيْتُ  
 (٢) وَلَا تُظَنِّي شَكَاتِي \* مِنْ مَضْرَعِي إِنْ شَكَوْتُ  
 (٣) وَلَا يُخَيِّفُنِيكَ ذِكْرِي \* (بِירוْت) أَي سَلَوْتُ  
 (٤) (بِירוْت) مَهْدُ غُرَامِي \* فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ  
 جَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي \* لَمْ يُوِّا فِيهَا جَرِيْتُ  
 (٥) فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا \* وَمِنْ هَوَاكِ أَنْتَشَيْتُ  
 (٦) وَمِنْ عُيُونِ رَبَاهَا \* وَعَذِبَ فِيكَ آرْتَوَيْتُ  
 (٧) فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسٌ \* وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ

(١) اشتغيتني : أخذ بشاره فشنني بذلك نفسه .

(٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أي لا تخشني يا ليلى من خلوق إياك حينما أذكر بيروت ، فكلاهما في الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أي إن شوق وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) انتشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . وعذب

فىك ، أى ريقك المذنب . (٧) الكناس : بيت الظبي الذى يأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا \* أُوَائِلِي وَبَنَيْتُ  
 (١) (لَيْلَى) سِرَاجُ حَيَاتِي \* خَبَا فَمَا فِيهِ زَيْتُ  
 (٢) قَدْ أَطَقَّاهُ كُرَاتٌ \* مَا مِنْ لُظَاهُنْ فَوْتُ  
 (٣) رَمَى بَيْنَ بَغَاةٍ \* أَصَابَنِي فَتَوَيْتُ

ليلى :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي \* مِنْ الرَّدَى لَفَدَيْتُ  
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفِي \* بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ  
 (٤) إِنْ عَشْتَ أَوْمِيتُ لَأَيُّ \* كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ

الجرح :

(لَيْلَى) عَيْشِي وَقَرِّي \* إِذَا الْجِمَامُ دَعَانِي  
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي \* مَعْدُودَةٌ بِالثَّوَانِي  
 (٥) فَكُنْفِكِنِي مِنْ دُمُوعٍ \* تَفْرِي حُشَاشَةَ فَانِي  
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا \* عَلَى ذُرَا (لُبْنَانِ)  
 ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْجٍ \* لِحِجْلٍ قَاصٍ وَدَائِي :

(١) خبا : نحمد وطقى . (٢) يريد « بالكرات » : فذائف المدافع المعروفة بالقنابل .  
 واللفظي : النار ، أو لهايا . والقوت : الانفلات . (٣) نويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت  
 نويت ، أى أنى جعلت حياتى وموتى تبها لحياتك وموتك . (٥) تفرى : تقطع . والحشاشة :  
 بقية الروح فى المريض .

هنا الذي مات غدرًا \* هنا قتي الفتيان  
(١) رمته أيدي جناة \* من جيرة النيران  
(٢) قرصان بحر تولوا \* من حومة الميدان  
لم يخرجوا قيد شبر \* عن مسبح الحيتان  
ولم يطيقوا ثباتًا \* في أوجه الفرسان  
فشمروا لانتقام \* من غافل في أمان  
وسودوا وجه (رُومًا) \* بالكيد للجيران  
(٣) تبا لهم من بغاث \* فروا من العقبان  
لو أنهم نازلونا \* في الشام يوم طعان  
رأوا طرابلس تبدو \* لهم بكل مكان  
يا ليتني لم أعجل \* بالموت قبل الأوان  
حتى أرى الشرق يسمو \* رغم اعتداء الزمان  
ويسترد جلالًا \* له ورفعته شان  
وليعلم الغرب أنا \* كامة (اليابان)

(١) يريد « جيرة النيران » : الإيطاليين، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث ؛ طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْضَى الْعَيْشَ يَجْرَى \* فِي ذِلَّةٍ وَهَوَايَ  
 آرَاهُمُ أَنْزَلُونَا \* مَنَازِلَ الْحَيَايَ  
 وَأَخْرَجُونَا جَمِيعًا \* عَن رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ  
 (١)  
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ \* طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ  
 (٢)  
 فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا \* وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ  
 (٣)  
 لَاهُمُ جَدَّدُ قَوَانَا \* لِحِدْمَةِ الْأَوْطَانِ  
 (٤)  
 فَتَحْنُ فِي كُلِّ صُقْعٍ \* تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ  
 يَا قَوْمَ الْإِنْجِيلِ (عَيْسَى) \* وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ  
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا \* فَالْمَلِكُ لِلدِّيَانِ

ليلى :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ \* جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ  
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا \* لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينَا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَسَّكَ \* إِنِّي سَمِعْتُ أَيْنَا  
 (٥)  
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا \* يَشْكُو الْأَسَى أَوْطَعِينَا  
 بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاهُ \* يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « طبائع العمران » : سنته في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أي اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصمقاع . (٥) تمسك : تمالك .

ليلى :

لقد دَهَتْهُ المَنَايا \* مِنْ غَارَةِ الخَائِبِينَ  
صَبَّوْا طِينَا الرِّزَايا \* لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا  
نَخَفُّوْا مِنْ أَدَاهُ \* إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

العربي :

لا تَيَّاسِي، وَتَجَلَّدْ \* أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا<sup>(١)</sup>  
أَبْشِرْ فإِنَّكَ نَاجٍ \* وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ \* بِالْمَوْتِ أَمْسَى رَهِيئًا  
جِرَاحُهُ بِاللِّغَاتِ \* تُعْمِي الطَّيِّبَ الفَطِيئًا  
وَعَنْ قَرِيْبٍ سَيَقِضِي \* غَضَّ الشَّبَابِ حَزِيئًا<sup>(٢)</sup>

العربي :

أَفِّ لَقَوْمٍ جِيَاعٍ \* قَدْ أَزْجَجُوا العَالَمِيئَا  
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوْا \* ضَرْبٌ يَقْدُ الْمُتَوْنَا<sup>(٣)</sup>  
عَقُّوا المُرُوَّةَ هَدُّوْا \* مَفَاخِرَ الأَوْلِيئَا  
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوْا \* يَسْتَحْمِلُونَ السُّفِيئَا<sup>(٤)</sup>

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القسرى : ما يقدم

للضيف . وينتد : يقطع . والمنون : الظهور ؛ الواحد : من . (٤) السفين : السفن ؛

الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْعَرَبَ نِزْيَا \* فِي قَرْنِهِ الْعِشْرِينَ  
وَأَجْمَعُوا كُلَّ دَائِعٍ \* وَأَحْرَجُوا الْمُضْلِحِينَ  
فِي (أَرْبَعَةٍ) مَهَلًا \* أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا  
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا \* وَالِدَاءُ أُمِّى دَفِينَا  
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا \* بَعِيثُنَا قَد رَضِينَا  
لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا \* وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا  
(مَسْرَةَ) الشَّامِ إِنَّا \* إِخْوَانِكُمْ مَا حِينَا  
ثُقُوبُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا \* بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا  
إِنَّا نَرَى فِيكَ (عِيسَى) \* يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا  
قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ \* قَدْ أَوْشَكْتُ أَنْ تَبِينَا  
فَأَنْتَ نَخْرُ النَّصَارَى \* وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريح :

رَأَيْتُ يَا سَ طَيْبِي \* وَهَمْسَهُ فِي فُوَادِي  
لَا تَتُدِينِنِي فَلَانِي \* أَقْضِي وَتَحْيَا يِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . وانلدين : الصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كيرلطانة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعنى بالجرس في هذه الحادثة . (٣) القتلين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تنفصل .

العربي :

أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ شَهْمًا \* نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>  
 أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ رُوحًا \* كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ  
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ \* غَدْرًا كُرَاتُ الْأَعَادِي  
 نَمَّ هَائِلًا مُطْمَئِنًّا \* فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي  
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ ثَارٌ \* يُدِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

### استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال  
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ  
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَقْوَلِ مُسْلِمٍ \* فِي الْمَشْرِقَيْنِ عِلَا وَطَارُ  
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيدِ \* لَكَ تَجَادِبًا ذَيْلَ الْفَخَارِ<sup>(٢)</sup>  
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ الْإِ \* حَيْمُونٌ وَأَجْتَرْتَ الْقِفَارَ<sup>(٣)</sup>  
 تَلْهُو وَتَعَبْتُ بِالرِّيَا \* حِجَّ عَلَى الْمَقَاوِزِ وَالْبِحَارِ<sup>(٤)</sup>

- (١) الندب: الذى اذا ندب الى الحاجة خف لقضاها . والنجاد: حامل السيف . وطول النجاد: كناية عن طول القامة . (٢) كنى « بالنيل والبسفور » عن مصر وتركيا . (٣) البراق: الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائرة فتحى بك بها فى سرعتها ويمتها . (٤) المقاوز: جمع مفازة، وهى الفلاة الواسعة التى لا ماء فيها .

(١) لو سَابَقْتِكَ سَوَابِقُ أَلْ \* أِفْكَارِ أَدْرَكَهَا الْعِشَارُ  
 (٢) حَسَدَتِكَ فِي الْأَفْقِ الْبُرُ \* قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ  
 (٣) تَجْرِي بِسَابِجَةِ تَشْقُ \* سَيْلِهَا شَقَّ الْإِزَارُ  
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ \* مِرْفَيْسَتِحِيلُ إِلَى شَرَارُ  
 (٤) مِثْلُ الشَّهَابِ أَنْقَصَ فِي \* أَنْارِ عَفْرِيتٍ وَثَارُ  
 (٥) فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ أَلْ \* مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السَّتَارُ  
 (٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَاهَوَتْ \* أَنْثَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارُ  
 (٧) وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَأَ \* وَنَةٌ يَجِيدُهَا أَرْوَارُ  
 فَيَخَالُهَا الرَّأُونَنَ قَدْ \* قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ  
 (٨) لَمَبَّ الْجَوَادِ أَقْلٌ لِيَّ \* مِمَّا مِنْ قُضَاعَةَ أَوْ نِزَارُ

(١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يخطر به من خواطر .

(٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .

(٣) يريد بالسابجة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابجة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .

(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .

(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق

من غير أن يحول بينها وبين العمود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب السماء . (٦) هوت :

هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهازار (بالفتح) : عصفور صغير .

الصوت ؛ ويقال له : العنديل . (٧) تسف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر

إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والازرار : الانحراف .

(٨) أقل : حل . وكنى بقوله : «لينا من قضاة أرنزار» عن كوكب الفارس صربيا . يقول : إن هذه

الطائرة تلعب في سيرها فرسا ونشاطا كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة وزار : قبيطان معروفان .

أو كاللَّوْبِ مِنَ الْحَمَا \* نِيْمَ فَوْقَ مَلْعِيهِ اسْتَطَارَ  
 (١)  
 وَكَأَنَّهَا فِي الْإَفْقِ حِي \* مِنْ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ  
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا \* حُلَّ أَحْمَرٍ وَأَصْفِرَارُ  
 مَلِكٌ مُثَّمِّلُهُ لَنَا (السَّمَا) \* فَيَأْخُذُنَا أَنْهَارُ  
 (فَتَحِي) بِرَبِّكَ مَا رَأَيْ \* تَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ  
 (٢)  
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا \* نِيكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارُ  
 (٣)  
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا \* تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارُ  
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النَّجْوَا \* مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْجَوَارُ  
 (٤)  
 أَهْنَاكَ فِي (الْمَرِيخِ) مَا \* فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَلِ الشَّجَارُ  
 (٥)  
 أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِي \* نُفُ عَلَى الْقَوِي فَلَ يُجَارُ  
 (٦)  
 مَا لِأَبْرِنِ آدَمَ زَادَ فِي \* غُلُوَائِهِ فَطَغَى وَجَارُ  
 (٧)  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَه \* فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ نَارُ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .  
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سارته (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره . اذا ناجاه وأعلمه سره . يسأل الطيار هل بلغ بطارته من العلو الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسترق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد السمع فن يستمع الآن يجده لها شها با رصدا) .  
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعدت الأمير على فلان فأعداني ، أى استعدت به عليه فأعدنى وأنصفنى منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التغالى . والمراد هنا : التغالى في الأمل والطموح . (٧) النار : النار ، وسهلت الهجزة للشعر .

أم لاذَ مُعْتَصِمًا بِكَرٍّ \* سِيَّ الْمُهَيِّمِينَ وَأَسْتَجَارُ  
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا \* دِ الصُّلْبِ أَجْنَحَةً وَطَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُدًّا \* تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ  
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا \* لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارُ<sup>(٢)</sup>  
 يَا أَيُّهَا الطَّيَّارُ طِرْ \* فَإِذَا بَلَغْتَ مَدَى الْمَطَارُ<sup>(٣)</sup>  
 فَزِرِ الشُّهْمَا وَالْفَرْقَدِي \* بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَلِ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا \* ةِ فِي السُّؤَالِ لَكَ أَعْتِبَارُ  
 هُمْ يُنَبِّئُونَكَ أَنَّ كَلَّ الكَائِنَاتِ إِلَى بَسَاوِرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَالظُّلْمُ مِنَ طَبِيعِ النَّظَا \* مِ فَإِنَّ ظُلْمَتَ فَلَائِمَارُ<sup>(٦)</sup>  
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السَّيِّدِ \* مَ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْغُبَارُ<sup>(٧)</sup>  
 فِي الْعَالَمِ الْعُلْيُوِّ وَالسُّ \* فَلَئِنْ أَحْكَمْتَ تُدَارُ  
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لِحُدْمَةِ الْ \* أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ  
 فَتَقَوُّ يَرْهَبُكَ الْقَوِيُّ \* وَهَنْ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ<sup>(٨)</sup>

- (١) استل : انتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .  
 (٤) السها : كوكب خفي لبدنه ، وهو في بنات نعش الصغرى . والفرقدان : نجمان يهتدى بهما .  
 (٥) البرار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه مارة : جادله وتنازعه . يقول لانتازع  
 في علم وقع عليك ولا تتبرم به ، فان تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .  
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .  
 (٨) هان يهون : ذل ، والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْعُونَ مِنْ \* عِزٍّ وَأَمَلٍ كِبَارٍ  
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ \* <sup>(١)</sup> سُنَّ يَوْمَ يَمْتَهِنُ الدَّمَارُ  
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْحَافِلَا \* تُلْمُنُ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارُ  
 مِنْهَا أَسْتَمِدُّ قُوَاهُ مِنْ \* <sup>(٢)</sup> قَهَرِ الْمَالِكِ وَأَسْتَعَارُ  
 وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِيصِ \* <sup>(٣)</sup> فُ الرُّأْيِ غَارَةٌ مِنْ أَغَارُ  
 فِي ذِمَّةِ الْأَفَاقِ سِرٌّ \* <sup>(٤)</sup> وَأَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ  
 وَأَجْعَلُ تَحِيَّتَنَا إِلَى \* <sup>(٥)</sup> بَلَدٍ بِهِ لَلْسُكِ دَارُ  
 دَارٌ عَلَيْهَا لِلْخَلَا \* فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ النَّارُ  
 دَارُ الْغُرَاةِ الْفَاتِحِي \* <sup>(٦)</sup> مِنْ الصُّفْوَةِ الْغُرِّ الْجِيَارُ  
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ \* <sup>(٧)</sup> غَزَوْا فَفَتَحُوا فَانْتَبَهَارُ  
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ قَدَارُ  
 يَمَشُونَ فِي غَايِبِ الْقَنَا \* <sup>(٧)</sup> مَشَى الْمُرْتَجِّ بِالْعُقَارِ

(١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تلخذ منه  
 أسلحة تمتاز بها وتدفع كل من يحاول أن يعتدي علينا ويتهك من حرماننا . (٢) « استعار » :  
 معطوف على « استمد » ، أي استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيد الرأي : جيده وبحكمه وسديده .  
 (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الأستانة مقر الخلافة .  
 (٦) دار ، أي دار الزمان لهم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان  
 على أن يواتيهم بما شاموا . (٧) القنا : الرياح ؛ الواحدة قناتة . شبهها بالغاب في كثرتها واشتباك  
 بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرج بها : الذي يتمايل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد مشوا  
 بشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترج سكرًا .

- (١)  
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فَاتِيكَ \* لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ
- (٢)  
ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا \* تُو النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
- (٣)  
يَغْشَى الْمَعَامِعَ ضَارِبًا \* بِحَيَاتِهِ ضَرَبَ الْقِمَارِ
- (٤)  
لَا يَنْتَنِي أَوْ تَخْرُجُ الـ \* أَجْرَامُ عَنْ فَلَكَ الْمَدَارِ
- (٥)  
عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ \* وَالْعَبَسُ يُعَقِّبُهُ أَفْتَرَارُ
- مَا عَابَهُمْ أَتَى الصُّعُورُ \* دَايِلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارُ
- (٦)  
فِي كُلِّ غَايِدٍ رَوْحَةٌ \* وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارُ
- (٧)  
وَلَسَوْفَ يَمْلُؤُ بَجْهَهُمْ \* وَيَسْوَدُ ذِيكَ الشُّعَارُ

- (١) الأروع : هو الذي يعجبك بشجاعته ومنظره . والفرار (بالكسر) : حد السهم والرمح والسيف .
- (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشدة وامتحامه . وذات النقع : الحرب لما تشبه من النقع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تغطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوقه أكثر مما تشوقه النساء بجهن .
- (٣) المعامع : الحروب ؛ الواحدة : معمة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أن خسرها أم كسبها .
- (٤) يصغفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى تخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .
- (٥) العبس : العبوس . والافترار : التبس والضحك الحسن .
- (٦) الوضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والمرار (بكسر السين) : الليلة التي يسترفها القدر ، أي ينتهي ، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما ينتهي إليه كل نضرة وجمال من بلى وذهاب .
- (٧) يريد « بالشعار » : الحلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

## إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُونَ) قَدِمْتَ بَالُ \* مَقْصِدِ الْجَمِيدِ وَالرَّعَايَةِ  
 (١)  
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ \* حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)؟  
 أَوْضِحْ (لِمِصْرَ) الْفَرْقَ مَا \* بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ  
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنَّفْسِ \* إِسْ تَعَلَّقْتُ مِنْذُ الْبِدَايَةِ  
 وَدَعِ الْوَعُودَ فَلَيْهَا \* فِيهَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةَ  
 أَصَحَّتْ رُبُوعَ النَّيْلِ سَدَّ \* طَنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلايَةَ  
 فَمَهْدُوهَا بِالصَّلَا \* جِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةَ  
 (٢)  
 إِنَا لِلشُّكُوِّ وَائْتِيقِي \* بِنَ بَدَلٍ مَن يُشِكِي الشَّكَايَةَ  
 تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةَ \* مَضْمُونَةً فِي ظِلِّ رَايَةَ  
 وَزُرُومَ تَعْلِيمًا يَكُونُ \* نُ لَه مِنْ الْفَوْضَى وَقَايَةَ  
 وَنَوْدَ أَلَّا تَسْمَعُوا \* فِيهَا السَّعَايَةَ وَالْوِشَايَةَ  
 أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُو \* بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةَ

(١) غرايه، يريد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال: أنكبت فلانا، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .

أَتَى حَلَّتُمْ فِي الْبِلَا \* دِلَكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ  
 رَسَخَتْ بِنَايَهُ مَجْدِكُمْ \* فَفَوْقَ الرَّوِيَّةِ وَالْهُدَايَةِ  
 وَعَدَلْتُمْ فَمَلَّكُمْ الدُّنْيَا \* وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةِ  
 إِنْ تَتَصَرُّوا الْمُسْتَضْعَفِيَّةِ \* مِنْ فَتْحِنُ أَعْضَعَهُمْ نِكَايَةِ  
 أَوْ تَعْمَلُوا لَصَلَاحِنَا \* فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهْيَةِ  
 إِمَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا \* وَالرُّشْدُ تَسْبِقُهُ الْغَوَايَةِ  
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا \* مِمَّ فَلَيْسَ فِي الشُّكُورَى جِنَايَةِ  
 هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَمْرٍ \* شِ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَةِ  
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَلْبِي لَنَا \* فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

## إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فألمها ينكر عليه إثارته الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

(٢) اللَّهُ آتَارُ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ \* حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسَيْنَا (رُولِينُ)  
 (٣) طَاحَتْ بِهَا تَيْلُكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً \* لَمَّا أَمَرْتِ وَتَارَةَ (زِيلِينُ)

(١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجدهم على الثأني في الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها، أى محطها . وزيلين : يريد نوطا من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا \* فِي صُدَيْهِنَّ وَكُلْهِنَّ عِيُونُ  
لوَأْتِ فِي (بِرْلَيْنَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا \* لَعَرَفْتَ كَيْفَ يُجَلُّهَا وَتَصُونُ  
(٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رُمْسَ) فِإِنَّهُ \* أَوْدَى بِجِيدِكَ رُكْنَهَا الْمُوهُونُ  
لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ نَرَبَّتَهُ \* ظُلْمًا وَلَمْ يُمِسِّكَ عِنَانَكَ دِينُ  
لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ \* الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ  
هَلْ شِدَّتْ فِي (بِرْلَيْنَ) غَيْرَ مُعَسِّكِي \* قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلٌ وَحُصُونُ  
وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ \* إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ  
(٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى \* (فَالنَّيْلُ) نَاءُهَا وَنَاءُ (السَّيْنِ)  
فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ \* وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ  
(٤) تَسْرِي وَتَسْرُكُ أَيْنَ لَحْنٌ يَظْلُهَا \* لَا اللَّيْثُ يَزِيحُهَا وَلَا التَّنِينُ  
(٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمَهْنَدُ مَهْمَدُ \* وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرِيُّ سَامُونُ

(١) عدمهن، أي فقدانهن وذهاهين - (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيتها التاريخية، وقد خربها الألمان بعدافعهم في الحرب الأخيرة، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون . الذي أدركه الوهن، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بمظهر الخنزير فانهدم بذلك ما بنيت من مجد ونخر .

(٣) يقال : ناء ما حمل ، إذا أثقله ولم يقدر على حمله . والسين : نهر بفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .

(٥) المهنت : السيف . والمعنى أن الأمر والنهي كلاهما لك في أيام السلم .

قد كان في (برلين) شعبك وإدعاً \* يستعمر الأسواق وهي سكوت<sup>(١)</sup>  
 فتحت له أبوابها فسبيلها \* وقف عليه ورزقه مضمون<sup>١</sup>  
 فعلام أرهقت الورى وأثرتها \* شعواء فيها للهلاك فنون<sup>(٢)</sup>؟  
 تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى \* أجل السلام وأقفر المسكون<sup>١</sup>  
 سبعون مليوناً إذا وزعتها \* بين الحواضر نالنا مليون<sup>١</sup>  
 ويل لمن يستعمرون يلاده \* القحط أيسر خطبه وأهون<sup>(٣)</sup>  
 أكثرت من ذكر الإله تورطاً \* وزعمت أنك مرسل وأمين<sup>١</sup>  
 عجباً أتذكره وتملاً كونه \* ويلاً لينعم شعبك المغبون<sup>١</sup>  
 وكذلك القصاب يذكر ربه \* والنصل في عتيق الذبيح دفين<sup>١</sup>

(١) الوداع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه  
 يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفى التذييل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض  
 واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم فى عمارتها . ولم نجد فى كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتّاب العصر من  
 قولهم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .  
 (٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحملتهم ما لا يطيقون . وشعواء ، يريد غارة شعواء  
 أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذل .

## الحرب العظمى

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م ]

- (١) لَاهِمُ لِمَاكَ الْغَرْبُ أَصْبَحَ شُعْلَةً \* مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ
- (٢) الْعِلْمُ يَدُوكِ نَارَهَا وَتُشِيرُهَا \* مَدِينَتُهُ خَرْقَاءُ لَا تَتَرَفَّقُ
- (٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً \* تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً لَتَدْفُقُ
- (٤) فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مَرِهَقٌ \* وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطْبِقٌ
- (٥) عَجَزَ الرِّمَاءُ عَنِ الرِّمَاءِ فَارْسَلُوا \* كَسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ
- (٦) تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْثِي \* عَنْهُ الرِّيحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْقُ
- (٧) وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَاعْرِقُوا \* وَتَنَازَلُوا فِي الْجُوحِ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ
- (٨) نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا \* فَتَفَنَّنُوا فِي سَلْبِهِ وَأَنَاقُوا
- (٩) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا \* غَلَبُوا النَّسُورَ عَلَى الْجِوَاءِ وَحَلَقُوا
- إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَانَهُ \* فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم، وتفروق، تخاف وتفزع، (٢) يدك نارها، يشعلها، والخرقاء، الحفاه، ويشير إلى أنزالهم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب، (٣) تأسو الضعيف، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه، (٤) مطبق، تام شامل، (٥) يريد «الكسف» قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيراً، شبهها بكسف السحاب، أى قطعه؛ الواحدة كسفة، (٦) الفيق، الجيش العظيم، (٧) التنازل، التراجع بالنبل، يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير، (٨) نفس عليه الشيء، حسده عليه ولم يره أهلاً له، (٩) الجواء، جمع جو، ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام الغواصات والطائرات في الحروب.

## مظاهرة السيدات

قاموا في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م  
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتأنر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَايِي يَحْتَجِجُ \* بِنِ وَرَحْتِ أَرْقُبِ جَمْعِهِنَّ

فَإِذَا بَهْرٌ تَحِدَنَّ مِنْ \* سُودِ الثِّيَابِ شِعَارِهِنَّ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ \* يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدَّجَنَةِ<sup>(١)</sup>

وَأَخَذَنَّ يَحْتَرْنَ الطَّرِيدِ \* قَى وَدَارُ (سَعْدِ) قَصْدِهِنَّ

يَمْشِينَ فِي كَفِّ الْوَقَا \* رِ وَقَدْ أَبْنُ شَعُورِهِنَّ

وَإِذَا يَمْشِي مَقْبِلِ \* وَالخَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سُيُوفُهَا \* قَدْ صُوبَتْ لِنُحُورِهِنَّ

وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَا \* دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ<sup>(٢)</sup>

وَالخَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ \* ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ

وَالوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي \* ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحِهِنَّ

فَتَطَاحَنَ الْجَيْشَانِ سَا \* عَاتِ تَسِيْبِ لَهَا الْأَجْنَةَ

فَتَضَعَمَ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مِنْهُ<sup>(٣)</sup>

ثُمَّ أَنهَزَمْنَ مُشْتَتَا . تِ الشَّمَلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القوة .

فَلَيْتَنَا الْجَيْشُ الْفَخُو \* رُبَّ بَصِيرَةٍ وَبَكْسِيرَةٍ  
فَكَأَنَّمَا الْأَمَانُ قَدْ \* لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بَيْنَهُنَّ  
وَأَتَوْا (بِهِنْدِ بَرَج) مَحْ \* تَفِيًّا بِمِصْرَ يَتَوَدَّهِنَّ<sup>(١)</sup>  
فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمِنَ \* وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهَا

## أياصوفيا<sup>(٢)</sup>

قالها حين خيف على الآستانة أن تمتلكها دول الحلفاء وتزعمها من يد الأتراك  
وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[ وتأخر نشر هذه القصيدة إلى سنة ١٩٣٢ م ]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي \* عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلَّى وَسَامُوا<sup>(٣)</sup>  
أَذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِيهِ \* وَحَلَّ نَوَاجِحِكَ الْمَسِيحِ وَمَرِيمِ<sup>(٤)</sup>  
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مَزْمَرٌ \* مِنْ الرُّومِ فِي مِخْرَابِهِ يَتَرَنَّمُ  
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ \* عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا راعينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك  
أجدي على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا: أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق  
فقطها العثمانيون مسجداً.

(٤) يريد صورتي عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة.

تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ آمِنٌ \* وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحْرَمُ<sup>(١)</sup>  
 أَيْرِضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ \* حِمَاكَ وَأَنْ يَمْنَى (الْحَطِيمُ) وَزَمْرَمُ<sup>(٢)</sup>؟  
 وَكَيْفَ يَنْدِلُ الْمُسْلِمُونَ وَيَنْهَمُ \* كِتَابُكَ يَتَلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟  
 نَيْبِكَ مَحْزُونٌ وَيَبْتُكَ مُطْرِقٌ \* حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومٌ  
 عَصَيْنَا، وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا \* وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

## مصر

أشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكورتننتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا  
 قاطعا للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م  
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث من نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا \* كَيْفَ أَنْبَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحَدَى  
 وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الذَّهْرِ \* بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدَى  
 أَنَا تَاجُ الْعَلَاءِ فِي مَقْرِيقِ الشَّرِّ \* قِ وَدُرَاتِهِ فَرَاثُ عِقْدِي<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدَ بَهَرَ النَّأ \* سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كفى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى  
 في فرح وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفتنة . (٢) سنابك الخيل : أطراف حوافرها ؛ الواحد  
 سنبك . ويمنى : يتلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآستانة في يد الإنفنج  
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء  
 (بالفتح والمد) : الرفة والشرف . والمفرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر  
 التي لا توأم لها لنفاسها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «بدراته» : ممالك الشرق التي كان لمصر الزمامة عليها .

- (١) فُتْرَابِي تَبْرُوْتَهْرِي فُورَاتٌ \* وَسَمَائِي مَصْقُولَةٌ كَالْفِرْنِدِ  
 (٢) أَيَّمَا سِرَتِ جَدَوْلٍ عِنْدَ كَرِيمٍ \* عِنْدَ زَهْرٍ مُدْنَرٍ عِنْدَ رِنْدِ  
 (٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا \* مِنْ كُهُولٍ مِلءِ الْعِيُونِ وَمُرْدِ  
 لَوْ أَصَابُوا لَهْمٌ بَجَالًا لِأَبْدُوا \* مُعْجَزَاتِ الذِّكَاةِ فِي كُلِّ قَصِيدِ  
 (٤) لَانَهُمْ كَالظَّبَا أَلْحَ عَلَيْهَا \* صَدَأَ الدَّهْرُ مِنْ ثَوَاءِ وَغَمْدِ  
 (٥) فَإِذَا صَيَّقَلُ الْقَضَاءِ جَلَاهَا \* كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مُرْدِ  
 أَنَا لَنْ قَدَّرَ الْإِلَهُ تَمَاتِي \* لَا تَرَى الشَّرْقُ يَرْفَعُ الرَّاسَ بَعْدِي  
 مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيًّا \* مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي  
 كَمْ بَغْتِ دَوْلَةً عَلَيَّ وَجَارَتْ \* ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَّكَ عُقْبِي التَّعْدِي  
 (٦) إِنْسِي حُرَّةً كَسَرْتُ قِيُودِي \* رَغَمَ رَقْبِي الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدِي  
 (٧) وَتَمَاتْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدَدَا \* نَيْتُ حَيْنِي وَهَيَّا التَّوْمَ لِحْدِي  
 قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَفَاخِرَ قَوْمِي \* مِثْلَ مَا أَنْكَرُوا مَا تُرْوِدِي  
 (٨) هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْمَهْرِمِ الْأَكْدِ \* بَرِّ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفرات : العذب . والفرد : السيف . (٢) مدنز ، أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلألئ . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحية . (٤) الظبا : جمع ظبة ؛ وهى حد السيف والسنان ونحوهما ، والنواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف وجاليها ؛ واجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقيد : القيد يقيد من جلده . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فرَيْتُمْ ، أى فرأيتُمْ .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النَّوْشَ اللَّوَاتِي \* أَعْجَزَتْ طَوْقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّي؟
- (٢) حَالٌ لَوْ نُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ \* بِدِ وَمَا مَسَّ لَوْهَا طُولُ عَهْدِ
- (٣) هَلْ فَهَيْمَتْ أَسْرَارَ مَا كَانَ حِنْدِي \* مِنْ عُلُومٍ مَجْبُوءَةٍ طَى بَرْدِي؟
- ذَاكَ فَنُ التَّحْنِيظِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ \* رَوَّابِلَى الْبِلَى وَأَعْجَزَ نِدَى
- (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فُرْعُو \* نَ فِى (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقِيدِ
- (٥) إِنْ مَجْدِي فِي الْأَوْلِيَّاتِ عَيْرِيقُ \* مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوْلِيَّاتِي وَمَجْدِي؟
- (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيحِ قَدْ أَخَذَ الرَّوُّ \* مَا نُ عَنِّي الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَادِ
- (٧) وَرَصَدْتُ الشُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ \* فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَاحْكَمْتُ رَصِيدِي
- ٨  
وَشَدَا (بَنْتُور) فَوْقَ رُبُوعِي \* قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجْدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعه الغلبة والفخر .
- (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وخفف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يسكا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم محالفة عرفت فى التاريخ .
- (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصرين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرخ وصولون اليونانيين ، وعن اليونان أخذ الرومان .
- (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصوّرات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بنتاور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . «قبل عهد اليونان» ... الخ ؛ أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١) وَقَدِيمَا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَوْمِي \* فَفَرَّقَنَ الْبِحَارَ يَجْمَلَنَ بِنْدِي
- (٢) قَبْلَ أَسْطُولٍ (نَلْسَن) كَانَ أَسْطُو \* لِي سَرِيًّا وَطَالِعِي غَيْرَ نَكْدِ
- (٣) فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَن بَلَاءِ سَفِينِي \* وَسَلُّوا الْبَرَّ عَن مَوَاقِعِ جُرْدِي
- أَتَرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي \* فِي مِرَاسٍ لَمْ أَلْبِغِ الْيَوْمَ رُشْدِي ؟
- (٤) أَيْ شَعْبَ أَحَقُّ مِنِّي بَعِيثِ \* وَارِفِ الظِّلِّ أَخْضِرِ اللَّوْنَ رَغْدِي ؟
- أَمِنَ الْعَدْلِ أَنَّهُمْ يَرْدُونَ أَل \* مَاءَ صَفْوًا وَأَنْ يُكَدَّرَ وَرْدِي ؟
- أَمِنَ الْحَقِّ أَنَّهُمْ يُطَلِّقُونَ أَل \* لَأَسَدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أَسْدِي ؟
- نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أُعَانِي \* مَا يُعَانِي هَوَانَهُ كُلُّ عَبْدِ
- نَظَرَ اللَّهُ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَا \* نِي فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيْ شَدَّ
- (٥) لَأَمَّا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدِّ \* إِنْ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أبيضِ هِنْدِي
- قَدْ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ آيَةٍ \* مِنْ رِجَالِي فَأَنْجِزُوا الْيَوْمَ وَعْدِي
- (٦) آمِهْرُوهَا بِالرُّوحِ فَهِيَ عُرُوسٌ \* تَسْنَأُ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوضٍ وَنَقْدِ

(١) فرقن البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نخار من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للبلواف بسفنهم حول إفريقيا ، فاتهموا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشوم . (٣) الجرد : الخليل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الضلال : الواسع المتد . (٥) الأبيض الهندى : السيف . (٦) تسنأ : تكره . والعروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدراهم والدنانير .

- (١) وَرِيدُوا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى \* يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْحَجَرَةِ وُدِّي  
 (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْإِنِّحَ : مَلَأَقِ فَالْعِلْمِ وَحَدَهُ لَيْسَ يُجِدِي  
 (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا \* رَقَّ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ  
 (٤) خَلَقَ الصَّبْرُ وَحَدَهُ نَصَرَ الْقَو \* مَ وَأَغْنَى عَنِ آخْتِرَاجٍ وَعَدَّ  
 (٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعَى بِنُفُوسٍ \* صَارِيَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رِيدٍ  
 (٦) فَمَحَا الصَّبْرُ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرِّ : بِي وَأَنْحَى عَلَى الْقَيْوَى الْأَشَدِّ  
 (٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيْنَا رَاصِدَاتٍ : كَتَلَهَا الْأَطْمَاعُ فَيْكُمْ بِسُهْدٍ  
 (٨) فَوْقَهَا يَمْهَرُ يَرِيهَا خَفَايَا : كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بُعْدٍ  
 (٩) فَاتَّقُوهَا بِجُنَّةٍ مِنْ وِثَامٍ \* غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعِي وَكَدِّ  
 (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ \* رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم... الخ » : تخاية عن العلو والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .  
 (٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما  
 اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها :  
 ساحتها . وربد : عابسة منجهمه ؛ الواحد أربد . (٦) يريد « بأية العلم » : ما اخترعه العلم  
 من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .  
 (٧) « كتلتها الأطماع... الخ » ، أى إن طمع الغريبين فيكم جعل أعينهم يقظة لاتدوق النوم، تخمين  
 بكم القرض . (٨) المحجر : المنظار . (٩) الجئة (بالضم) : ما رقالك في الحرب .  
 والرث : البلى . ويريد « بالعرا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :  
 جمع هنة، وهى اليسير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الرعاء الذى بدأت بوادره  
 فى ذلك الحين على رئاسة المفاوضات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِعًا تَعْتَرُ الْآ \* رَأَهُ فِيهِ وَعَثَّةُ الرَّأْيِ تُرْدِي  
 (٢) وَنُصِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا \* مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلُوفِ كَالسَّلِّ يَعْدِي  
 (٣) وَنُصِيرُ الْقَوْصَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* فَيُعِيدُ الْجَهْلُولُ فِيهَا وَيُعْدِي  
 وَيُظُنُّ النَّوِيَّ أَنْ لَا نِظَامَ \* وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي  
 فَفَقُّوا فِيهِ وَقَفَّةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا \* جَانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ  
 إِنَّا عِنْدَ بَغْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ \* قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجْدٍ  
 عَمْرَتَا سُودِ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ \* وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِّ  
 (٤) وَيَجْمَلُ ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَآئِي \* وَهُوَ رَمَزُ لِعَهْدِي الْمُسْتَرْدِّ  
 (٥) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا \* فَالْمَعَالَى عَظُوبَةٌ لِلْجِدِّ  
 (٦)

## تصريح ٢٨ فبراير

[ نشرت في أول ابريل سنة ١٩٢٢ م ]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تَفْتَحُ \* وَالرَّوَضَ لَا يَذْكُو وَلَا يَنْفَحُ  
 (٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا \* فِي مَلِكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : تهلك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقعا » المتقدم ذكره . (٤) الأهوايل : جمع أهوال . (٥) بعد لآئى ، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويذكو : تسطع رائحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بشديد الفاء ، فقلل حافظ رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم الطائر : تحليقه في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالغناء .

(١) وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ \* فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ  
 (٢) وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً \* تَجْلُوهُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ  
 وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ \* مِنْ بَسَمَاتِ الْيَمِينِ مَا يَشْرَحُ  
 (٣) وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ \* كَأَنَّهُ فِي عَمْرَةٍ يَسْبِجُ  
 (٤) أَلَمْ يَجِئْهَا نَبَأُ جَاءَنَا \* بَأَنَّ مِصْرًا خُرَّةٌ تَمْرَحُ؟  
 أَصَبِحَتْ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ \* أَجَدَّتِ الْأَيَّامُ أُمَّ تَمْرَحُ؟  
 أَمَوْقِفٌ بِلِيدٍ تَجْتَازُهُ \* أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ؟  
 (٥) أَلَمْحُ لِأَسْتِقْلَالِنَا لَمَعَةً \* فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرَوْحُ  
 وَتَطْمِسُ الظُّلْمَةَ أَنَارَهَا \* فَأَنْتَنِي أَنْيَكُرُ مَا أَلْمَحُ  
 (٦) قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ \* إِنْ لَمْحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا  
 (٧) فِقَائِلُ لَا تَعَجَلُوا إِنْكُمْ \* تَمَكِّنْكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا  
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ \* وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَاحُ  
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : \* هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

(١) الأمواد : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للـ . (٢) وضاعة : ذات حسن و بهجة . وتنزح (من بابي منع وضرب) ، أى تنزح الهم وتفنيه وتذهبه ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفذ أو يقل . (٣) يزهر : يضيء . ويتلألأ . ويريد « بالعمرة » : الماء الكثير . (٤) تمرح : من المرح (بالتحريك) ، وهو شدّة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في « أمرهم » للإنجليز . (٧) لا تعجلوا : أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يغيرنا ، بل استمر كما

إِنَّ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا \* وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجَحُوا  
 (١)  
 وَأَسَّسُوا دَارًا لِنُؤَايِكُمْ \* لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْحِجَا أَفْسَحُوا  
 وَتَذَكَّرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا \* أَلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ  
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ آبَائِهَا \* فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ  
 (٢)  
 وَيَلْتَقِ اللَّهَ أَوْلُو أَمْرِهَا \* أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرْفَعُوا

\*  
 \*

(٣)  
 أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا \* وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا  
 (٤)  
 إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسْمِعُوا \* أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسْجِحُ  
 (٥)  
 إِنْ هِيَ أَوْهٌ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ \* فَهَوِ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ  
 حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - \* لَغَيْرِنَا مِنْ بَيْرِنَا نَمْتَحُ؟  
 (٦)  
 حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - \* نَمْتَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا نَمْتَحُ؟  
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا \* وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (بالهمز في أوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فانفسحوا ففسح الله لكم) .  
 (٢) يريد بقوله «يرفعوا» : أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى ربح (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .

(٤) لا يسجح ، أي لا يفرج عن تقيده ولا يفلته .

(٥) متح الماء من البئر يمتحه متحا : استخرجه منها .

(٦) المشفوهة : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استنفد .

(١)  
 أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ \* ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا  
 (٢)  
 فَاتَهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْرَةً \* فِينَا وَمَا كَانَتْ لِمَنْ تَسْنَحُ  
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْمَعُوا \* فَلِئِمَّا إِبْجَاعُكُمْ أَرْجَحُ  
 (٣)  
 وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ \* فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ  
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْرَثْتُمْ بَيْنَكُمْ \* مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تَفْضَحُوا  
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ \* فَلِئِمَّا فِي الْقِلَّةِ الْمَنْجَحُ

## عيد الاستقلال

[ نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين اليقظة والنام) ]

(٤)  
 أَشْرِقَ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ \* وَأَمِطَ لِثَامَكَ عَنْ نَهَارِ ضَاخِي  
 بُوْرِكْتَ يَا يَوْمَ الْخِلَاصِ وَلَا وَنْتَ \* عِنكَ السُّعُودُ بَغْدَوَةٌ وَرَوَاجُ  
 (٥)  
 بِاللَّهِ كُنْ يَمْنَا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا \* فِي رَدِّ مُغْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَاجُ

(١) يشير هذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وخير « أمسوا » « وأصبحوا » مخدوف .  
 للعلم به ، أى أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وآتاهم بعضهم بعضا بالخيانة .  
 (٢) النهضة : الفرصة . وتسنع : تلوح . (٣) يقال : نطح في صخرة ، إذا صعب عليه  
 ما يريد من صدع وأنشقاق . وأصله من قول الأعشى :

كناطح صخرة يوما ليوهنا \* فلم يضرها وأوهى قرنه الوهل

(٤) أمط لثامك ، أى أكشف فناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاخي : المشرق .  
 (٥) يشير بقوله « في رد مغرب ... الخ » : إلى المغفور له سعد زغلول باشا وكان منغيا إذ ذاك  
 في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

(١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامَ حَوْلَكَ مِثْلُ \* صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمِيَّاحِ  
 (٢) وَخَرَجْتَ مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ مُجَلَّأً \* فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ  
 لَوْ سَمِعَ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَامُحٌ \* لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَامُحَ الْأَرْوَاحِ  
 (٣) وَلَكُنْتَ يَوْمَ (اللابرت) بَعِينَهُ \* فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ  
 (٤) يَوْمَ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُؤَهُ \* فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ  
 (٥) خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ حَسَنَةٍ \* وَجَبَّاهُ (آذار) أَرْقٍ وَشَاحِ  
 (٦) اللَّهُ أَثْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ \* أَبَدَ الْأَيْدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَاسِ  
 (٧) حَيِّهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي \* أَرْجَاهُ بِأَرْيَمِكِ الْفَوْاحِ  
 (٨) وَأَنْفَعَهُ عَنَّا يَا رَبِّعُ بِكُلِّ مَا \* أَطْلَعْتَ مِنْ رَيْدٍ وَنُورِ أَقَاحِ  
 (٩) يَا (فؤاد) فَحَوْلَ عَرْشِكَ أُمَّةٌ \* عَقَدَتْ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ  
 (١٠) أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - \* لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاحِ  
 صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخَطُوبِ فَأَدْرَكُوا \* حُلُومِنِّي مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) الميَّاح : المتبخر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المشى . (٢) مجلَّأ : مضينا .  
 وأصله من التعجيل في الليل ، وهو بياض في قوائمها . (٣) اللابرت : قصر أمنحبت الثاني الذي  
 اشتهر في قديم الزمان بمظلمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمنحبت التي كانت كلها  
 خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وآذار :  
 شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأيد : تخاية عن الدوام .  
 (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاحى : جمع  
 أفحوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتشتهر به الثغور . (٩) عقد  
 الخناصر على الأمر : تخاية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجَّاح : بخلاء .

- (١) شاكى سلاح الصبر ليس بأعزّل \* يغزوه ربّ عواميل وِصفاح  
 الصبر - إن فكّرت - أعظمُ مدّة \* والحق - لو يدرون - خيرُ سلاح  
 قد أنفكروا حقّ الضعيف فهل أتى \* إنكارُ ذلك الحقّ في إصحاح؟<sup>(٢)</sup>  
 كم خدرت أعصاب مصر نوافح \* لوعودهم كنوافح التفاح<sup>(٣)</sup>  
 فتعلل المصري مغتبطاً بها \* أرايت طفلاً علّوه يداح؟<sup>(٤)</sup>  
 وتأنقوا في الخلف حتى أصبحت \* أقوالهم تُدرى بغير رياح<sup>(٥)</sup>  
 لما تنبّه بالمكانة نائم \* وأصات بالشكوى الأئمة صاحي<sup>(٦)</sup>  
 وتكشفت تلك النياهب وأنطوت \* وبدت شمسُ الحقّ وهى ضواحي<sup>(٧)</sup>  
 عليهموا بحمد الله أن قرارنا \* في ظلّ غير الله غير متاج<sup>(٨)</sup>  
 فاليوم قرى يا كئانه وأهدى \* حرم الكئانه لم يكن بمساج  
 من ذا يغير على الأسود بغابها \* أو من يعوم بمسبح التمساح؟

- (١) شاكى سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدور الرماح مما يلى أستها؛ الواحد  
 عامل وصاملة . والصفاح : السبوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزّل يطع فيه ذوارخ والسيف .  
 (٢) الإصحاح : من الأقسام التى تقسم إليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار  
 حق الضعيف فى كتاب سماوى ؟  
 (٣) نوافح التفاح : رواحه . وكان الشاعر يعتقد أن نفعة التفاح منومة ، فكان لهذا يكثر من شبه  
 وأكله ، نقل ذلك عنه أحد من أتصلوا به .  
 (٤) الداح : نقش يلوح به للصبيان يملون به .  
 (٥) تأنقوا فى الخلف ، أى أتقنوه . وتدرى : تطير وتنتثر . (٦) أصات : صوت وصاح .  
 (٧) النياهب : الظلمات ، الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاج : غير ممكن .

- (١) للنَّيْلِ تَجَدُّ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٌ \* مِنْ عَهْدِ (أَمُونِ) وَعَهْدِ (فَتَاحِ)
- فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ \* فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدْتَ مِنَ السِّيَاحِ
- يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعٍ \* مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاحِ
- لَمْ يَسُدُّ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُجْتَسَلِ \* كَالسَّاحِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
- ذَكَرْتَ بِرِشِكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيْتَهُ \* عَرْشَ (الْمِعْزِ) بِهَا وَعَرْشَ (صَلَاحِ)
- فِي كُلِّ قُطَيْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ \* وَلِكُلِّ قُطَيْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
- لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالنَّهْرُ الَّذِي \* يَنْتَهَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ يَطَاحِ
- وَبَوَاسِقِ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا \* غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفَتَاحِ
- لَا غُرُورَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِجٌ \* أَوْ مُسَجِّجٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَاحِ
- حُسْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الصِّيَاحِ كُفِّنَهُ \* عِنْدَ الْخَلْبِيرِ بِهِ مَعَ الْإِنْبِجَاحِ

- (١) المؤتل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدعى في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وفتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
- (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .
- (٤) يريد « بالمعز » : المسزولين الله الخليفة الفاطمي المعروف - و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
- (٦) البراسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
- (٧) مسجج ، الصواب فيها : ساجح ، أى ساجع في غنائه كما تسجع الحمامة ، اذا المستعمل في هذا المعنى « مسجج » لا « أمسجج » . يقول : سيات من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .
- (٨) يريد بالإنبجاح : السجع بالنساء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

- (١) أولم يكن لك ملكٍ مَصْرُونِيَّهَا \* يَنسَابُ بين مَرْوِجِهَا الأَفْيَاحِ؟
- (٢) مَنْضُورَةٌ الجَنَاتِ حَالِيَةَ الرِّبَا \* مَطْلُولَةٌ السَّرْحَاتِ والأَرْوَاحِ
- (٣) قَد قَالَ (عَمْرُو) فِي ثَرَاهَا آيَةٌ \* مَأْثُورَةٌ تُقْسِتُ عَلَى الأَلْوَاحِ:
- بَيْنَا تَرَاهُ لآلِيًا وَكَأَمَّا \* ثَثَرَتْ بِثَرَّتِهِ عُمُودٌ مِلَاحِ
- وَإِذَا بِهِ لِلنَّاطِظِينَ زُمُرْدٌ \* يَسْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الأَتْرَاحِ
- (٤) وَإِذَا بِهِ مِسْكٌ تُسْقُ سَوَادَهُ \* شَقُّ الأَدِيمِ تَحَارِثُ الفَلَاحِ
- الْبَرَّانِ تَهَيَّأتْ أَسْبَابُهُ \* لَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبِ سِوَى الأَفْيَاحِ
- هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدَيْعَةٌ لِرَعِيَّةٍ \* تُنْثِنِي بِالسَّنَةِ عَلَيْكَ فِصَاحِ
- (٥) رَدُّ الوَدَيْعَةِ يَا (فُوَادُ) فَإِنَّمَا \* رَدُّ الوَدَيْعَةِ شِمِيَّةُ المِمْحَاحِ
- (٦) وَأَنْهَضُ بِسَعْبِكَ يَا (فُوَادُ) إِلَى العُلَا \* وَإِلَى مَكَانٍ فِي الوُجُودِ بَرَاحِ

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير . والأفياح ، أى الواسعة .

- (٢) منضورة : حسنة بهيجة . وجمالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "بعمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا ممتعا معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكشفت عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشيها في الحالة الأولى باللؤلؤ في بياضه ، وفي الثانية بالزمرد في خضرته ، وفي الثالثة بالمسك في سواده . وقد وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) الممباح : الكثير المباح . (٦) البراح : المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فاللهُ يَشْهَدُ وَالْحَلِائِقُ أَنَّنَا \* طُلَّابُ حَقِّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحِ  
 (٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرَّانِ أَمَامَكُمْ \* هُدَى السَّبِيلِ كَلْبَرَةَ الْمَلَّاحِ  
 (٣) تَتِيمُوهُ مُخْلِصِينَ فَمَا لَكُمْ \* مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَفَلَاحِ  
 (٤) الْفَضْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي \* تَزَعُ الْمَهْوَى وَتَرُدُّ كُلَّ جَمَاحِ  
 هِيَ لَا تَفْضُلُ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا \* خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِي  
 (٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ \* وَتَفْضُلُ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَبَاحِ  
 (٦) فَتَكْفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ \* فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِبِهِ نَزْعَةٌ وَاحِي  
 وَيَدُّ الْإِلَهَ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا \* بَعْصَا الْجَمَاعَةِ تَنْظَفِرُوا بِتَجَاحِ  
 (٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا \* وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلَ الْمِصْبَاحِ  
 وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلِئِمَّا \* شَحَّحَ التَّخَاذُلِ أَنْكَرَ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .  
 (٢) إبرة الملاح : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .  
 (٣) تيموه ، أي اقصدوا إليه .  
 (٤) تزع الهوى : تكفه وتزجره .  
 (٥) لا براح ، أي لا ريب . وتقل : تنلم وتكسر . والغرب : الحد .  
 (٦) تكفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه نزع واحة » ، أي اصعدوا  
 عن رأيكم ولا تلقوا الأمر عن غيركم . والواحي : من وحيته إليه الكلام ، بمعنى أوحيته إليه .  
 (٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى  
 سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج يوما في راحة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا  
 الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يعتمد به ويعتمد عليه .

(١) **وَاللّٰهُ مَا بَلَغَ الشَّقَاءُ بِنَا الْمَدَى \* بِسَوَى خِلَافٍ بَيْنَنَا وَتَلَاحِي**  
 (٢) **قُمْ يَا بَنَ (مَضْر) فَانْتَ حُرٌّ وَاسْتَعِدَّ \* مَجْدَ الْجُدُودِ وَلَا تَعُدُّ لِمَرَاحٍ**  
 تَبْتَرُ وَكَافِحٍ فِي الْحَيَاةِ فَهَيْذِهِ \* ذُنْيَاكَ دَارٌ تَتَأَخَّرُ وَكِفَاحٍ  
 (٣) **وَانْهَلْ مَعَ النَّهْلِ مِنْ عَذْبِ الْحَيَا \* فَاِذَا رَقَا فَامْتَسِحْ مَعَ الْمَتَاجِ**  
 (٤) **وَإِذَا أَلَحَّ عَلَيْكَ خَطْبٌ لَا تَهْنُ \* وَاضْرِبْ عَلَى الْإِلْحَاجِ بِالْإِلْحَاجِ**  
 وَخُضْ الْحَيَاةَ وَإِنْ تَلَاطَمَ مَوْجُهَا \* خَوْضُ الْبِحَارِ رِيَاضَةُ السَّبَاجِ  
 (٥) **وَاجْعَلْ عِيَانَكَ قَبْلَ خَطْوِكَ رَائِدًا \* لَا تَحْسَبَنَّ الْغَمْرَ كَالضُّحَضِاحِ**  
 (٦) **وَإِذَا اجْتَوَيْتَ مِحْلَةً وَتَنَكَّرْتَ \* لَكَ فَاعْدُهَا وَانْزِجْ مَعَ التَّنَاجِ**  
 فِي الْبَحْرِ لَا تَتَّيِّدْ نَارَ بَوَارِجِ \* فِي الْبَرِّ لَا يَلُوكُ غَابُ رِمَاجِ  
 (٧) **وَأَنْظُرْ إِلَى الْغَرْبِيِّ كَيْفَ سَمَّتْ بِهِ \* بَيْنَ الشُّعُوبِ طَبِيعَةُ الْكُدَّاجِ**  
 وَاللّٰهُ مَا بَلَّغَتْ بَنُو الْغَرْبِ الْمُنَى \* إِلَّا بِنِيَاتٍ هُنَاكَ صِحَاجِ  
 (٨) **رَكِبُوا الْبِحَارَ وَقَدْ تَجَمَّدَ مَأْوَاهَا \* وَالْجَوَّيْنَ تَنَاضُجَ الْأَرْوَاجِ**

- (١) التلاحى : التخاصم . (٢) يريد « بالمراح » : الأخذ في أسباب الفرح واللهو .  
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . ورقا (سهل من  
 رقاً بالهمز) ، بمعنى جف واقطع . والمتح : نزع الماء من البئر . ينصح المصرى بأن يرد موارد الحياة سهلاً  
 وصعباً . (٤) لا تهن ، أى لا تذل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضحضاح :  
 الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، رعدت عليك الإقامة به  
 فاهجره إلى غيره وارحل منه مع المرتحلين . (٧) الكداج : الجاد المحبذ في العمل .  
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبر مضمور الحصى متاججا \* يرمى بتزاع الشوى لواج  
 (٢) يلتقى فتتهم الزمان بهمة \* عجب ووجه في الخطوب وقاج  
 (٣) ويتسقى أجواز القفار مغامرا \* وعمر الطريق لديه كالصحصاح  
 (٤) وأبن الكنانة في الكنانة راكدا \* يرنو بعين غير ذات طماج  
 (٥) لا يستغل - كما علمت - ذكاه \* وذكاؤه كالحايط اللجاج  
 (٦) أمسى كماء النهر ضاع فرأته \* في البحر بين أجاجه المنذاج  
 (٧) فأنهض ودع شكوى الزمان ولا تسخ \* في فادج البؤسى مع الأنواج  
 (٨) وأربح لمصر برأس مالك عيرة \* إن الذكاء حباله الأرباج  
 (٩) وإذا رزقت راسة فانسج لها \* بردين من حزم ومن إسباج  
 (١٠) واشرب من الماء القراج منعا \* فلنكم وردت الماء غير قراج

- (١) المضمور : الذى أصابه الحزوحى عليه . والمتاجج : المتهب . والشوى : اليدان والرجلان  
 وحفف الرأس . يصف البر بأنه يقذف بحتر شديد يزع الشوى . وفى القرآن فى وصف النار : (كلا إنها  
 لظى نزاعة للشوى) . ولواج ، أى حزم غير للألوان . (٢) وقاج : مجترى .  
 (٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
 (٤) يرنو : ينظر . والطماج : الطموح والتطلع إلى المجد .  
 (٥) الحايط اللجاج : البرق .  
 (٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنذاج : المنبسط المتسع .  
 (٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أثقله وبهظه . والأنواج : النامحات .  
 (٨) حباله الصائد : الشرك الذى يصيد به .  
 (٩) الإسباج : حسن العفو .  
 (١٠) الماء القراج : الصافى الخالص . يريد العيش الصافى من الأكدار .

## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحاله إلى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نشر منها إلا على هذه الأبيات

قَدَّمَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ \* وَأَبُنُ الْكِبَاةِ فِي حِمَاهُ بَضَامٌ  
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنَصَفُهُمْ \* يَجِبِي الْبِلَادَ وَنِصْفُهُمْ حُكَامٌ  
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى \* (صَدِيقِي الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامٌ)<sup>(١)</sup>

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامٌ؟<sup>(٢)</sup>  
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا \* أَنْتَ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِنَامُ  
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى \* حَتَّى يَنْفَسَ كَرْهِيَن صِهَامٌ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمْنِي نَفْسَهُ \* بُوْدَادِكُمْ فَوْدَادُكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوَّةَ أَنَّنَا \* نَشْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنَضَامُ؟  
أَنَا بَجْمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفُنَا \* سَمُّوتُ أَوْ نَحْبَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي نَحْرَايِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَيْسِيُّ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحَى صَمِيرُهُ لِيَدُوقَهَا \* عُصَصًا وَتَلَسَفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله «وما جني علام» : إلى ما كانوا يجربونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله «الحايد» : إلى أن الإنجليز في هذه الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراحل : القنود .

## إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ \* فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ<sup>(١)</sup>  
 فإِلى أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا \* وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ \* فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ<sup>(٣)</sup>  
 أَضَعَمْتُ وَإِدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ \* لَمَّا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ<sup>(٤)</sup>  
 أَبْعَدَ حِيَادٍ لَا رَعَى اللهُ عَهْدَهُ \* وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامٌ<sup>(٥)</sup>  
 إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتًا \* فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ<sup>(٦)</sup>

## إلى المندوب السامي

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

أَلَمْ تَرَفِي الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) \* تَصِيدُ الْبَطَّ بِؤَسِّ الْعَالِيَيْنَا؟<sup>(٥)</sup>  
 أَلَمْ تَلْمَحِ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي \* مِنْ الْبَلْوَى أَلَمْ تَسْمَعِ أَيْنَنَا؟  
 أَلَمْ تُخْبِرْ نَبِيَّ التَّامِيزِ عَنَّا \* وَقَدْ بَعَثُوكَ مَسْدُوبًا أَيْنَنَا  
 بَأْتَانَا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدْرَ لَمَسًا \* وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينًا؟

- (١) الذمام : الحق والحكمة . (٢) القرن : الذنوبة من الشعر .  
 (٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجب  
 لنا الموت بالتدليل والاستعداد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بإقليم  
 الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ \* وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ
- (٢) سَنُجِيعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا \* لَدَى الْجُلَىِّ كِرَامًا صَابِرِينَ
- (٣) وَتَأْخُذُ حَقَّنَا رَغَمَ الْعَوَادِي \* تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ
- (٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا \* مِنَ النَّيِّرَانِ بَعِي الدَّارِعِينَ
- (٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ \* وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

## الأخلاق والحياد

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[ نشر في ٤ أبريل سنة ١٩٣٢ م ]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ \* فُصَابِكُمْ وَمُصَابِنَا سِيَانِ
- (٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتَحَارِبُوا \* أَخْلَاقَنَا فَتَأَلَّمَ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية ، كما استعمله الشاعر هنا ، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر ، وهو من غلطاتهم ؛ والقياص : نيات . وبرح الخفاء ، أى وضع الأمر وتبين . (٢) الجلى : النازلة الشديدة . (٣) القاسطون : الظالمون . (٤) الدارصون : لابسو الدروع . يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود . (٥) المصفد : المقيد . (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول : إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرقتم به من الأخلاق الفاضلة ، فلا تدعوها لكم بعد ، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابنا باختلالكم . (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والعنف . وبالأخلاق المضافة اليها ، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد . يقول . إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا ، فكلا الشمين متألم ، لأنه يحارب فيما طبع عليه .

## ثمن الحيات

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

لقد طال الحيات ولم تكفوا \* أما أرضاً ثم ثمن الحيات ؟  
 أخذتم كل ما تبغون منا \* فما هذا التحكم في العباد ؟  
 بلونا شدة منكم ولينا \* فكان كلاماً ذر الرماد  
 وسألتم وعاديتهم زماناً \* فلم يغن المسالم والمعادى  
 فليس وراءكم غير التجنى \* وليس أمامنا غير الجهاد

## إلى الإنجليز

[ نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

حولوا النيل وأحجبوا الضوء عنا \* وأطمسوا النجم وأحرمونا النسياناً  
 واملئوا البحر إن أردتم سفيناً \* واملئوا الجو إن أردتم رجوماً  
 وأقيموا للعسف في كل شبر<sup>(١)</sup> \* (كنستبلاً) بالسوط يفرى الأديما  
 إننا لن نحول عن عهدٍ مضير \* أو ترونا في التراب عظاماً رميمها  
 عاصف صان ملككم وحمائمكم \* وكفأكم بالأمس خطباً جسيماً

(١) العسف : الظلم والأخذ بالقوة . و يفرى الأديم : يشق الجلد .

(١)  
 غَالٌ (أَرْمَادَةٌ) الْمَدُوفُ فُزْتُمٌ \* وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَاوَأَ عَظِيمًا  
 فَمَدَلْتُمْ هُنَيْبَةً وَبَغَيْتُمْ \* وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا  
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ \* لَوْ وُودَا يَسْتَقِي الْحَمِيمَ الْحَمِيمًا<sup>(٢)</sup>  
 فَانْقَوْا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي \* قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَيَخِيمَا

## الحِيَادُ الْكَاذِبُ

[نشرت في سنة ١٩٣٢م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ تَقَضَّ \* تَتَّ الْعَهْدَ تَقَضَّ الْغَاصِبِ  
 أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ \* وَأَبْنَتَ وُدِّ الصَّاحِبِ  
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ النَّفْسِ \* مِنْ مِثْلِ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

## جَلَاءُ الْإِنْجِلِيزِ عَنِ مِصْرَ

فالها تنديدا بكتاب فرنسى كان قد زعم أن جلاء الانجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حاددوا يوم الجلاء الذى \* أصبح فى الإبهام كالتحشير  
 وسن قوم الطيش من جهلهم \* كذبة (لأبريل لأكتوبر)

- (١) غَالٌ : أهلك . وأرمادة : هى الأسطول الأسباني الذى كان يريد مهاجمة الأسطول الانجليزى فى القرن السادس عشر ، فتحطم بماصفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت الذى قبله . ويشير بقوله « وبلغتم فى الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الانجليز فيه .  
 (٢) يريد « بالجم » الأزل : الصديق . و « بالجم » الثانى : الشراب الشديد الحرارة .

## الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتُ فَأَصْغُرُوا أَدْبِي \* وَقَلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرْبِي  
وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ \* به ضَاقَ الرَّحَاءُ وَبِي؟  
وهل (في مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ \* سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرَّتَبِ؟  
(٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا \* بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبِ  
(٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ \* لِشَعْبٍ جَدِّ فِي اللَّعِبِ  
(٤) يُقْتَلْنَا بِلا قَوْدٍ \* وَلا دِيَّةٍ وَلا رَهْبِ  
(٥) وَيَمِشِي نَحْوَ رَأْيَتِهِ \* فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطْبِ  
فَقُلْ لِلْفَاحِرِينَ : أَمَا \* لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبِ؟  
(٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا \* رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ  
(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ \* أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبِ؟  
أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا \* بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟  
وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ \* مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكِتَابِ؟

(١) الأرب : العقل - (٢) كآثره بماله : فأنه بكثرة .

(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري - وجد في اللعب : أي استمر عليه وواطب .

(٤) القود : القضاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف - (٥) العطب : الهلاك .

(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالاحتساب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها

على أحسن وجه ؛ ومثله قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم \* من التبين والخطب؟

وماذا في صحائفكم \* سوى التمويه والكذب؟

(١)

حصائد أسن جرت \* إلى الولايات والحرب

فهبوا من مرافيدكم \* فإن الوقت من ذهب

(٢)

فهذي أمة (الابا \* ن) جازت دارة الشهب

(٣)

فهامت بالملا شغفا \* وهنأ بأبنة العنب

(١) حصائد الألسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبها به

بما يحصل من الزرع إذا جرد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) ابنة العنب : الخمر .

# الشكوى

الى محمد الشيمي بك المحامى بطنطا.

قال حافظ هذين البيتين وكاتب يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل  
انتظامه فى سلك المدرسة الحربية، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جِرَابٌ حَظَى قَدْ أَفْرَغَتْهُ طَمَعًا \* بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشيمى) وَلَا عَجَبًا  
فَعَادَلَى وَهُوَ تَمْلُوهُ فَقُلْتُ لَهُ : \* مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسْرَاتِ وَأَحْرَابًا<sup>(١)</sup>

## الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً \* وَكَمْ حَطَّتْ أُنَامِلُنَا ضَرِيحًا<sup>(٢)</sup>  
وَكَمْ أَزْرَتْ بِنَا الْآيَامُ حَتَّى \* فَدَّتْ بِالْكَبَيْشِ (إِسْحَاقُ) الَّذِي جَاءَ<sup>(٣)</sup>

- (١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن، والحرب بالتحريك : الهلاك .  
(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبرية حفره . يقول لآدم : تركت  
بيك يعبث بهم الشقاء والفتناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاوت بنا ، ووضعت  
من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبى الله لإسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف  
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح  
والفتناء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : ( فلما بلغ معه السعى  
قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

(١) وِبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي \* وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)

(٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرِيَاءِ \* وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا

عَلَامَ حَمَلْتَهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلًا \* تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحًا

(٣) أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمَعْلَى \* وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنْبِيحًا

(٤) فَلَوْ سَأَقَّ الْقَضَاءُ إِلَى نَفْعَا \* لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَيْعًا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقائه في البئ ، والنقاط بعض السيارة له ، وبمهم إياه بيع العيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموالي : السيد؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه اذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنبيح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

## النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان چاك روسو)<sup>(١)</sup>

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢)  
خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرَصَدْتَهَا \* لِحُزْنٍ وَبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ  
(٣)  
فَأَمَّنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَسْبِهَا الْأَسَى \* لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَنَاءِ

## سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإياهه ، ويتجنى الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤)  
سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَتَعَلُّ الدِّمَاءَ \* وَعُدْتُ وَمَا أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمَاءَ  
(٥)  
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ \* تَهْدَمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهْدَمَاءُ  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ \* فَلَا تَكُ مِضْرِبًا وَلَا تَكُ مُسَلِّبًا  
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ \* رَأَى فِي ظَلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب لامل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .  
(٢) أرصد الحزن : حبستها عليه .  
(٣) لم يسبها : لم يخالطها . أي آمن على بنفس أخرى لم يخالطها الأحرار .  
(٤) يقول : إنه تقرحت قدماء من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنعل لهما ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم .  
(٥) القاسطون : الجائرون المائلون عن الحق ، ويريد بهم المحتلين وصنائعهم .

- (١) أَضْرَّتْ بِهِ الْأُولَى فَهَامَ بِأَخْتِهَا \* فَإِنْ سَاعَتِ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهَا
- (٢) فَهِيَ رِيَّاحُ الْمَوْتِ نُكْبًا وَأَطْفِي \* سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا
- (٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَالِي \* وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمَا
- (٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَى \* فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَسْأَلَا
- (٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ آَنَّ الْجُودُ لِمُدْمَعِي \* فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمَا
- وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتِكِ الْبَسْطَ مَرَّةً \* لَدِي مَنِيَّةٌ أَوْلَى الْجَمِيلِ وَأَنَمَا
- (٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمُلِ الْبَيْلَى \* وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا
- وَيَا قَدَمِي مَا سِرَّتِ بِي لِمَذَلَّةٍ \* وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلَمَا
- فَلَا تُبْطِئِي سِيرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَمِي \* بَأَنَّ كَرِيمَ الْقَوْمِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمَا
- (٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتِكِ الصَّبْرَ وَالرِّضَا \* وَجَشَّمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْمَجْدَ مُعْلَمَا
- (٨) فَمَا أَسْطَعْتَ أَنْ تَسْتَمِرِّي مُرَّ طَعْمِهِ \* وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَا

- (١) يريد «الأولى»: الدنيا . و«الأخرى»: الآخرة؛ فإن شق فيها كما شق في دنياءه فويلاه .
- (٢) النكب : جمع نكباء ، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقعت بين ريحين ، وهي ريح مهلكة للزرع والمواشي ، حابسة للفطر . ويتحطم : يتكسر . (٣) عصمتني : حفظتني .
- (٤) يشير بقوله «بعد اليوم»: إلى الموت . (٥) جمود الدمع : انقطاعه أو قلته . قدّر الشاعر في هذا البيت أن ماتمناه من الموت قد وقع ، وانقطعت عنه أسباب الحزن المجرية للدموع .
- (٦) في أنمُل البلى ، أى في يد الفناء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والمعلم من الثياب : الذى فيه أعلام من طراز أو غيره . شبه المجد به في وضوحه وظهوره . (٨) استمرأ الطعام : استطابه واستساغاه . ويشير بالشطر الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . ويقول «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى المجد ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كليتا لم يستطع القيام بما كلف به .

(١) فهذا فراق بيننا فتجملي \* فإن الردى أحلى مذاقا ومطما  
ويا صدركم حلت بذاتك ضيقة \* وكم جال في أمحائك الهمم وأرتمي  
فهلّا ترى في ضيقة القبر فسحة \* <sup>(٢)</sup> تُنفّس عنك الكرب إن يت مبرما؟  
ويا قبر لا تجفل برّد تيمية \* <sup>(٣)</sup> على صاحب أوفى علينا وسلما  
وهيات يأتى الحى لليت زائرا \* <sup>(٤)</sup> فإني رأيت الود في الحى أسقما  
وياها النجم الذى طال شهده \* <sup>(٥)</sup> وقد أخذت منه السرى أين يما  
لعلك لا تنسى عهد منادم \* <sup>(٥)</sup> تعلم منك الشهد والأين كلبا

## الإخفاق بعد الكد

وفىها ينهى مجد الترك والعرب، ويشير إلى معان أخرى فى الشكوى

[ نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م ]

(٦) ماذا أصبت من الأسفار والنصب \* <sup>(٦)</sup> وطيك العمر بين الوخذ والخبيب؟  
تراك تطلب لا هونا ولا كثبا \* <sup>(٧)</sup> ولا ترى لك من مال ولا تشيب

(١) مجلى : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضرر . (٣) أوفى، أى أشرف  
علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلًا . ويمم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .  
وفى هذا البيت والذى قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ ، ويطلب إليه أن  
يذكر عهد أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلبا » ، أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى .  
(٦) النصب (بالتحريك) : التعب . والوخذ : الإمراع فى المشى . والخبيب (بالتحريك) : أن ينقل  
الفرس أيامه جميعا وأياسره جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالتحريك) :  
القرب . والهون والكثب : صفتان لوسوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .

- (١)  
لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى \* هَذَا الْعِنَارِ فَأَيُّ مَهِيْطُ الْعَجَبِ
- (٢)  
وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُنْتِهِمْ \* فِي مَسْبِحِ الْحَوْتِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطْبِ
- (٣)  
لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكْبَدُهُ \* فَوَدَّ تَعَجِلَانَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ
- (٤)  
لَأَنَّ أَحْسَنَتْ شَبَابًا بَتُّ أُنْفُقِهِ \* وَعَزَمَتْ شَابِتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِيْبِ
- (٥)  
كَمْ هِمَّتُ فِي الْيَسِيدِ وَالْآرَامِ قَائِلَةٌ \* وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
- (٦)  
وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّبْحَى وَالْتُرْبُ نَاعِصَةٌ \* وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِسِي لَدَى التُّوبِ
- (٧)  
وَالنَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِبُنِي \* لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلسَّبْعَةِ الشُّهْبِ
- (٨)  
لِكُنْتِي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَتَنْتِ \* يَدُ الْمَقَادِيرِ تُفَصِّصُنِي عَنِ الْأَرَبِ

- (١) «لا تطعماني... الخ»، أي لا تجعلاني طاعة. وقد شبه الملام، بالاسد ذى الأنياب؛ وقسه بالفريسة. (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الهلاك. (٣) ماني، هو ماني النوى صاحب مذهب المانوية المشهور. ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه ماني من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير، وقتل في زمن بهرام بن سابور. والشجب: الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه. (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئاً، فاحتسبها عند الله وطدهما فيما يدخره من أجر وثواب. (٥) هام: ذهب على وجهه حائراً لا يدرى أين يتوجه. والآرام: الغباء، والزاحد: رثم، وهو في الأصل مخصوص بالطبي الخالص البياض. والقائلة: المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر؛ ويقال: إن الغباء لا تقبل إلا إذا اشتد القنيط. وأديم الأرض: وجهها وظاهرها. (٦) التراب (بضم فسكون): جمع تراب، بمعنى التراب؛ وهذا الجمع مطرد في (فعلاه) مؤنث (أفضل) ويريد بكونها ناعسة، أنها مستقرزة في مكانها لقلة من يثيرها من المازة بالمشى عليها. والحائش: النفس. وقيل: القلب. يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءاً من هدوء نفسه وأطمئنتها عند نواثب الدهر. (٧) الشهب السبعة، هي السيارة، وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. يقول: إنه مسترسل السرى اسمه رار هذه الكواكب، حتى كأنه واحد منها. (٨) المجبود: المحظوظ.

- (١) وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطْرَحَةٌ \* وفي أُمُورِي مَا لِلضُّبِّ فِي الذَّنْبِ  
 فَإِنْ تُكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّقِ مَا نَعْتِي \* حَظًّا فَوَاهَا لِمَجْدِ السُّرُكِ وَالعَرَبِ  
 (٢) وَقَاضِيَاتٍ لَّهُمْ كَانَتْ إِذَا أَخْتَرِطْتُ \* تَدَثَّرَ العَرَبُ فِي تَسْوِيبِ مِنَ الرَّهْبِ  
 (٣) وَبَحْرَةٍ لَّهُمْ فِي الشَّرِّقِ مَا هَمَدْتُ \* وَلَا عَلاهَا رِمَادُ الخُتْلِ وَالكَذِبِ  
 مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ \* لَغَيْرِ مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِيبِ  
 (٤) فَقَدْ خَدَّتْ (مِصْرَ) فِي حَالٍ إِذَا دُرِّكَتْ \* جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ  
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَّ بِهَا \* قَسَمَ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ وَالْهَرَبِ  
 (٦) إِذَا نَطَقْتُ فَفَاعُ السُّعْبِ مُتَكَأً \* وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النِّفْسَ لَمْ تَطْيَبِ  
 أَيْسَتِي الفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا \* وَنَحْنُ نَمِشِي عَلَى أَرْضِ مِنَ الذَّهَبِ  
 (٧) وَالقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالِإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ \* بِالمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا مُخْتَلَبِ

- (١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُورِهِ معقدة متعذرة  
 الحُل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .  
 (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واخترط السيف : استله من غمده . وتدثر : النف : والرهب  
 (بالتحريك) : الخوف والرعب . يجسر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسمها العرب .  
 (٣) استعمار «البحر» في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والختل : الخداع ، يصف  
 سياستهم بالصرافة وأنها لم يغشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول العرب .  
 (٤) الرطب (بسكون الطاء) معروف ، وتجريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجسد ذلك  
 في شعر آخر فإيا راجعنا . (٥) القمر : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :  
 إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبته العقاب ، وإجسام يعقبه لدع الضمير .  
 (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر آمنصوا كل خيرها  
 كالإسفننج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع للهائم بمنزلة الثدي للآرة ، جمعه ضروع .

(١) يا آلَ عُثْمَانَ ما هذا الجَفَاءُ لنا \* ونحنُ في اللهِ إِخْوَانٌ وفي الكُتُبِ  
تَرَكَتُمونا لأَقْوامٍ تُخَالِفُنا \* في الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

## حسرة على فائت

[ نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) لم يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا \* إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا  
كَمَا قِلَادَةٌ جَيِّدِ الدَّهْرِ فَانْفَرَطَتْ \* وفي يَمِينِ الْمَلَأِ كُنَّا رِيَّاحِينَا  
كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِصَةً \* لا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَائِينَا  
(٣)  
(٤) وَكَانَ أَفْصَى مُنَى نَهْرِ (الْحَجْرَةِ) لو \* مِنْ مَائِهِ مَرِجَتْ أَفْدَاحُ سَاقِينَا  
وَالشُّهْبُ لو أَنهَآ كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لِرَجِيمٍ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَعَادِينَا  
(٥) فَلَمْ تَزَلْ وَصُروفِ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا \* شَزْرًا وَتُخَدِّعُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِيُنَا  
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلا جَاهٌ وَلا نَسَبٌ \* وَلا صَدِيقٌ وَلا خَلٌّ يُوَسِّيُنَا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآقي : جمع موق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغاني : جمع مغني ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) الحجرة : نجوم كثيرة يتشربوهها فبرى كأنه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشعراء بالنهر ، كما في هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوابسه . والنظر الشزر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) النسب : المال والمقار .

## وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمحرت في نفسه ذكريات، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١) كَمْ مَرَّرِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ \* وَمَرَّرِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ  
وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا طَلَقْتُ بِهِ \* مِنَ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ  
(٢) أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَفْرَحَتْ كَيْدِي \* مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأُخْرَاهُ  
(٣) لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَبَعَةً \* وَالنَّفْسُ جِيَاشَةً وَالْقَلْبُ أَوَاهُ  
فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكْبَدُهُ \* وَمَرَّرْتُ عَيْشِي عَلَى الْعِلَاتِ أَلْقَاهُ  
إِنْ خَانَ وَدِي صَدِيقٌ كُنْتُ أَحْجَبُهُ \* أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ  
(٤) قَدْ أَرَخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْفَنَاءِ بِهِ \* وَالْهَقَّتِي وَنُضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ  
(٥) كَمْ رَوْحَ الدَّمْعِ عَن قَلْبِي وَكَمْ غَسَلْتُ \* مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَائِيهِ

(١) يقول : لأنه مرت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتباريح : ما يعانیه المحب من شدّة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأتراه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصا . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصا

يفيض لأقل الأشياء ، ويثلهف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعز ، فلا يجيبه

إذا دعاه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدمع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ \* فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَنْفَاهُ  
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَايِحِ فَعِشْ \* حُرًّا فَبِي الْأَسِيرِ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ  
 (٢) فُقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَامَتُهُ \* مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ  
 (٣) بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدِ لَسْتُ أَفْلَتُهُ \* وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ  
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهْدُوا \* أَمَّا الْمَشِيبُ فَبِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ .

## وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر  
 (٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ \* وَمَا أوردتُهَا غَيْرَ السَّرَابِ  
 (٥) وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً \* تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي \* عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فِدْعِي عِتَابِي  
 (٧) فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدْوَا بِيَانِي \* بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَيْتُ مَا بِي

- (١) يده ، أى نعمة الدمع عندي ؟ ويقال : ترشفه ، أى شرهه قليلا قليلا .  
 (٢) ياليت ، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته : شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .  
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المترك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض اللغويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلت الخاتم بالحلقة » : إذا أذيتته وسوتته حلقة ؛ وبدلت الحلقة بالخاتم : إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد هنا : قيد المشيب . (٤) بها ، أى بالنفس . والتباب : الخسران والقص . والسراب : هو ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء عن بعد ؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني : تحاسبني عليه .  
 (٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :  
 هذا جناه أبي على \*  
 وما جنيت على أحد  
 (٧) وأده : دفته حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ \* فَابَّ بَحْيِيَّةٍ بَعْدَ آغْتِرَابِ  
 (١)  
 وَمَا أَعْذَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي \* دَمًا وَوِسَادَتِي وَجْهَ التُّرَابِ  
 (٢)  
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا \* صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ إِهَابِي  
 (٣)  
 وَحَتَّى قَلَّمَ الْإِمْلَاقُ ظُفْرِي \* وَحَتَّى حَطَّمِ الْمِقْدَارُ نَابِي  
 (٤)  
 مَتَى أَنَا بِالْبَغْيِ يَا (مِصْرُ) أَرْضَا \* أَشْمُ بِتُرْبِهَا رِيحَ الْمَلَابِ  
 (٥)  
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا \* يَمْرُكُ كَأَنَّهُ شَرَّخُ الشَّبَابِ  
 كَأَنَّ يَمُوفَهُ أَحْشَاءَ صَبَّ \* يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ  
 (٦)  
 إِذَا مَا لَاحَ سَاعَتُنَا الدِّيَابِي \* أَبْرُقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرُقُ السَّحَابِ

## وقال :

مَا لِهَذَا النَّجْمِ فِي السَّحْرِ \* قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟  
 (٧)  
 خَلْتُهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي \* إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ  
 يَا لِقَوِي إِنِّي رَجُلٌ \* أَنْتَ الْإِيَّامُ مُصْطَبِرِي  
 (٨)  
 أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ \* نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ

(١) ما أعذرت : ما قصرت . ويريد « يكون نعله دما » : كثرة السعى الى أن تقرحت قدماء فصار الدم لها كالنمل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والنايب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملااب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وريعانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الديابي : الظلمات ، جمع دابجية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المنزود .

(١) والُدَجَى يَخْطُو عَلَى مَهْلٍ \* خَطَوَ ذِي عِزٍّ وَذِي خَفَرٍ  
 فِيهِ شَخْصُ الْيَاسِ مَا نَقِي \* كَحَيْبِ آبٍ مِنْ سَفَرٍ  
 وَأَثَارَتْ بِي فَوَادِحُهُ \* كَامِنَاتِ الْمَهْمِ وَالكَدْرِ  
 وَكَأَنَّ اللَّيْلَ أَقْسَمَ لَا \* يَنْقِضِي أَوْ يَنْقِضِي عُمْرِي  
 أَيُّهَا الرَّبُّجِيُّ مَا لَكَ لَمْ \* تَحْشَ فِينَا خَالِقَ الْبَشِيرِ؟  
 لِي حَيْبٌ هَاجِرٌ وَلَهُ \* صُورَةٌ مِنْ أَبْدَعِ الصُّورِ  
 أَتَلَاثِي فِي مَحَبَّتِهِ \* تَكَلَّاسِي الظِّلِّ فِي الْقَمَرِ

## شكوى الظلم

(٤) لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا \* بَجُورِ (سَدُومِ) وَهُوَ مِنْ أَظْلَمِ الْبَشَرِ  
 فَلَمَّا بَدَتْ فِي السَّوْنِ آيَاتُ ظُلْمِهِمْ \* إِذَا (بَسْدُومِ) فِي حُكُومَتِهِ (عُمَرِ)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بجهل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من التوائب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المهجلة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله بـجور أهلها وكفرهم ، وكان لما قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من قاضي سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، ذو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل . ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضاهل حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

## وقال في مرض له :

(١) مَرِيضَنَا فَا عَادَنَا عَائِدٌ \* وَلَا قِيلَ: أَيْنَ النَّقَى الْأَلْمِي؟  
 (٢) وَلَا حَنَّ طِرْسٍ إِلَى كَاتِبٍ \* وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ  
 سَكَمْنَا فَمَزَّ مِلِينَا السُّكُوتِ \* وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدَّعِي  
 (٣) فَيَا دَوْلَةَ أَذْنَتِ بِالزَّوَالِ \* رَجَعْنَا لِعَهْدِ الطُّهْوَى فَأَرْجَعِي  
 (٤) وَلَا تَحْسِبِينَا سَلَوْنَا النَّسِيبِ \* وَيَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادِي يَمِي

## بمجن الفضائل

(٥) نَعْمَنَ بِنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي \* فَيَا لَيْتَهُنَّ وَيَا لَيْتَنِي  
 خِلَالَ تَزَلُّنَ بِنَحْصِيبِ النَّفُوسِ \* فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَطْمَأَنَّنِي  
 تَعَوَّدَنَ مِنِّي إِبَاءَ الْكَرِيمِ \* وَصَبَرَ الْحَلِيمِ وَتِيهَ الْغَنِيِّ  
 وَعَوَّدَهُنَّ زِيَالَ الْخُطُوبِ \* فَا يَنْتَنِينَ وَمَا أَنْتَنِي  
 (٦) إِذَا مَا هَوَتْ بِلَيْلِ الشَّبَابِ \* أَهْبَنَ بَعَزِي فَنَهْنَنِي

- (١) الألمي : الذكي المتوقد ذكاه . (٢) العارس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع (بكر الميم الأولى) : الأذن . (ويفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .  
 (٤) النسيب : التشبيب بالنساء . مركز محاسنهن في الشعر . ويمى : يحفظ .  
 (٥) نعمن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فيا ليتهن ويا ليتنى ، أى ياليتهن ما نعمن ويا ليتنى ما شقيت . (٦) أهاب به : دعاه .

(١) فَا زِلْتُ أَمْرُحُ فِي قِدْعِي \* وَيَمْرَحَنَ مِنِّي بَرَوْضَ جَنِّي  
 إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ \* وَأَوْشَكَ عُوْدِي أَنْ يَخْنِي  
 (٢) فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتِ لَا تُوقِئِينَ \* بِمَعْقُودِ أَمْرِكِ فَاسْتَيْقِنِي  
 فَهَيْدِي الْفَضِيلَةَ سِبْغُنِ النُّفُوسِ \* وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسْجِنِي  
 فَلَا تَسْأَلِنِي مَتَى تَنْقِضِي \* لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تُخْزِنِي

## كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣) كُنَّيْ إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْهِي بِهِ فَوْقَ  
 (٤) النَّثْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السَّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْحُبُورَ؛  
 (٥) \* وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ \*

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتَهُ \* فَا عَجَّتِي إِلَّا لِيَالِ قَلَائِلِ  
 (٦) وَقَلْتُ لَهُمُ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ

- (١) القدح (بالكسر) : السير بقدر من جلد يقيد به الأسير؛ والضمير يعود على الخلال . وروض جنى (يتشديد الياء ويخفف من الشهر) ، أى أدرك ثمره وصلح للجنى . يقول : لاني في ضيق من هذه الخلال الحميدة ،  
 ومن في سعة من نفسي . (٢) بمعقود أمرك ، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ،  
 وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم صين ما في الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسيلا» .  
 (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من  
 منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الحبور : طلبته مقدما قبل أوامره .  
 (٦) نازل : تقائل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَةِ الزَّيْدِيِّ بِالصَّمْصَامَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنَّعَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ  
 مَا قَالَ الْهُدَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعَدَهُ ، وَحَجَّجَ رِقْدَهُ ؛  
 \* يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \*  
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

(١) الزبيدي ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زبيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاه حسن في المتاركة التي شهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .  
 والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التلبي ؛ وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعامه :  
 اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهدلى » أبا بكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .  
 ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهدلى هذا من جلساء المنصور وصحابته ،  
 وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جوابا على سؤال إجلاله ، وربة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم  
 بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار عاتكة التي يشبها  
 الخيوص ؛ فقال الهدلى للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة التي يقول فيه الشاعر .  
 \* يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \*

فصعب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفتن إلى ما يريد الهدلى بذكر هذه  
 الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ \* مَذْقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأنصاري بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة  
 يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \* حَذَرَ الْعِدَا وَبَكَ الْفُقُودَ مَوْكَلُ

إِنِّي لِأَمْتَحِكُ الصَّدُودَ وَإِنِّي \* قَسَمًا لِيكَ مَعَ الصَّدُودِ لِأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهدلى مع المنصور .

(٤) الرقد : العطاء والصلة .

(٥) أتعزل : أمتجب .

بل أنادي به نداء الأخيذة في عمورية، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي بذكر  
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذانه؛ وأعتمد عليه في البعد والقرب، اعتاد الملاح  
على تجمعة القطب .

(٢) وقال أصيحابي وقد هالت النوى \* وهالهم أمري متى أنت قافل؟

(٣) فقلت: إذا شاء الإمام فأوتيتي \* قريب وربيعي بالسعادة أهل

وهانا متماسك حتى تتحسر هذه الغمرة، وينطوي أجل تلك الفترة؛ وينظر لي

سيدي نظرة ترعني من ذات الصدع، إلى ذات الرجع؛ وتردني إلى وكري الذي

فيه درجت ود الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها .

(١) الأخيذة : الأسيرة، فعيلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المنتصم بالله  
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٢٣٣ هـ . ويريد «شجاع الدولة العباسية» : المنتصم بالله السابق ذكره .  
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المنتصم، وكان الروم  
يعذبونها ، فصاحت : وامتنعاه ، فقال لها بعض الحراس ساخرا بها : سيأتيك المنتصم على جواد  
أبلى وخلفه خيول بلق فينقذك من أيدينا . فنبى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المنتصم ، فأقسم أن يفتح  
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلق ، وتقدمه هوزلي  
جواد أبلى . فتكلم بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .

(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل  
في المذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وآهل بالسعادة : حاسر بها .

(٤) تتحسر هذه الغمرة ، أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد  
« بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أى السماء . قال تعالى :  
(والسما ذات الرجع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر؛ والمراد به هنا :

وطه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي  
يسقط من السماء ، فتحوّله الشمس بحمّتها إلى بخار، ثم يعود إلى أصله سحابا .

فإن شاء فأقربُ الذي قد رجوتُه \* وإن شاء فالعزُّ الذي أنا أملُ  
 وإلا فإني قافُ (رؤبة) <sup>(١)</sup> لم أزلُ \* بقبْدِ النَّوى حتى تقولَ العوائِلُ  
 فلقد حللتُ السودانَ حلولَ الكليمِ في التَّابوتِ ، والمغاضِبِ في جوفِ الحوتِ ؛  
 بين الضَّبِّيِّ والشَّدَّةِ ، والوحشَةِ والوَحْدَةِ . لا ، بل حلولَ الوزيرِ في تنويرِ العذابِ  
 والكافِرِ في موقِفِ يومِ الحسابِ ؛ بين نارينِ : نارِ القَيْظِ ، ونارِ القَيْظِ .  
 فنأديتُ بأسمِ الشَّيخِ والقَيْظِ جمره \* يُذيبُ دماغَ الضَّبِّ والعقلُ ذاهِلُ  
 فصرتُ كأني بينَ رَوْضٍ ومَنْهَلٍ \* تَدبُّ الصِّبَا فِيهِ وتَشْدُو البَلابِلُ <sup>(٧)</sup>

(١) رؤبة ، هو ابن العجاج بن رؤبة ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه من رجاز الإسلام وفصحاءهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور ، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فضرب بقافه المثل في السكون وأقدم الحركة ؛ والمراد هنا : إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه ، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، ككتاب رؤبة في سكونها ، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالي غدوت كقاف رؤبة قيدت \* في الدهر لم يقسدر له إجازها

والعوائِلُ : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكلم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهورة ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد « بالمغاضب » : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وذا النون إذ ذهب مغاضبا) الآية . وقصة التقام الحوت إياه وتروجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطا بالعبارة . (٥) يريد « بالوزير » : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخليفةين ، المعتصم بالله ، وابنه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تمذبه ، فأراد الله أن يكون هو أتول من يعذب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب ، معقده ، خشن الجلد ، ولونه إلى غبرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتشدو ، أي تنزد .

واليومَ أكتبُ إليه وقد قعدتْ همةُ النجمين<sup>(١)</sup>، وقصرتْ يدُ الجديدين<sup>(٢)</sup>؛ عن  
 إزالةِ ما في نفسِ ذلكَ الجبارِ العنيدِ، فلقد نَمَى ضَبُّ ضِفْنِهِ عَلَيَّ<sup>(٣)</sup>، وَبَدَرْتُ<sup>(٤)</sup>  
 بَوَادِرِ السُّوءِ مِنْهُ إِلَى<sup>(٥)</sup>؛ فَأَصْبَحْتُ كَمَا سَرَّ الْعَدُوُّ وَسَاءَ الْحَمِيمُ<sup>(٦)</sup>، وَالْأَمِي كَأَنَّهَا جُلُودُ  
 أَهْلِ الْحَمِيمِ، كَمَا يَفْضَحُ مِنْهَا أَدِيمٌ تَجَدَّدُ أَدِيمٌ<sup>(٧)</sup>؛ وَأَمْسَيْتُ وَمَلِكُ أَمَالِي إِلَى الزَّوَالِ  
 أَسْرَعُ مِنْ أَثْرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ، وَدَوْلَةُ صَبْرِي إِلَى الْإِصْطِحْلَالِ أَحْتُ مِنْ حَبَابِ<sup>(٨)</sup>  
 الْمَاءِ؛ فَتَنظَرْتُ فِي وُجُوهِ تِلْكَ الْعِبَادِ، وَلَمِنِّي لِفَارِسُ الْعَيْنِ وَالْفُؤَادِ؛ فَلَمْ تَقِفْ<sup>(٩)</sup>  
 فِرَاسَتِي عَلَى غَيْرِ بَابِكَ<sup>(١٠)</sup>.

(١) يريد «بالنجمين»: المشتري والزهرة؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيراً في نفوس البشر  
 يؤلفان منها ما فترق. ويقال: قعدت همة عن كذا، أي عجز عنه.

(٢) الجديدان: الليل والنهار.

(٣) يريد «بالجبار العنيد»: ككثرت باشا سردار الجيش المصري إذ ذلك، وكان بينه وبين حافظ  
 نفور وجفوة، حتى يقال: إنه لفضبه على حافظ كتب أمام اسمه: لا يرق ولا يرف.

(٤) نَمَى نَمَى وَنَمَى: زاد.

(٥) الضب: النبط والحقد الخفي.

(٦) بدرت: أسرع. والبوادر: جمع بادرة، وهي ما يسد من الإنسان عند حدته من خطأ  
 وسقطات، والمراد «ببوادير السوء»: أوائله.

(٧) الحميم: الصديق.

(٨) الأديم: الجلد. ويشير بهذه العبارة إلى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار:  
 «كَلْبًا مَضْجَعًا جُلُودُهُمْ يَتَلَوَّنُهَا جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ».

(٩) أحث: أشد سرعة. وحباب الماء: فقائحه التي تكون على سطحه.

(١٠) فارس: اسم فاعل من الفراسة، وهي الاستدلال بالأموال الظاهرة على الأمور الخفية.

وَإِنِّي أَهْدِيكَ سَلَامًا لَوْ أَمْتَرَجَ بِالسَّحَابِ ، وَأَخْتَلَطَ مِنْهُ بِالْعَابِ ؛ لِأَصْبَحَتْ <sup>(٢)</sup>  
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكَاْسِرَ ، وَأَمْسَتْ تَدْنُرُ مِنْهُ الرَّهْبَانَ فِي الْأَدِيرَةِ ؛ وَلَا عَنَى ذَاتَ <sup>(٣)</sup>  
 الْحِجَابِ ، عَنِ الْغَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرُّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهَهُ <sup>(٤)</sup>  
 الْمَلِيكِ فِي الْمِرْآةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالَ حَائِلٌ ، دُونَ أُمْنِيَّةِ هَذَا <sup>(٥)</sup>  
 السَّائِلِ ؛ فَهوَ لَا يَدْمُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبْأَسُ مِنْ غَدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَتُنُّ <sup>(٦)</sup>  
 نَفْسُ بِنَفْسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ . <sup>(٧)</sup>

(١) صوابه «أهدى لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :  
 ماؤه الذي يقطره . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات  
 اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛  
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المترج  
 بسلامه بالخر المعتمقة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب  
 من أخلاط تفل على النار . والملاب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا يدع ،  
 أي ليس غريباً ولا أول شيء ، حدث . (٧) الأضائة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد) : الغدير ؛  
 وجمعه أصوات (بالتحريك) .

# المكراني

رثاء عثمان السيد أباطه بك<sup>(١)</sup>

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رداً كؤوسكاً عن شبه مفؤود \* فليس ذلك يوم الراح والمؤود  
 (٣) ياساقبي أراي قد سكتت لي \* ماء المدايح عن ماء العناقيد  
 (٤) ويث يراتاح سيمي حين يفتقه \* صوت النوادي لا صوت الأغاريد  
 (٥) فأمسكا الراح إني لا أخامرها \* وبلغا الغيد عني سلوة الغيد  
 ثم أمضياً ودعاني إني رجل \* قد آل أمرى إلى هم وتشييد  
 أبعد (عثمان) أبني مارباً حسناً \* من الحياة وحظاً غير منكود؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا؛ وتولى جملة مناصب، فكان ناظر قسم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية؛ واختاره المغفور له إسماعيل باشا الخديوي مفتشاً لتفتيش (الزككون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام بيده (الربعمائة) باقليم الشرقية؛ وكان بيته ملتق العظام والأدباء والشعراء، وكان حافظ إبراهيم بك كشير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المفؤود: مصابب الفؤاد. والراح: الخمر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأنس به. ويريد بماء المناقيد: الخمر. (٤) يفتقه، أي يشقه ويفتق فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخامرها، أي لا أخالطها. والغيد: جمع فهداء، وهي المرأة المتئنة لبنا ونعمة.

- (١) اِنِّي لَيَحْزُنُنِي اَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ \* دَاعِيَ الْمُنُونِ وَاِنِّي غَيْرُ مَنْشُودٍ
- (٢) اَمَسْتُ تُنَافِسُ فَيْكَ الشُّهْبَ مِنْ شَرَفٍ \* اَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَتَى الْجُودِ
- وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقْتِكَ الْاَنْبِيَاءُ هَا \* قُلْنَا بِاَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْحُودِ
- (٣) ووددت الرِّيحُ لو كانت مَسْحَرَةً \* لِحِمْلِ نَعِيشِكَ عَنْ هَامِ الْاَمَاجِيدِ
- وَالشَّمْسُ لو اَنهَا مِنْ اَفْقِهَا هَبَطَتْ \* وَاثَرَتْ مَعَكَ سَكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ
- (٤) وَقَدْ تَمَّتْ الضُّحَى لو اَنَّهُمْ دَرَجُوا \* هَذَا الْفَقِيدَ بَثْوِيٍّ مِنْهُ مَقْدُودِ
- (٥) يَا رَاحِلًا اَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا \* اَكْبَرْتَهَا عِنْدَ تَلَيُّنٍ وَتَشْدِيدِ
- (٦) اَبْكَيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا \* جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُرْدِ الْجُودِ
- (٧) وَبَاتَ اَلْكَ وَالْاَصْحَابُ كُلُّهُمْ \* عَلَيْكَ مَا بَيْنَ مَحْزُونٍ وَمَعْمُودِ
- (٨) يَبْكُونَ فَقَدْ اَمْرِي لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبٍ \* بِالْبِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ مَجْمُودِ
- (٩) (بَنِي اَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ \* اَفْقَ الْبُدُورِ وَغَابًا لِلصَّانِدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ ، أى تخافنها  
بدفئك فيما . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
- (٤) درجوا : لفوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد  
أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا تحل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً لصغرها  
عن همة . (٦) يريد بالمآقي : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخرد  
بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسنة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ،  
أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس النقاب ، وهو البرقع ؛ شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة  
واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة معروفة ينتمى نسبها إلى بنى العائذ ، بطن من طي (وكفر  
العائذ بإقليم الشقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق الى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك  
بعد سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم  
كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة ، فنسبوا إليها .

لَا قَدَرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيبَهُ \* إِلَّا هَنَاءَ عَلَى عِزِّهِ وَتَحْلِيدِ  
وَعَظَمَةِ اللَّهِ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ \* فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أُمْنَى خَيْرٍ مَغْمُودِ

## رثاء سليمان أباطه<sup>(١)</sup> باشا

[قيلت في سنة ١٨٩٧ م]

(٢) أَيَهَذَا الثَّرَى لِأَمِّ التَّمَادِي \* بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي  
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ \* وَتَغْدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ \* بِرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالنَّفَادِ  
فَالْتَمِسْ بَعْدَهُ الْمَجْرَةَ وَرِدًّا \* وَتَزَوِّدْ مِنَ النُّجُومِ بَزَادِ  
لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتَّرَابِ وَلَكِنْ \* بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ  
بُجْدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَصِينِ النُّجْ \* لِي ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأَنْجَادِ  
لَمْ تَلِدْنَا (حَسَوَاءُ) إِلَّا لِنَشُقِّ \* لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ  
أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ \* ثُمَّ لَمْ تُوصِحْ بِحِفْظِ الْوِدَادِ

(١) انظر التمرير بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .  
(٢) الغرنان : الجماع . والصادى : الظمان . يريد مداراة الثرى على مسوارة الأجساد وإيلاء  
الجسوم . (٣) المجرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .  
(٤) اللدود : جمع قد ، وهو القاعة . والأجباد : جمع جيد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي  
بعده : أن يسمى التراب بقدود الملاح وأجبادها وخذودها وعبونها ... الخ ، لأنها فئيت فيه فصارت منه .  
(٥) النبل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوابه وتقلباته .

- (١) أَيُّهَا الِّيمُ كَمَّ بِقَاعِكَ نَفْسٍ \* فِيكَ أَوَدْتُ مِنْ عَهْدِي الأَوْتَادِ  
 قَدْ تَحَالَفَتِ وَالتُّرَابَ عَلَيْنَا \* وَتَقَسَّسْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ
- (٢) خَبَرْنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا \* مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟  
 كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ \* ذَلِكَ الْمُتَعِمُّ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ
- (٣) رَحِمَ اللهُ مِنْهُ لَفْظًا شَيْئًا \* كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الأَعَادِي  
 رَحِمَ اللهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا \* وَيَمِينًا تَسِيلُ سَبِيلَ النُّوَادِي
- (٤) رَحِمَ اللهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا \* كَانَ مِلءَ العُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي  
 أَلْهَمَ اللهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا \* كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ
- (٥) يَتُّ فِي حُلَّةِ النِّعَمِ وَبِنْتَنَا \* فِي ثِيَابٍ مِنَ الأَسَى وَالسُّهَادِ  
 وَسَكَنْتَ القُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ \* وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الحِدَادِ

(١) اليم: البحر. و«نفس» (بالجر) على قول بعض النحويين، والنصب أرجح، للفصل بين «كم» وتمييزها بالجازر والمجهر. وأودت: هلكت. وذر الأوتاد: لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن.

(٢) جهين، يريد جهينة، وهي قبيلة من قضاة. ويشير الشاعر إلى المثل المعروف: «وعند جهينة الخبر اليقين». يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها، وأصله من قول الشاعر:

تسائل عن حصين كل ركب \* وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد: الكريم.

(٣) فيه، أي في «البلى» السابق في البيت الذي قبله. وكنى «بكثرة الرماد» عن سعة جوده، وكثرة إطعامه للناس. (٤) النوادي: السحب تنشأ غداة؛ الواحدة غادية.

(٥) ملء العيون، كناية عن هيئة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه.

(٦) الأسي: الحزن.

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا والأسى وتلهب الأحشاء \* ما بات بعدك معجب بوفاء<sup>(١)</sup>  
 أني حللت أرى عليك مايتما \* فلين أوجه فيك حسن عزائي؟  
 لبنيك ، أم لذيوبك ، أم للكون ، أم \* للدهر ، أم لجماعة الجوزاء<sup>(٢)</sup>  
 أودي ( سليمان ) فأودي بعده \* حسن الوفاء وبهجة العلياء<sup>(٣)</sup>  
 لا تقبلوه على الرقاب فقد كفى \* ما حملت من منية وعطاء  
 وذروا على نهير المدامج نعشه \* يسرى به للروضه الفيحاء<sup>(٤)</sup>  
 تالله لو علمت به أعواده \* مُذلا مسنته لأورقت للزاني<sup>(٥)</sup>  
 خلق كضوء البدر ، أو كالروض ، أو \* كالزهر ، أو كالنمر ، أو كالماء  
 وشمائل لو مازجت طبع الدجى \* ما بات يشكوه المحب آلناني<sup>(٦)</sup>  
 وحمائد نسجت له أكفانه \* من عفة ، وسماحة ، وإيلاء  
 ومنقب لولا المهابة والتقى \* قلنا مناقب صاحب الإسراء<sup>(٧)</sup>  
 وعزائم كانت تفل عزائم الـ \* لأحداث ، والأيام ، والأعداء<sup>(٨)</sup>

- (١) الأسى : الحزن . وقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .  
 (٢) الجوزاء : برج في السماء معروف . ويريد « بجماعة الجوزاء » : الكواكب التي يتألف منها هذا البرج . (٣) أودي : هلك . (٤) الفيحاء : الواسعة ؛ ويريد بها منزله في الجنة .  
 (٥) أعواده : يريد أعواد نعشه . (٦) الناني : البعيد . يريد أنه لو كان الليل أخلافة  
 وبها يراه ماشكا العاشق طولها عليه وسهده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم . (٨) نفل : تنم . والأحداث : حوادث الزمن وشدائده .

عَطَّلَتْ فَنِّ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى \* أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّمْرَاءِ  
 (١)  
 وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَمَعَ عَلَيْنَا نَظْمَهُ \* بَسْمُوطٍ مَدِجٍ أَوْ سُمُوطٍ هَنَاءِ  
 (٢)  
 إِلَّا عَلَى طَرْفِ بَكَكَ وَشَاعِيرِ \* أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَاتِي الْخَنَسَاءِ  
 (٣)  
 شَوْقَتَنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَمَى \* فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْمَذْرَاءِ  
 (٤)  
 ثَبَّتْ فُوَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبَّرِي \* وَأَشْرَحْ (لَالِ أَبَاظِيَّةِ) بَرَحَانِي  
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ \* ضَمِيْقًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرْمَاءِ

### رثاء الملكة فكتوريا<sup>(٥)</sup>

[ نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م ]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي \* وَأَعْلَنُ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي  
 وَأَدْعُو الْإِنْجِيلِيَّ إِلَى الرِّضَاءِ \* بِحُكْمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ  
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السوط: جمع سمط (بالكسر)، وهو خيط النظم مادام فيه الحب، فإذا لم يكن فيه فهو سلك .  
 (٢) الخنساء، هي تماضرت عمرو بن الحارث، وتكنى أم عمرو . والخنساء: لقب ظب عليها .  
 وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر، فضرب بها المثل في الحزن . وقد شبت في الجاهلية .  
 وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٥٢٤ هـ .  
 (٣) واحد العذراء: عيسى المسيح عليه السلام، إشارة إلى أنه في السماء، فهو يورد أن يستبدل بها  
 الأرض لشرفها بدين الفقيه فيها . (٤) البرحاء: شدة الحزن والنعاء .  
 (٥) الملكة فكتوريا، هي الكسندرينا بنت ادوارد، وهو الدوق كينيت، رابع أبناء الملك جورج  
 الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَشْمَسُ الْمَلِكِ أَمْ تَشْمُسُ النَّهَارِ \* هَوَتْ أَمَ تَلِكِ مَالِكَةُ الْبَحَارِ  
 فَطَرَفُ الْعَرَبِ بِالْعَبَاتِ جَارِي \* وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ<sup>(١)</sup>  
 بِنَظْرَةِ وَاحِدٍ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَالِكَةَ الْبَحَارِ وَلَا أَبَالِي \* إِذَا قَالُوا تَفَّالِي فِي الْمَقَالِ  
 فَنُفْلُ حَلَاكِ لَمْ أَرْ فِي الْمَعَالِي \* وَلَا تَأْجَا تَأْجِكِ فِي الْجَلَالِ  
 وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِيكَ فِي الدَّهَائِ

مَلَّاتِ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا \* وَشَدَّتِ لِأُمَّةِ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا<sup>(٢)</sup>  
 وَكُنْتِ لِقَالِهَا يُمْنًا وَسَعْدًا \* تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى<sup>(٣)</sup>  
 سَعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

وَكَنْتِ إِذَا تَعَمَّدْتَ لِأَخْذِ تَارِ \* أَسَلْتِ الْبِرَّ بِالْأَسْدِ الضُّوَارِي<sup>(٤)</sup>  
 وَسَيَّرْتِ الْمَدَائِنَ فِي الْبَحَارِ \* وَأَمْطَرْتِ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَذَرَيْتِ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ<sup>(٦)</sup>

(١) اليم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجيل من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وبادأ ما هم السكان الأصليون ، ومن بقى فزلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجيل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأعترفوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولاتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدي ، أى بدأ وظهر . (٤) « أسلت الخ » أى جعلت البر يسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : الجريئة التي تعودت الصيد ولازمته . (٥) يريد « بالمدائن » : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أى نسفت الحصون وفرقت أجزاءها في الهواء .

(١) أُعْزَى فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِيرَا \* أُعْزَى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا  
 (٢) أُعْزَى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْمَهْصُورَا \* عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا  
 وَظَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَايَا  
 (٣) أُعْزَى فِيكَ أَبْطَالَ السَّزَالِ \* وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ  
 (٤) وَالْقَوَا بِالْعُدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ \* وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ  
 (٥) هَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّنَاءِ

(٦) بيتان كتبنا على قبر السيد عبدالرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هُنَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هُنَا مَهِيْطُ التَّقَى \* هُنَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هُنَا خَيْرُ كَاتِبِ  
 (٧) قَفُّوْا وَأَقْرَعُوْا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَمُّوْا \* عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرِ (الْكَوَاكِبِي)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .  
 (٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والحصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،  
 بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .  
 (٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمنعاهم عن تسلق الجبال .  
 (٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب  
 والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ و فلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية  
 والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف  
 كتابه المشهور من (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارح الاستبداد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م  
 (٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي<sup>(١)</sup> باشا

[ نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥ ]

- (٢) رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ (محمود) \* إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشُّعْرُ مَجْهُودِي
- مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي \* وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ تَمْدُودِي؟
- (٣) ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْحًا عَنِ مَوَدَّتِهِ \* فَأَسَأَلْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ
- (٤) وَلَوْ دَرَّتْ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَخْفَنِي \* لِأَطْلَقْتَ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ
- (٥) لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتِ وَمُوحِشَنَا \* يَا فَارِسَ الشُّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
- (٦) مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - \* أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
- (٧) لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ \* عَنْهَا لِيَا لَيْتَكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
- (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا \* قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلِ بِمَوْجُودِ
- (٩) لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنَّ الزَّمَانُ بِهِ \* عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

(١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني،

أى أعيدوه إلى بعد أن عذب عني من هول المصاب . وعي بيما (من باب رضى) : كل وتعب .

(٣) أى ظننت البلاغة سكوتى عن رثاء الفقيد إعراضا عن مودته وتناسيا لصحبه فتركنتى أظرب بالهم

والسهر . (٤) الحمه : أسكنه وعقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .

(٦) يريد «بابن داردم» : نبى الله سايمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل فى سمة الملك .

(٧) تزححت : بعدت ، والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودى بالعمز والجماء ، وأخرى

شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهى . (٨) يشير بقوله : «أغمضت عينيك» .

إلى أن الفقيد كان قد كف بصره فى آخر حياته فمأش ضريرا . وازدرت بها : احتقرتها واستخففت بها .

ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهى : العقول ؛ الواحدة نهيبة (بالضم) .

- (١)  
تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقِهِ \* تَحْتِ النَّصَاحَةِ جَرَى الْمَاءِ فِي الْعُودِ
- (٢)  
فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرْفُ بِهِ \* نَعَارُ مِنْ ذِكْرِهٖ مَاءُ الْعِنَاقِيدِ
- (٣)  
لَوْ حَطَّوْكَ بِشِعْرِ أَنْتِ قَائِلِهِ \* غَنَيْتَ عَنْ نَفَّاحَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
- (٤)  
حَلِيَّتِهِ بَعْدَ أَنْ هَدَّبْتَهُ بِسَنَا \* عَقِدِ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْضُودِ
- (٥)  
كَفَّاكَ زَادًا وَزَيْتًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعِقْدُ فِي الْحَبْدِ
- (٦)  
لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ، وَمَنْ \* هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودَى
- (٧)  
إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَنكُوبًا فَقَدْ رَفَعَتْ \* لَكَ الْفَضِيلَةُ رُحْمًا غَيْرَ مَهْدُودِ
- (٨)  
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزَلٍ وَتَوَلِيَةٍ \* غَيْرِ الْمَوَاهِبِ فِي ذِكْرِ وَتَخْلِيدِ
- (٩)  
أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمْرِ وَاحِدَةً \* إِنَّ صَحَّ أَنَّكَ فِيهَا غَيْرُ مَجْمُودِ
- (١٠)  
سَأَلُوا الْجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابَهُ وَطَرًا \* دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الرقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثرت مائه من النضرة والغضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنن : النور . والمنضود : المنظوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وسماها : (كشف النعمة في مدح خير الأمة) وأولها :

ياسارى البرق يمم دائرة العلم \* واحد النمام إلى حى بنى سلم

(٤) أبلجيد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكبت به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، ونفيه ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بالزلة» اشتراك الفقيد في الثروة العوائية .

(٧) الجها : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقول وإن رجح رأيها لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كُنْتَ الْوَزِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَعَانَ بِهِ \* وَكَانَ هَمُّكَ هَمَّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ  
 (٢) كُمْ وَقْفَةٍ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ \* وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ  
 (٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنْ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا \* هَذَا بِجَالِكَ سُودَى فِيهِ أَوْ بِيَدِي  
 (٤) تَسَخَّتْ (يَوْمَ كَرِيدِ) كُلُّ مَا تَقَلُّوا \* فِي يَوْمِ (ذِي قَارِ) عَنْ (هَانِي بْنِ مَسْعُودِ)  
 (٥) نَقَلْتُمْ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْفَنَاءِ بِهِ \* عَلَى رِيٍّ وَلَكِنْ غَيْرُ مَعْهُودِ  
 (٦) كَأَنَّهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ \* يَرِي بِهَ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رِعْدِيدِ  
 (٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقِيُّ الشُّعْرَ مُؤْمِنُهُ \* فَكَأَدَ صَرْحُ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودِي

(١) الصيد : جمع أصيد، وهو الرفع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولية فى سرعة من الخوف والفرع . والصنديد : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وبها ، أى بالحرب ، وبأد بييد : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديبهم . وكان البارودى « رئيس ياور حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلى الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسن حتى أحمدها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وعقدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار : يوم كان بين بكر بن وائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة ، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الواقعة ، وهو الذى أودع عنده النهران من المنذر ودائمه ؛ وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى يوم كريد . والرؤى : الحرف الذى تبني عليه القصيدة . جعل وقوع القتل قتيلًا بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على رؤى واحد ، ولكن الفقيده قد نظم أعداءه فى سلك الموت على رؤى مبتدع لم يعهده الناس من قبل . (٦) الرعيد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لاتحادها فى جميع آيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعرى ، هو أبو العسلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى فى شعره المشتمل على الموعظة والحكمة . والصرح : كل بناء عال . ويودى ، أى يهدم وينقض .

- وَأَوْحَشَ الشَّرْقُ مِنْ فَضِيلٍ وَمِنْ أَدِيبٍ \* وَأَقْفَرَ الرُّوْضُ مِنْ شَدْوٍ وَتَغْرِيدٍ  
(١)  
وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَلْبِيْهُ \* كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْعُودٍ  
(٢)  
أَلْوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرَحَّتْ أَعْتَهُ \* فَرَاخَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ  
(٣)  
وَأَنْكَرَتْ نَسَمَاتُ الشُّوقِ مَرْبَعَهُ \* تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ  
(٤)  
لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ \* مِنْ كَثْرَةِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودِ  
(٥)  
وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ صَحَائِفِهِ \* أَوْ وَأَخِيحٍ مِنْ قَبِيصِ الصُّبْحِ مَقْدُودِ  
(٦)  
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِعِهِ \* فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ  
(٧)  
وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى مَحَاسِنَهُ \* لِلشَّرْقِ وَالغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْبِيدِ  
(٨)  
أَقُولُ لِلْبَلَاءِ الْغَادِي بِمَوْكِبِهِ \* وَالنَّاسِ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْوُودِ  
(٩)  
غَضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ \* مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْرِيْمًا (لِلمحمود)

- (١) المَعُودُ : الذي اعتلت معدته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به . والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكفى باسترخاء أعتة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة ألفاظه ، واضطراب نظمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .  
(٣) مربعه : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . والخرد : جمع خريرة ، وهى العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهى الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن الغزل والنسيب في الشعر قد ذهبا يذهاب البارودي .  
(٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) : ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصخور؛ الواحد جلهود .  
(٧) اليسد : الفلوات ؛ الواحدة بيداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب في كبده . والمقوود : المصاب في فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل عليه السلام .

- (١) يَا وَيْحَ اللَّقْبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمْرٍ \* مُقْسِمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ  
(٢) يَا وَيْحَهُ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيحَتِهِ \* لَهَا بِخَيْرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ  
(٣) فَرَائِدُ نَحْرٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا \* مُحْصَى الْجَدِيدِ سِجِلَاتِ الْمَوَالِيدِ  
(٤) كَانَتْهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً \* وَحَسُنَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ  
(٥) لِأَيِّ خَلْفٍ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ \* فِي بَيْتٍ دِهْقَانٍ تَسْتَهْوِي نُهَى الْغَيْدِ  
(٦) (مَحْبُودُ) إِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ فِي كَلِمِي \* حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدَعْتُ تَقْصِيدِي  
(٧) فَاعْزِرْ قَرِيضِي وَأَعِزِّرْ فِيكَ قَائِلَهُ \* كَلَامُهُا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقسم الوجه : جميل كله ، كأن كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . وتجاليد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٢) ذر (هنا) : بمعنى الذى ، فى لغة طيى . والخدر (بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : قصائده .

(٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة فى نوعها . والنحرد : اللاتى التى لم تقب ، الواحدة نريدة ؛ شبه قصائده بالفرائد الخرد فى نفاستها وصيانتها عن الابتدال . ومحصى الجديد : من يقيد المعانى الجديدة التى يتكرها الشعراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له معانى مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالة منجملة كما يجعل الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان (بالكسر ويضم) : الناجر ؛ فارسى معرب . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المثنية لنا . وقد شبه فى هذا البيت المعانى فى شعر الفقيده باللاتى ، والألفاظ بالبلور فى أنها تشفى عما تضمنت من المعانى كما يشفى البلور عما وراه .

(٦) قصد الشاعر (بالضميف) : واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضعوف : الضميف . والمحدود : المحسوم والمنوع من الخير . والمراد أنه حرم الإبداع

فى رثاء الفقيده .

## رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م ]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ \* سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّضْرَاتِ  
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا \* عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى طَادِيَ الْمَوْتِ قَبْلَهُ \* فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
 فَوَالْهَنَى - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - \* عَلَى نَظْرَةٍ مِنْ تِلْكَ النُّظْرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا \* كَأَنِّي حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدَرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا \* تَجَالِيدَهُ فِي مُوحِشِ بَفَلَاةِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لِأَنْزَلُوا \* بِخَيْرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ \* أَيُّتْرِكُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ حُمَاةٍ ؟  
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى \* وَلَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ لِلْغَمَّزَاتِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .  
 (٢) النضرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهني : كلمة يخسر بها على ما فات .  
 (٤) حاسر الرأس : عار به . وحيال القبر : تلقاءه وأمامه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه  
 وبدنه . والقلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضريح لبيت : حفرة ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :  
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا  
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .  
 (٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالغمزات » :  
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاهُ \* وَبُنْتَ وَلِمَا نَجْتَنِ الشَّعْرَاتِ  
 (٢) فَوَاهَا لَهُ أَلَّا يُصِيبَ مُوقَفًا \* يُشَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ  
 (٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحِنًا \* فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتٍ  
 (٤) وَجَالَتْ بِنَا تَبْغِي سِوَاكَ عِيُونُنَا \* فَعُدْنَ وَأَثَرَتْ الْعَمَى شِرْقَاتٍ  
 (٥) وَأَذَوَّكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا \* مَكَانَكَ حَتَّى سَوَدُوا الصَّفْحَاتِ  
 رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً \* وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِسَكَاةٍ  
 (٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوَكْبًا فِي غِيَابِهِ \* وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِيرَاتٍ  
 (٧) أَبْنَتَ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً \* وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ  
 وَوَقَّعْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا \* فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ  
 (٨) وَقَفَّتْ (لَهَا نُتُوتُ) وَ(رَيْنَانُ) وَقَفَّةً \* أَمْدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّقْحَاتِ

(١) شطاه الزرع : فراخه أو سنبله . وكنى بالزرع : عما قام به الفقيه من ضروب الإصلاح . وبنْتَ : بعدت . (٢) الضمير في « له » يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تثبت . يخشى ألا يجد الزرع من يمهده بعد الفقيه مع خصوبة الأرض وقبولها لما يفرس فيها . (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرقات ، أى محمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيه إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) الغياب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بطاعته في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد ردّ الفقيه على مطاعنهما . وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ \* نَفَاكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزُّرُفَاتِ  
 (٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الفَجْرِ يَقْظَةً \* نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ المَهْجَعَاتِ  
 (٣) وَوَلَّيتَ شَطْرَ البَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيَا \* تُنَاجِي إِلَهَ البَيْتِ فِي آنِخَوَاتِ  
 (٤) وَكَمْ لَيْلَةٍ طَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الكَرَى \* وَنَبَّهَتْ فِيهَا صَادِقَ العَزِمَاتِ  
 (٥) وَأَرَصَدَتْ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ \* شَبَابَةَ رِيَاحِ سَاحِرِ النَّفَثَاتِ  
 (٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرِيسِ فَاضَ جَبِينُهُ \* بِأَسْطَارِ نُورِ بَاهِرِ المَعَاتِ  
 (٧) كَأَنَّ قَرَارَ الكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ \* يُرِيكَ سَنَاهُ أَيَسَّرُ اللِّسَاتِ  
 (٨) فَيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ \* لِأَنْتِ طَلِينَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ  
 (٩) حَطَمْتِ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتِ مَنَبْرًا \* وَأَذْوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزَّهْرَاتِ  
 وَأَطْفَأْتِ نِيرَاسًا وَأَشَعَلْتِ أَنْفُسًا \* عَلَى جَمَرَاتِ الحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزرعات : الوسوس .

(٢) الإغفاء : النوم . « ونفضت عليها » الخ ، أى أنه خلع على اليقظة لذة المهجعة فصار يتلذذ

من اليقظة تلذذ الناس بالمهجة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أرصدت : أعددت وهيات . والرياح : القلم . وشبابه : سته . ونفثات القلم : ما يفيض به

من كلمات تشبها لها بما ينفثه الساحر في العقد .

(٦) الطريس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

(٧) سنه : ضوءه ونوره . يقول : كأن الكهرباء . مستقرة فى شق هذا القلم ، فجرد الاس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النيراس : المصباح .

(١) رَأَى فِي لِيَالِكَ الْمُتَجَسِّمِ مَا رَأَى \* فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ  
 وَنَبَّأَهُ عِلْمَ النُّجُومِ بِحَادِثِ \* تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ  
 رَمَى السَّرَطَانَ اللَّيْثَ وَاللَيْثُ خَادِرِ \* وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ  
 فَأَوْدَى بِهِ سَخْتًا لَمَالَ إِلَى الثَّرَى \* وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْحَرِفَاتِ  
 وَشَاعَتْ تَعَازِي الشُّهُبِ بِاللَّحْجِ بَيْنَهَا \* عَنِ النَّيْرِ الْهَآوِي إِلَى الْفَلَوَاتِ  
 مَشَى نَعْمُهُ يَحْتَالُ عَجَبًا بِرَبِّهِ \* وَيَحْطِرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبَلَاتِ  
 تَكَادُ الدُّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تُقَلُّهُ \* وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعْرَاتِ  
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْجَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً \* وَضَاقَتْ عِيُونَ الْكَوْنِ بِالْعَبْرَاتِ  
 فِيهِ الْهِنْدُ مَحْزُونٌ وَفِي الصَّبِينِ جَارِعٌ \* وَفِي (مِصْرٍ) بَاكٍ دَائِمٍ الْحَسْرَاتِ  
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ \* وَفِي لُونَيْسٍ مَا شِئَتْ مِنْ زَفَرَاتِ  
 بَكَى عَالَمَ الْإِسْلَامِ حَالِمَ عَصْرِهِ \* سِرَاجَ الدِّيَابِجِي هَادِمَ الشُّبُهَاتِ

- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .  
 (٢) رمى السرطان ... الخ ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أي والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشطر الأول في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الأبيات التالية .  
 (٣) أودى به : ذهب به . وانخلت : الخداع . والأجرام : الأفلاك .  
 (٤) ربه : صاحبه .  
 (٥) تقله : محمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .  
 (٦) الديابجي : الظلمات .

- (١)  
مَلَاذَ عِيَايِلِ ثِمَالِ أَرَامِلِ \* غِيَاثَ ذَوِي عُدْمِ إِمَامِ هُدَاةِ  
فَلَا تَتَّصِبُوا لِلنَّاسِ تِمْتَالَ (عَبْدِهِ) \* وَإِنْ كَانَ ذِي كَرَمٍ حِكْمَةً وَثَبَاتٍ  
(٢)  
فَلَأَيُّ لَأَخْشَى أَنْ يَضَلُّوا فَيُؤْمِتُوا \* إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ  
(٣)  
فِيَا وَبِحِ الشُّورَى إِذَا جَدَّ جِدُّهَا \* وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ  
وَيَا وَبِحِ الْفُتْيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ \* وَيَا وَبِحِ الْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ  
بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِتِّبَاءَنَا \* عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُتَقَطِّعَاتِ  
(٤)  
تَعَهَّدَهَا فَضْلَ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا \* بِأَحْسَابِهِ وَالذَّهْرُ غَيْرُ مُوَاتِي  
(٥)  
فِيَا مَتْرَلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظْلَى \* وَأَرْغَمَ حُسَادِي وَغَمَّ عِيَادِي  
(٦)  
دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ أَلْمَدَى \* وَفِيهِ الْإَيْدِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ  
(٧)  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَالِكٌ مُوحِشًا \* عَبُوسٌ أَلْمَغَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : الملجأ . وعيائل : جمع عيل (بتشديد الياء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهم ويمونهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمرهن ويعينهن . والغياث : المنيع والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمتوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة تمثال للإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوانين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يتميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتي : الموافق المساعد . (٥) عين شمس : صاحبة من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عمده . والأيدى : النعم . واللينات : ما يضرب من الطين للبناء ؛ الواحدة لبنة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومغانيه : منازل التي كان ينزل بها ساكنوه ؛ الواحد مغني . وعرصاته : ساحاته .

(١) لقد كنت مَقْصُودَ الْجَوَانِبِ أَهْلًا \* تَطُوفُ بِكَ الْأَمَالُ مُبْتَهَلَاتٍ  
(٢) مُشَابَهَةَ أَرْزَاقٍ، وَمَهِيْطَةَ حِكْمَةٍ \* وَمَطَّلَعَ أَنْوَارٍ، وَكَثَّرَ عِظَاتٍ

### رثاء مصطفى كامل باشا<sup>(٣)</sup>

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨ ]

(٤) أَيَا قَبْرُ هَذَا الضَّيْفِ آمَالِ أُمَّةٍ \* فَكَبَّرَ وَهَلَّلَ وَأَلْقَى ضَيْفَكَ جَائِبًا  
(٥) عَزِيْزٌ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى فِيكَ (مُصْطَفَى) \* شَهِيدَ الْعَلَا فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ ذَاوِيَا  
(٦) أَيَا قَبْرُ لَوْ أَنَا فَقَدْنَاهُ وَحْدَهُ \* لَكَانَ النَّاسُ مِنْ جَوَى الْحُزْنِ شَافِيَا  
وَلَكِنْ فَقَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِفَقْدِهِ \* وَهَيَّاتَ أَنْ يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ثَانِيَا  
فِيَا سَائِلِي أَيْنَ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَا \* وَأَيْنَ الْجَمَّ وَالرَّأْيُ؟ وَيَحْكُ هَاهِيَا  
(٧) هَيْنَا لَهُمْ فَلْيَأْمِنُوا كُلَّ صَائِحٍ \* فَقَدْ أُسْكِتَ الصَّوْتُ الَّذِي كَانَ حَالِيَا

(١) منزل أهل : طامر بأهله . ومبتهلات : داعية متضرعة .

(٢) المثابة : المرجع . أى إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤م .

وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد . ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذى رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يونية سنة ١٨٩٥م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨م بعد أن ألف الحزب الوطنى . (٤) جننا الرجل

يحنو : جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الذارى : الذائل .

(٦) التامى : اقتداؤك بمن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقة .

(٧) الضير في « لهم » : للإيجاز .

- (١) وماتَ الَّذِي أَحْيَا الشُّعُورَ وَسَاقَهُ \* إِلَى الْمَجْدِ فَاسْتَحْيَا النَّفُوسَ الْبَوَالِيَا  
مَدَحْتُكَ لَمَّا كُنْتَ حَيًّا فَلَمْ أُجِدْ \* وَإِنِّي أُجِيدُ الْيَوْمَ فَيْكَ الْمَرَاثِيَا
- (٢) عَلَيْكَ، وَإِلَّا مَا لِنَا الْحُزْنَ شَامِلًا \* وَفَيْكَ، وَإِلَّا مَا لِنَا الشُّعْبَ بَايِكَا  
يَمُوتُ الْمُدَاوِي لِلنُّفُوسِ وَلَا يَرَى \* لِمَا فِيهِ مِنْ دَاءِ النَّفُوسِ مُدَاوِيَا
- (٣) وَكُلًّا نِيَامًا حِينَ مَا كُنْتَ سَاهِدًا \* فَأَسْهَدْتَنَا حُزْنًا وَأَمْسَيْتَ ظَافِيَا  
شَمِيدَ الْعَلَا، لَا زَالَ صَوْتُكَ بَيْنَنَا \* يَرِيثُ كَمَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ دَاوِيَا
- (٤) يُهَيِّبُ بِنَا : هَذَا بِنَاءُ أَقْتَهُ \* فَلَا تَهْتَدُوا بِاللَّهِ مَا كُنْتُ بَانِيَا  
يَصْبِحُ بِنَا : لَا تُشْعِرُوا النَّاسَ أَتَى \* قَضَيْتُ وَأَنْ الْحَيَّ قَدْ بَاتَ خَالِيَا
- (٥) يُنَاشِدُنَا بِاللَّهِ أَلَّا تَفْرُقُوا \* وَكُونُوا رِجَالًا لَا تَسُرُّوا الْأَعْدِيَا  
فُرُوحِي مِنْ هَذَا الْمَقَامِ مُطَلَّةً \* تُشَارِفُكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ بَالِيَا
- (٦) فَلَا تَحْزُنُونَهَا بِالْحِلَافِ فَلِأَنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي الْخِلَافِ الدَّوَاهِيَا  
أَجَلٌ ، أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ إِنَّنَا \* عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا فَنَمَّ أَنْتَ هَانِيَا
- (٧) بِنَاؤُكَ مَحْفُوظٌ ، وَطَيْفُكَ مَائِلٌ \* وَصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ ، وَإِنْ كُنْتَ نَائِيَا

(١) استحيا، أى أحيى . والاستحياء (لغة) : الاستبقاء . يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاه حيا .

(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك ، أى فيك البكاء .

(٣) الساهد : الساهر . والغافى : النائم . (٤) المعروف (دزوى) بتشديد الواو ، واسم

الفاعل منه : مدثر . وأما (دوى) بالتحفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر .

(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .

(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة تقال فى الجواب بمعنى « نعم » .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُتَكِرِ أَنْ يَرَى \* أَخُو الْبَائِسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَايَا  
 (١)  
 فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدِ \* تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا  
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْعِرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ \* دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا  
 وَيَا (مِصْرُ) إِنْ لَمْ تُحْفِظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ \* إِلَى الْحَشْرِ لَا زَالَ أَنْحِلَاكَ بَايَا  
 وَيَا أَهْلَ (مِصْرٍ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ \* ثِقُوا أَنْ تَنْجَمَ السَّعْدِ قَدَ غَارَ هَاوِيَا  
 (٢)  
 ثَلَاثُونَ عَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً \* يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا  
 (٣)  
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ \* قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

## رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)  
 نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ \* وَأَتَيْتُ أَنْتَرُ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي  
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعُلَا \* هَلْ أَنْتَ بِالْمُهَيَّجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟  
 (٥)  
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدِ \* وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فه» بعد النهى عنه .  
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بحدف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،  
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير، لحذف الفاء . وارواى: الروابع .  
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .  
 (٣) تشهد ، أى الثلاثون عاما .  
 (٤) نوادى الأزهار: الرطبة المبتلة بالندى . (٥) بمرصد ، أى أن الحوادث ترقبنا وتنجين  
 الفرص لمدامتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١)  
مَا كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا \* حَادٍ وَصَاحَ الصَّاهُحُونَ : بَدَارٍ
- أَيْنَ الخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النُّهَى؟ \* طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
- (٢)  
بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا \* مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمَغْوَارِ
- (٣)  
قُمْ وَارْحُ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كُرُومِي) \* جَهْلًا بِيَدَيْنِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
- (٤)  
قَدْ كُنْتَ تَفْضُبُ لِلِكِنَانَةِ كَلْبًا \* هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِمِثَارِ
- (٥)  
غَضَبَ التَّقِيِّ لِرَبِّهِ وَكِتَابِهِ \* أَوْ غَضَبَةَ (الْفَارُوقِ لِخُتَارِ)
- (٦)  
قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ \* صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةٌ نَارِ
- (٧)  
أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَّهُ \* عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ
- (٨)  
لَعِبَتْ يَمِينُكَ بِالرِّيَاحِ فَأَعْجَزَتْ \* لَعِبَ الْقَوَارِسُ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
- (٩)  
وَجَرِيَتْ لِلْعَلِيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا \* بِخَيْرِي الْقَضَاءُ وَأَنْتَ فِي الْمَضَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى يادر، أى أسرخ . (٢) المغوار : الكثير الغارات على الأعداء . ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى \* فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة \* لعل أبى المغوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية في مصر من طعن على الدين الإسلامى . (٤) العنار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مدالك ، أى غاية ما تطلع إليه من المعالي . (٧) أودى به : ذهب . « وهده عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرماح . والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشار : الغاية . ويريد « بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا \* بَدَرْتُ لِإِيهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ  
 (٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيهِ \* وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ قَقْرَ قَرَارِي  
 (٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فِطَائِرٌ \* بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَائِرٌ يُبْخَارُ  
 (٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ \* وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ  
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفِي الشُّعُوبُ رِجَالَهَا \* حَقُّ السُّلْوَاءِ وَوَجِبَ الْإِنْبَارِ  
 (٥) تَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِشِكَ خُشْعٌ \* يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَالِكَ) السَّيَّارِ  
 خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى \* لَلْغُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ  
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّيِّجِ كَأَنَّهُمْ \* رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَمِيَةِ الزُّوَارِ  
 وَتَحَالُمُ أَنَا لَفَرَطٍ خُشُوعِهِمْ \* عِنْدَ الْمُصَلِّ يُنْصِتُونَ لِقَارِي  
 (٦) قَلْبَ الْخُشُوعِ عَلَيْهِمْ فِدْمُوعُهُمْ \* تَجْرِي بِلَا كَلْحٍ وَلَا أَسْتِنَارِ  
 فَدَكَنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ \* مَا بَيْنَ سَيْلِ دَافِقِي وَشَرَارِ  
 أَسْعَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي \* فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التِّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »  
 الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد في جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :  
 الرسائل البرقية . « وبالطائر البخار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف  
 تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى  
 كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلاكلح ، أى بلاعبوس ولا تقطب . والمسموع : كلاح وكلوح (بالضم فهما) . والاستنار  
 من الأنف معروف . ويريد « يتجرى بلاكلح ولا استنار » : أن الدموع تجرى بطبيعتها بلا عبوس  
 ولا غيره مما يصحب الدموع مادة .

- (١)  
 لَوَلَّمْ أَلَّذُ بِالنَّعِشِ أَوْ بِظِلَالِهِ \* لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِلِ وَبِحَارِ  
 كَمْ ذَاتِ خَيْرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدى \* هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَائِرَ الْأَسْتَارِ  
 سَفَرَتْ تُودِّعُ أُمَّةً مَحْمُولَةً \* فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 (٢)  
 أَمِنْتَ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَمَزَقْتَ \* وَجْهَ الْجَمَارِ فَلَمْ تَلْذُ بِجَمَارِ  
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا \* سِتْرٌ مِنَ الْأَخْرَانِ وَالْأَكْدَارِ  
 (٣)  
 أُدْرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ \* مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ  
 (٤)  
 عَلِمَانٍ مِنْ فَوْقِ الرُّؤَيْسِ كِلَاهُمَا \* فِي طَيْبِهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
 (٥)  
 نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا \* يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي  
 (٦)  
 تَاللَّهِ مَا بَجَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى \* لِنَوَى مُرْوَعَةٍ وَبُعْدِ مَزَارِ  
 (٧)  
 بَجَزَعَ (الهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ \* مَا بَيْنَ حَرَائِصِي وَحَرَائِ أَوَارِ  
 مُتَلَفَّتَا مُتَحَسِّرًا مُتَخَيِّرًا \* وَجَلًّا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القسودور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبعار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفورات والدموع .  
 (٢) الجمار : ما تغطي به المرأة وجهها .  
 (٣) يقال : أدرجه في اللوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالعالمين » : الفقيه ، تشبيها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .  
 (٥) شفير كل شيء : حرفه . والحارى : المنهار .  
 (٦) النوى : البعد .  
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذا ذاك . والأسى : الحزن . والأوار : الظلما ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه .

- (١) إِنَّ الثَّلَاثِينَ آتَى بِكَ فَانْحَرْتُ \* بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ  
 ضَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ بِيَضْعِ صَحَائِفِ \* بِيَضَاءٍ مِثْلِ صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ  
 شِبْهُنَّ بِنُقْطَةِ صَطْرِيَّةِ \* وَسِعَتْ مُحْصَلُ رَوْضَةِ مِعْطَارِ<sup>(٢)</sup>  
 خَلَقْتَهَا كَالْمَشْقَى يَحْدُو حَدَّوَهَا \* رَاجَى الْوُصُولِ وَمُقْتَنِي الْآثَارِ<sup>(٣)</sup>  
 مَاذَا عَلَى السَّارِي - وَهَنْ مَنَائِرِ - \* لَوْ سَارَ بَيْنَ نَجَاهِلٍ وَقِفَارِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا زِلْتِ تَحْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَعَمْرَةَ \* حَتَّى وَقَفْتَ لِذَلِكَ الْجَبَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ \* فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَايَا وَمَشَائِخِ \* فِي (الْبَرْلَانِ) أَعْرَظَ آخِيَارِ<sup>(٧)</sup>  
 كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصَرُوا \* مَا فِي الْكِنَانَةِ مِنْ أَدَى وَضْرَارِ<sup>(٨)</sup>  
 نَبَّذُوا كَلَامَ (اللُّرْدِ) جِئِن تَبَيَّنُوا \* حَقَّقَ الْمَغِيْظَ وَلَهْجَةَ الثَّرْنَارِ<sup>(٩)</sup>  
 وَرَمَاهُمْ يُجَلِّدِينَ رَمَوْهُمَا \* فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

(١) يريد الثلاثين ستة التي ذكرها في مرثيته السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ". وقد قدّمنا أن الفقيه قد توفي عن اثنتين وثلاثين سنة، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المعطار : الكثيرة الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها . (٣) وهن ، أى الثلاثون عاما . والمناثر : جمع منارة ، وهى ما يهتدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ؛ ويشير إلى موافقه معه فى حادثة دنشواى وغيرها . (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرعون المثل فى الجبروت والبنى ؛ شبه اللورد كرومر به . (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبرلمان» : البرلمان الإنجليزى . (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) الحقن : الغيظ . والثرنار : الذى يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق . (٩) يشير «بالجلدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر . والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

- (١) وأما على تلك المواقف إنما \* كانت مواقف ليث ضاري ضاري  
 (٢) لم يلوها عنها الوعيد ولا تثنى \* من عزيمه قول المريب : حذار  
 فاهناً بمنزلك الحديد ونم به \* في غبطة وانتم بخير جوار  
 (٣) وأستقبل الأجر الكبير جزاء ما \* صحيت للأوطان من أوطار  
 (٤) نعم الجزاء ونعم ما بلغته \* في منزلك ونعم عقبى الدار

### رثاء قاسم أمين بك<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

- (٦) لله درك كنت من رجل \* لو أمهلتك غوائل الأجل  
 (٧) خلق كأنفاس الرياض إذا \* أبتحرن غب العارض المطيل

- (١) الضاري : الجريء المورء على الصيد . (٢) لم يلوها : لم يصرفه . والمريب : ذر الريبة .  
 يريد به هنا : المتهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ،  
 وهو البقية والحلابة . (٤) في منزلك ، أى الدنيا والآخرة .  
 (٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر الى فرنسا حيث  
 درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بحكمة الاستئناف  
 الأهلية ، وهو أول من نادى بجزير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .  
 واشترك أيضا في الدعوة الى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ؛ وتوفى رحمه الله  
 في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .  
 (٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .  
 (٧) أبتحرن : صار في السحر . والعارض : السحاب المتعرض في الأفق . والمطيل : المتتابع المطر ،  
 العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .

- (١) وشمالك لو أنها مزجت \* بطبايح الأيام لم تحل  
 (٢) جم الحامد غير متهيم \* جم التواضع غير مبتذل  
 (٣) يا دولة الأخلاق رافلة \* من (قاسم) في أهبج الخليل  
 كيف أنطويت به على عجل \* أكذا تكون مصارع الدول؟  
 (٤) يا طالعاً للشرق ليج به \* تحس النحوس فقر في (زحل)  
 هلاً وصلت سراك متقللاً \* عل السعود تكون في النقل  
 (٥) مالي أرى الأجداث حالية \* وأرى رُبوع النيل في عطيل  
 (٦) فاذا الكانة أطلعت رجلاً \* طاح القضاء بذلك الرجل  
 أو كلما أرسلت مريئة \* من أذمعي في إثر مريحيل  
 (٧) حاجت بي الأخرى دفين أسي \* فوصلت بين مدامع المقل  
 إن خاتني فيما بفتت به \* شعري فهذا الدمع يسفَع لي  
 (٨) ولقد أقول وما يطأني \* عند البديهة قول مريحيل:  
 يا مرسَل الأمثال يضربها \* قد عزَّ بعدك مرسَل المثل

- (١) لم تحل، أي لم تحل ولم تتغير، والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبايح الأيام المتقلبة لأكسبتها نباتاً على ما يجب الناس . (٢) المبتذل : المتهن .  
 (٣) رافلة : تيجر الذيل متبجزة . (٤) لج به : ألح عليه . وزحل : كوكب معروف من الخلس ، وهو عند المنجمين كوكب نحس . (٥) الأجداث : القبور ؛ الواحد جدث (بالتحريك) . وحالية : مزدانة . والعطل : التجرد عن الزينة . (٦) طاح به : ذهب به .  
 (٧) « حاجت بي الأخرى » الخ، أي أثارت المرئية الأخرى ما خفى من حزني . (٨) طاوله : غالبه .

- (١) يا رائِشَ الآراءِ صائِبَةً \* يرْمِي بِهِنَّ مَقَاتِلَ أَنْحَطَلِ  
 (٢) لِلَّهِ آراءٌ شَاوَتْ بِهَا \* فِي الخَالِدِينَ نَوَائِغَ الأَوَّلِ  
 (٣) قَد كُنْتَ أَشْقَانَا بِنَا وَكُنَّا \* يَشْقَى الأَبِيُّ بِصُحْبَةِ الوَكْلِ  
 (٤) لَهْفِي عَلَيْكَ قَضَيْتَ مُرْتَجِلاً \* لَمْ تَسْكُ ، لَمْ تَسْتَوْصِ ، لَمْ تَقُلْ  
 (٥) غَلَّ القَضَاءُ يَدَ القَضَاءِ فَذَا \* يَبْكِي عَلَيْكَ وَذَلِكَ فِي جَدَلِ  
 شَغَلْتَكِ عَنِ دُنْيَاكَ أَرْبَعَةً \* وَالْمَرْءُ مِنْ دُنْيَاهُ فِي شُغْلٍ :  
 (٦) حَقُّ تَنْاصُرِهِ وَمَفْخَرَةٍ \* تَمْشِي إِلَيْهَا غَيْرَ مُتَّحِلِ  
 (٧) وَحَقَائِقُ اللِّعْمِ تَنْشُدُهَا \* مَا لِلْحَكِيمِ بَيْنَهُ مِنْ قَبْلِ  
 (٨) وَقَضِيَّةٌ أَعْيَتْ سِوَالِكَ فَلَمْ \* تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدًا وَلَمْ يَصِلْ  
 (٩) إِنْ رَيْتَ رَأْيًا فِي الحِجَابِ وَلَمْ \* تُعَصِّمَ ، فَعَلَيْكَ مَرَاتِبُ الرُّسُلِ

(١) الرائش : الذي يلزق الريش على السهم ليكون أسرع في مضيه إلى الغرض . وانحطل (بالتحريك) الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذي بكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيه من ضروب التقذ الشديد والظلم الجارح حين أخرج كتابيه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرتجلا ، أى مت من غير علة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم تجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثاني) بمعنى الفصل في الخصومات . والجذل (بالتحريك) : الفرح . (٦) المتحل : الذي يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تشدها : تطلبها . والقبل : الطاقة . (٨) أعيت : أجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نواها . (٩) ريت : رأيت ، لحذف الهمزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيه إلى سفور المرأة . وتلك ، أى العصمة .

الحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجُوعُهُ \* فَيَا رَأَيْتَ فَنَمَّ وَلَا تَسْلِي  
 (١) وكذا طهارة الرأي تتركه \* للدهر ينضج على مهل  
 فاذا أصبت فانت خير فتى \* وضع الدواء مواضع الئلال  
 أولاً ، فحسبك ما شرفت به \* وتركت في ذنيك من عمل  
 (٢) واهما على دار مررت بها \* فقرا وكانت ملتقى السبل  
 (٣) أرخصت فيها كل غالية \* وذكرت فيها وقفة الطلل  
 (٤) ساءلتها عن (قاسم) فابت \* رد الجواب فرخت في جبل  
 (٥) متعرا يتأبني وهن \* مترحا كالشارب الثمل  
 (٦) متذكرا يوم (الإمام) به \* يوم أنتويت بذلك البطل  
 (٧) يوم أحسبت - وكنت ذا أمل - \* تحت التراب بقية الأمل  
 جاوز أحبتك الألى ذهبوا \* بالعزم والإقدام والعمل  
 (٨) وأذكر لهم حاج البلاد إلى \* تلك النهى في الحادث الجلل

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويركه ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت ، يطاهى الطعام الذي يضعه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه ، ويصير صالحا لتناوله .
- (٢) يريد «الدار» دار الفقيد . وملتقى السبل ، أى مجمع الوافدين من كل طريق . ونصب «فقرا» على الحال .
- (٣) الغالية ، أى الدفعة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) : الشاخص من آثار الدار . (٤) الخبل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترخ : المتأبل سكرًا . والنمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم أنتويت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقصدني بمكروهه . (٧) احسبه : قدّمه واعتدّه فيما يدخر عند الله . (٨) الحاج : جمع حاجة .

قل (للإمام) إذا التقيت به \* في الجنتين بأكرم النزل:  
 إن الحقيقة أصبحت هدفاً \* للراكين مراكب الزلزل  
 لله آثارٌ لكم خلدت \* صاح الزوال بها فلم تنزل  
 لله أيامٌ لكم درجت \* طالت عوارفها ولم تطل<sup>(١)</sup>  
 نعم الظلال لو أنها بقيت \* أو أت ظلاً غير متقل

## ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدما في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكراه الأولى

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م ]

طوفوا بأركان هذا القبر واستأبوا \* وأفضوا هنالك ما تقضى به الدم<sup>(٢)</sup>  
 هنا جناتٌ تعالَى اللهُ بآرئته \* ضاقت بآماله الأقدار والحمم  
 هنا قم وبنانٌ لاح بينهما \* في الشرق بخرمحي ضوءه الأم<sup>(٣)</sup>  
 هنا قم وبناتٌ طالما نثرنا \* نثرنا تسيرُ به الأمثال والحكم  
 هنا الكمي الذي شادت عزائمُه \* لطالب الحق ركننا ليس ينهدم<sup>(٤)</sup>  
 هنا الشهيد، هنا رب اللواء، هنا \* حامي الذمار، هنا الشهم الذي صاموا<sup>(٤)</sup>

(١) درجت : مضت وذهبت . والعوارف : جمع عارفة ، وهي العطية والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة .

(٢) استلم القبر : قبله أو لمسه بيده . (٣) الكمي : الشجاع . (٤) اللواء :

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيده . والذمار : كل ما يلزمك حفظه وحياطته والدفاع عنه .

يَأْتِيهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ \* لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَاهِمٌ وَلَا سَقَمٌ  
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِزَةٍ \* عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقِرَطَاسُ وَالْقَلَمُ  
 تَرَكْتَ فِينَا فَرَاغًا لَيْسَ يَشْفُلُهُ \* إِلَّا أَبِي ذَكِّي الْقَلْبُ مُضْطَرِمٌ <sup>(١)</sup>  
 مَنَفَرُ النَّوْمِ سَبَاقٌ لِغَايَتِهِ \* آثَارُهُ عَمَمٌ آمَالُهُ أَمَمٌ <sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي \* رُوحًا يَحْفُفُ بِهَا الْإِبْجَارُ وَالْعِظَمُ <sup>(٣)</sup>  
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا \* أَرَى مُحْيَا يُحْيِينَا وَيَبْسِمُ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ \* هَذَا فَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ <sup>(٤)</sup>  
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَوُهُ تَحِيَّتُهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ <sup>(٥)</sup>  
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ \* فَنَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُوبُهُ الْقَسَمُ <sup>(٦)</sup>  
 لِيَيْكَ نَحْنُ الْأَتَى حَرَّكَتْ أَنْفُسَهُمْ \* لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَكَ الْعَدَمُ <sup>(٧)</sup>  
 جِئْنَا فُؤَادِي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا \* وَنَسْتَمِدُّ وَنَسْتَعْدِي وَنَحْتَكِمُ <sup>(٨)</sup>  
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكْتَنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا \* عَسْفُ الْجُفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ <sup>(٩)</sup>  
 قَدْ أَتَيْتُنَا وَلَمَّا نَطْلِبُ جَلَالًا \* إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مُتَمُّ

- (١) مضطرم، أى مشتعل غيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسهد . وعم ، أى عامة شاملة .  
 (٣) المحيا : الوجه . (٤) أسعده : أعانه .  
 (٥) تذردوا : تدفروا . (٦) غاله : أهلكه .  
 (٧) نستمد : نطلب المدد ، أى المعونة . ونستعدى : نستنصر .  
 (٨) العسف : الظلم . ويريد «بالجفاة» : المحتالين . (٩) اطلب : طلب . وبالجلل :

الأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم \* والله يعلم أن الظالمين هم  
 (١)  
 إذا سكتنا تناجوا ، تلك عادتهم \* وإن نطقنا تنادوا : ففتنة عمم  
 (٢)  
 قد مر عام بنا والأمر يعزبنا \* أنا وآونة تتأبنا التقم  
 (٣)  
 فالناس في شدة والدهر في كلب \* والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم  
 (٤)  
 وللسياسة فينا كل آونة \* لئن جديده وعهد ليس يجرم  
 (٥)  
 بيننا نرى جمهرها تخشى ملامسه \* إذا به عند لمس المصطلي قمم  
 (٦)  
 تُصغى لأضواتنا طورا لتخدعنا \* وتارة يزدهيها الكبر والصمم  
 (٧)  
 فمن ملانية أstarها خدع \* إلى مصالبة أstarها وهم  
 (٨)  
 ماذا يريدون ؟ لا قررت عيونهم \* إن الكفانة لا يطوى لها علم  
 (٩)  
 كم أمة رغبته فيها فما ربتت \* لها على حولها - في أرضها قدم  
 (١٠)  
 ما كان ربك رب البيت تاركها \* وهي التي ببغال منه تعتم  
 (١١)  
 لبيك إنا على ما كنت تعهده \* حتى نسود وحتى تشهد الأمم  
 (١٢)  
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا \* ويستطيل أختيال ذلك أهرم

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضمطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة  
 أحوالا مختلفة فحين تكون نارا حامية ، وحين لحمة باردة . (٥) الوهم (يسكون الماء) ،

معروف . وحركة الشاعر للضرورة . (٦) ربتت : ثبتت . والحول : القوة

(٧) البيت : الكعبة .

(١) هذا الغراس الذي واليت منيته \* بجير ما والت الأضواء والنسم  
 أمسى وأصحى وعين الله تحرسه \* حتى نما وحلاه الجهد والشيم  
 (٢) فأنظر إليه وقد طالت بواسقه \* تهنأ به ولانف الحاسد الرغم  
 يأبها النشء سيروا في طريقته \* وثابروا، رضى الأعداء أو قيموا  
 (٣) فلكم (مصطفى) لو سار سيرته \* وكلكم (كامل) لو جازه السام  
 (٤) قد كان لا وانيا يوماً ولا وكلاً \* يستقبل الخطب بساماً ويقتم  
 (٥) وأنت يا قبر قد جئنا على ظمياً \* جفد لنا بجواب، جادك الديم  
 (٦) أين الشباب الذي أودعت نصرته \* أين الحلال - رعاك الله - والشيم؟  
 (٧) وما صنتت بآمال لنا طويت \* يا قبر فيك وعفى رسمها آقدم؟  
 (٨) ألا جواب يروى من جوائحننا \* ما للقبور إذا ما نوديت بجم؟  
 نعم أنت، يكفيك ما عانيت من تعب \* فنحن في يقظة والشمل ملتئم  
 هذا (لواؤك) خفاق يظللنا \* وذلك شخصك في الأجداد مرثيم

- (١) واليت منيته، أى لم تقطع عن تمهده . والنسم (محركة) والنسيم : (كلاهما) نفس الريح؛ وقيل : النسم أزل هوبها . «وبجير ما والت» الخ، أى بأحسن ما تمد الشمس والنسيم حياة النبات .  
 (٢) البواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون، وحرك وسطه للضرورة) : التراب . ولأنفه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الركل (محركة) : العاجر الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدوم مطرها فى سكون بلا رصد ولا برق ؟ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابته بغزير مائها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .  
 (٦) الحلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره  
 (٨) وجم بجم : سكت عن الكلام وعجز من كثرة الغم .

## (١) رثاء تولستوى

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

(٢)  
رثاءك أمير الشعري في الشرق واتبرى \* لمذحك من كتاب مضر كبير  
ولست أبالي حين أرتيك بعده \* إذا قيل عني قد رثاه صغير  
فقد كنت عوناً للضعيف وإثني \* ضعيف ومالي في الحياة نصير  
ولست أبالي حين أبكيك للورى \* حوتك جنان أم حوالك سعيير  
فإني أحب النايغين لعلمهم \* وأعشق روض الفكر وهو نصير  
دعوت إلى عيسى فضجت كأس \* وهز لها عرش وماد سيرير  
وقال أناس إنه قول ملحد \* وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسي المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزرعها ويقسم ماتقوله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « أمير الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :

« تلمسو » تجرى آية العلم دمعها \* طيك ويبكى بأس وفقير

ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفي السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدرها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا يبالي حين يرثيه أكان الفقيه مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ يَكَادُهُمْ \* لَضَبَقْتَ بِهِ ذَرْعًا وَسَاءَ مَصِيرُ  
 وَلَكِنْ سَمَّاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْحِجَا \* وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ التَّرَالُ - وَفِيرُ  
 إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِمُخْفَرَةٍ \* بِهَا الزُّهْدُ ثَاوٍ وَالذِّكَاؤُ سَتِيرُ  
 (٢)  
 وَأَبْصَرْتَ أُنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبِلَى \* وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرُ  
 (٣)  
 وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ \* وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ  
 (٤)  
 فِفْفٌ ثُمَّ سَلَّمَ وَاحْتَشِمَ إِنْ شَيْخَنَا \* مَهَيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورُ  
 وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ \* عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصِيرُ  
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى بِإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا \* بِمَا لَمْ تُخَبِّرْ أَحْرَفٌ وَسُطُورُ  
 (٥)  
 كَأَنِّي بَسَمِعِ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلُّ مَا \* يُجِيبُ بِهِ أَسْتَأْذِنًا وَيُجِيرُ  
 (٦)  
 يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا \* وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورُ  
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مَلْؤُهَا السِّرُّ وَالتَّقَى \* فَانْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ  
 وَسَمَّوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُونًا وَأَمْسَكُوا \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرُ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحٍ صَاحَةً \* يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكباد : المكابدة . يشير الى ثروة تولستوى التي كان يملكها ثم نزل عنها بعد وفاتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحبسين ، هو أبو العلاء المزمى ، سعى نفسه به ، وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحبسين : البيت . وبالآخر : العسى . وثاو : مقم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد «بالشيخ» : أبا العلاء . (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحر الجواب ببحره : رده . (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشى .

(١)  
 سَلَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلِكَتْمِهِمْ صَبَوًا \* إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَمِير  
 حَيَاةِ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا \* سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاجِ كَثِير  
 أَبَتْ سُنَّةُ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَتَّحَرًّا \* وَكَذَمًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِير  
 مُحَاوِلٌ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقِعٌ \* وَتَطْلُبُ مَحْضَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِير  
 وَلَوْ لَا امْتِزَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ \* دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِير  
 وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيِّينَ لِلْهُدَى \* وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلسَّرِيرِ أَمِير  
 وَلَمْ يَعْتَشِقِ الْعِلْيَاءَ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدَّ \* كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الْبُرْءَ فَقِير  
 (٢)  
 وَلَوْ كَانَ فِيْنَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَمَّا دَعَا \* إِلَى اللَّهِ دَاعٍ أَوْ تَبَلَّجَ نُور  
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفٌ مُوقِفٌ \* وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْر  
 (٣)  
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ \* وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ سُور  
 (٤)  
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتُّتُ قَبْلَكَ هَاعِيًا \* إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِير  
 (٥)  
 أَطَاعُوا (أَبِيقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ \* وَخُولِفْتُ فَيَا أَرْثِي وَأَشِير

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأنيبهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » أمر البيت لضرورة حركة الزوى ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، للفصل بينه وبين « كم » الخبرية بمجار ومجرور : أوجره ، على مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهب في اللذة بالضبط ؛ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة بعده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

(١) وميتٌ وما ماتت مطامعُ طامعٍ \* عليها ولا ألقى القيادَ ضميرٌ  
 إذا هدمت للظلمِ دُورٌ تسيّدت \* له فوقَ أكتافِ الكواكبِ دُورٌ  
 أفاضَ كَلاناً في النصيحةِ جاهداً \* وماتَ كَلاناً والقُلوبُ صُفُورٌ  
 فكَمَّ قَبيلَ عن كَهفِ المساكينِ باطلٌ \* وكَمَّ قَبيلَ عن شَيْخِ (المعرة) زُورٌ  
 وما صدَّ عن فيلِ الأذى قولُ مرسلٍ \* وما راعَ مفتونَ الحياةِ نذيرٌ

### رثاء رياض باشا

أنشدهما على قبره في حفل الأربعين

[ نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م ]

(٥) رياضُ) أفقٌ من عمرة الموتِ وأسمِعُ \* حديثَ الورى عن طيبٍ ما كنت تصنعُ  
 أفقٌ واسمِعْ مِنِّي رِثاءَ جَمعته \* تُشارِكُنِي فيه البريةُ أجمعُ  
 لتعلمَ ما تطوى الصدورُ من الأسى \* وتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الحشا كيف ينجزعُ

(١) طيباً ، أى على الأرض . والقاء القياد : كناية عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر :

الحيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو الغلاء المعري السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماه الناس في عقيدته ومذهبه بما هو برىء منه . (٣) راعه : أفرطه . والمفتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأتزل ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني ، فأُسندت إليه رئاسة مجلس النظائر ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفاً بالعدل والشدة في تنفيذ

الأحكام ، وكانت له أياد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) المعرة : الشدة .

لئن تك قد عُمِرتَ دَهْرًا لَقَد بَكَى \* عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَائِقُ أَرْبَعٍ :  
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ \* مِنْ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
 رُحِمَتِ ، فَاجَاهُ يُنَوِّهُ فِي الْعَلَا \* بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ \* يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقَرَّعُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرِّقِ أَوْمَاتٌ \* إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَضْبَعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسٌ نَبَاهَةٌ \* فَمِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلَعُ<sup>(٥)</sup>  
 حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى \* طَرِيقَكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهْبَعُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَد كُنْتَ ذَا بَطْشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ \* نَزَاهَةٌ نَفْسٌ فِي سَبِيلِكَ تَنْسَعُ<sup>(٧)</sup>  
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ \* وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطْشِ يَلْمَعُ<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ \* إِلَى بَايَةِ الْأَيَّامِ ، وَالنَّاسُ خُشِعُ  
 يُدْلُ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْتِي \* إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ  
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَائِسٌ \* تَدُّكَ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَرَعَّرُ<sup>(٩)</sup>

(١) الصارم المصقول : السيف المجلو . (٢) نوه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : اشارت . (٤) المهيع من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيده عما يدنس إرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا) الخديوي عند ما أراد فني (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي عارض في هذا النفي ، وطلب محاكمته علنا ليعلم جرمه .

(٧) تدك : تهدم .

(١) وفي كَرَمَةٍ مِنْ لِحْظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ \* تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْمَطَاءِ قَمْرِعُ  
 (٢) فَمَا أَظْبُ شَاكِي. الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ \* يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَظْبُ أَرْوَعُ  
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا \* إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يُسْمَعُ  
 (٤) وَفِي الثَّوْرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِنَا \* صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمِنَّةُ مَشْرَعُ  
 (٥) نَظَرْتَ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَكَ أَنْ تَرَى \* حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزِعُ  
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خِدْرِهَا \* فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانَ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ  
 (٧) وَعُدَّتْ إِلَيْهَا حِينَ نَادَاكَ نَيْلُهَا : \* أَقْلَ عَثْرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلْمِ ائْتَدَعُوا  
 (٨) فَكَنْتَ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوْنًا وَعِصْمَةً \* إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَفْرَعُ  
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) حَمِيَّتِهِ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِي الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ

(١) تمرع، أى تفيض بالحسب والخير . (٢) الأظب : الأسد، لفظ رقبته . وشاكي العزيمة ،  
 أى ذو شوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : كناية عن قربه .  
 (٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الليالي : نوائها . والمشرع : المورد .  
 (٥) المستطيلون : المتجبرون . (٦) الأسوان : الحزين .  
 (٧) العثرة : الكبوة والزلة . وإفالتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات  
 الثلاثة قبلة : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوربا ، عند ما نار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير  
 سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المسالية إذ ذاك السير ( ريفريس ولس ) رأى أن يفت ٢٥٠٠ ضابط على  
 سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فتظاهروا أمام نظارة المسالية ، وأوسعوا نوابا باشا  
 رئيس النظارة و ( ولس ) لكأ وضربا ، وكادوا يتألون من الفقيه ، وكان زيرا للداخلية في هذه الوزارة ؛  
 وقد بقى الفقيه في أوربا حتى دعاه المغفور له توفيق باشا لتولى رئاسة النظارة ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر  
 سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر ( محمودا ) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله  
 « وكَمْ نَابِغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتمضيده للسيد جمال الدين الأفغانى حينما  
 ترك الآستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمدّه به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها  
 رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَعَيْتَ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَفَيْتَهُ \* فَأَصْبَحَ فِي آفِيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا \* وَفِي صَدْرِهِ كَنْزٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعُ<sup>(٢)</sup>  
 بَحْتَتْ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ \* إِلَى الْأَمِيِّ بِالْبَرَاهِينِ يَصُدَعُ<sup>(٣)</sup>  
 قَهْرُكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُوبَتِهِمْ \* وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمُضَيِّعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَوَلَّيْتَ تَحْوِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدَهُ) \* بَفَاءَ بِمَا يَشْفِي الْعَالِيلَ وَيَنْقَعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ \* فَأَمْسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ<sup>(٦)</sup>  
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِفًا \* عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرْقَعُ<sup>(٧)</sup>  
 فَأَلْفَيْتَ مِلءَ الثَّوْبِ نَفْسًا طُمُوحَةً \* إِلَى الْمُجْدِمِينَ أَطْهَارَهَا تَنْطَلِعُ<sup>(٨)</sup>  
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَبْتَهُ \* وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ  
 وَكَمْ لَكَ فِي (مِصْرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ \* لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَنْضَوِعُ<sup>(٩)</sup>

(١) الأفياء : الغلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاوريا : مقيا .

(٣) الأُمِّيُّ ، الذكي المتوقد . ويصدع بالبراهين : يجهربها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ، وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . وقمعه : إرزاؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مولدًا للحق .

(٦) يريد بـ إبراهيم : إبراهيم الهلباوى بك المحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الهلباوى على الحكومة والحجى . به متبها أمام رياض باشا ، فأفس منه رياض ماسر به ففعاغه ، وتولاه برطايته . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرقة إلى معالى الأمور ، متطلعة إليها . والمسموع ، طموح ، بلا تاء في آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تنتشر وأنتجتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَّاحِ عِبَاءَ ضَرِيْبَةٍ \* يَنْوُوْ بِهَا اَيَّامَ لَا غُوْثَ يَنْفَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَاَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْاَقَالِيْمِ فَاَرْعَوْا \* وَكَانُوْا اُنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ اَوْضَعُوْا<sup>(٢)</sup>  
 نَخَافُوْكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِبَجْوَةٍ \* نَخَالُوْا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَتَسَمَعُ<sup>(٣)</sup>  
 اَقَمْتَ عَلَيْهِمْ زَاخِرًا مِّنْ نَّفُوْسِهِمْ \* اِذَا سَوَّلْتَ اَمْرًا لِّهَمْ قَامَ يَرْدَعُ<sup>(٤)</sup>  
 سَلِ النَّاسَ اَيَّامَ الرِّشَا مُسْتَفِيْضَةً \* وَاَيَّامَ لَا تَنْجِي الَّذِي اَنْتَ تَرَزَعُ<sup>(٥)</sup>  
 اَكَانَ (رِيَاضٌ) عَنْهُمْ خَيْرٌ غَافِلٍ \* يَرُدُّ الْاَذَى عَنِ اَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
 (مُوْتَمَّرَ الْاِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى \* (رِيَاضٌ) وَاوْدَى الْوَاوِزِ الْمُتَوَرِّجِ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَانَ عَلَيَّ كُرْسِيَّهٖ خَيْرَ جَالِسٍ \* لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوْهَ وَيَخْشَعُ<sup>(٨)</sup>  
 فَاَوْيَلْنَا اِنْ لَمْ تَسُدُّوْا مَكَانَهُ \* بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَمُّعُ<sup>(٩)</sup>

- (١) العيب : الحمل . وبنوؤها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر . ويشير إلى الغناء . رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألغى منها أربعة وعشرين ضريبة ، منها عوائد الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .  
 (٢) ارعوى : كف وانتهى . وأوضوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .  
 (٣) تناجوا : تهاجروا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .  
 (٤) يردع : يزجر .

- (٥) الرشا : جمع رشوة (بتثنية الراء) ، وهى معروفة « وأيام لا تنجى » الخ ، أى أيام كان يحرم العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م ، وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية . والثانى الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامى ، أو المؤتمر المصرى . وأودى : هلك . والوازع : الزاجر . والمتورج : المتحرج . (٧) تعنو : تذلل وتخضع .  
 (٨) المزة : القوة والمزيمة .

بِعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَنَانُهُ \* فَرَحْبٌ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْعٌ <sup>(١)</sup>  
 فَيَأْتِيهِمُ الْمُسْتَضْعَفِينَ إِذَا عَدَا \* عَلَيْهِمْ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلَعٌ <sup>(٢)</sup>  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا \* وَزَيْرٌ عَلَى دَسْتِ الْعَلَا يَتَرَبَّعٌ <sup>(٣)</sup>

### رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد <sup>(٤)</sup>

أشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[ نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م ]

صَوْنُوا بِرَاعٍ (حَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ \* وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنَّبِيِّ <sup>(٥)</sup>  
 وَأَسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأْتُمْ \* يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ <sup>(٦)</sup>  
 قَدْ كَانَ سَلْوَةً (مِضِرٌّ) فِي مَكَارِهَا \* وَكَانَ بَحْمَرَةً (مِضِرٌّ) سَاعَةَ الْغَضَبِ <sup>(٧)</sup>  
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتَيْهِ \* مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ <sup>(٨)</sup>  
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَصَيْنُ الْغَرْبِ طَائِحَةٌ \* مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلِيٌّ مِنَ الْكُرْبِ <sup>(٩)</sup>

- (١) الجنان : القلب . (٢) مولع : مغرم . (٣) الدست : المجلس .  
 (٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلصفورة من أعمال مديرية جرجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بنى عدى من أعمال منفلوط ، ثم أرسل الى الأزهر فتعلم فيه بعض علوم اللغة والدين . وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المحروران رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بهب . هذه الصحيفة ؛ وتوفى في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفاً بالجلد وقوة الحجّة ، وتولى مشيخة سجادة الوفاية .  
 (٥) النشب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والعطب : الهلاك .  
 (٧) جلي : كشف .

- (١) له صريراً اذا جدد التزال به \* يُنسى الكفاة صليل البيض والقضب  
(٢) ما ضر من كان هذا في أيامه \* أن يشهد الحرب لم يسكن الى يلب  
(٣) فلوراها (أبن أوس) ما قرأت له: \* (السيف أصدق أنباء من الكتب)  
ألا فتى عربى يستقل به \* بعد الفقيده ويحى حوزة الأدب  
(٤) ويمنع الحق أن يغشى تبلجه \* ما فى السياسة من زور ومن كذب  
أودى فتى الشرق، بل شيخ الصحافة بل \* شيخ الوفاية الوضاحة الحسب  
(٥) أقام فينا عصامياً فعلمنا \* معنى الثبات ومعنى الحد والدأب  
وراح عنا ولم تبلغ عزائمنا \* مدى منها ولم تقرب من الأرب  
(٦) قالوا عجبنا لمصر يوم مضرعه \* وقد عجبنا لهم من ذلك العجب

(١) صرير القلم : صوته فى الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكفاة : الشجاعة ؛ الواحد كسى . (٢) اليب : الدروع من الجلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائى المعروف بأبي تمام . والشطر الثانى من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله الخليفة العباسى حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

\* فى حده الحد بين الحد واللعب \*

لحافظ يقول : إن أبا تمام لورأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) يغشى تبلجه ، أى يجحب إشراته . (٥) العصامى : الذى ساد بنفسه لا بإبائه ،

نسبة الى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

\* نفس عصام سؤدت عصاما \*

والدأب فى العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا .. الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر فى تلقيهم نبي النقيده فى فتور وقله اكتراث .

- (١) إِنْ الْأَتَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَازِعَةٍ \* لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَتَبِ  
 تَالِهَةٍ مَا جَعَلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا \* وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ
- (٢) لَكُنْهَا أَلْفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزِبُهَا \* فَقَدَ الرَّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النَّجْبِ  
 وَعَلِمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَابِرَهَا \* فِي الْحَاثِمَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ
- (٣) كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا \* مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرٌّ مَرَّتَقَبِ  
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ \* لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
- (٤) صَبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْغَلِنَا \* قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ  
 أَلَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ (مِضِرِّ) وَقَدْ دُهْمُوا \* مِنْ سَاسَةِ الْعَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
- (٥) كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ \* فِيهِ مَنَايِرٌ مِنْ تَنْظِيمٍ وَمِنْ خُطَبِ  
 وَكَانَ مِيدَانٌ سَبَقِي لِلْأَتَى غَضِبُوا \* لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاجٍ وَمُحْتَسِبِ
- (٦) فَكَمْ يَرَاغُ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ \* قَدْ التَّقَى بِرَاغِ الْكَاتِبِ الْأَرْبِ

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون للأمور على حقائقها .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أرجف القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شئ . (٥) الصباية :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل مفصوب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » للمؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنتع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذو شوك مشتبك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَيْ الصَّحَائِفِ فِي الْقَطْرَيْنِ قَدْ وَسِعَتْ \* رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 (٢) أَيَّامَ يَحْصِبُ (هانوتو) بِفِرْيَتِهِ \* وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامَ فِي نَحْبِ  
 مَالِي أَعَدَّدُ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ \* وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالغَلَبِ  
 لَوْلَا (المؤيد) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى \* تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْمُجَبِّ  
 تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمْمَهُمْ \* رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِ  
 (٣) فِي مِصْرَ فِي تُونِسَ فِي الْهِنْدِ فِي عَدْنِ \* فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ  
 هَذَا يَحِينُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ \* مَوَدَّةً بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ  
 (أَبَا بَيْئِنَةَ) نَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكَتْ \* فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ  
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا \* فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَاجُورًا وَقُزْ وَطِبِ  
 (٤) وَأَحْمِلْ يُمْنًا لَكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ \* تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبَ

(١) يريد «بالإمام»: الشيخ محمد عبده. ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرمى. والفرية: الكذبة. والنحب (يسكون الحاء، وفتحها هنا لضرورة الوزن):

أشد البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومنقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح باشا<sup>(١)</sup>

أشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م ]

(٢)

جَلَّ الأَسَى فَتَجَمَّلِي \* وَإِذَا أَبَيْتِ فَأَجْمَلِي

يَامِضْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا \* كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدَمَاتِ نَابِغَةُ القَضَا \* ءِ وَغَابَ بَدْرُ المَحْفَلِ

(٣)

وَعَدَا القَضَاءُ عَلَى القَضَا \* ءِ فَصَابَهُ فِي المَقْتَلِ

حَلَّالُ عَقْدِ المُعْضَلَا \* تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضَلِ

(٤)

وَيْحَ الكِنَانَةِ مَا لَهَا \* فِي عَمْرَةٍ لَا تَتَجَمَّلِي

بَاتَتْ وَكَارِثَةٌ تُرْبَهَا \* وَكَارِثَةٌ تَلِي

يَازَهْرَةَ المَاضِي وَيَا \* رِيحَانَةَ المُسْتَقْبَلِ

مَتَى نَعِدُكَ لِلشَّدَا \* ئِيدِ فِي الزَّمَانِ المُقْبَلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لتلقي علوم القانون بكلية مونبليه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تقاريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأخر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجمل، أي لا تظهرى الجزع. وأجمل، أي أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد «بالقضاء» الأول: الموت، والثاني: الفصل في الخصومات.

(٤) العمرة: ما يعمر الناس، أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يا لابس الخلق الكرى \* يم المظمن الأمثل

فارتقتنا في حين حا \* جتنا ولم تتهل

يا راميا صدر الصعا \* يرماك راى الأجل<sup>(١)</sup>

يا حافظا غيب الصدي \* ي ويا كريم المقول<sup>(٢)</sup>

أى الحمائد غضة \* بؤلاك لم تتجمل<sup>(٣)</sup>

تلهو لداتك بالصبا \* لهوا وأنت بمعزل<sup>(٤)</sup>

تسعى وراء الباقيا \* ت الصالحات وتعتلي<sup>(٥)</sup>

بين المحابر والدفا \* تر دائب لا تاتلي

أدركت علم الأحرى \* من وحزت فضل الأول<sup>(٦)</sup>

أدنى مرارك همة \* فوق السماك الأعزل

وأجل قصيدك أن ترى \* (مضرا) تسود وتعتلي<sup>(٧)</sup>

درج الأجابة بعدما \* تركوا الآسى والحزن لي<sup>(٨)</sup>

لم يحل لي من بعدهم \* عيش ولسم أتعلل

- (١) الأجل : الصقر، وهو معروف بالحذر والحرص . يقول : أصابك الموت الذى يصيب أشد المخلوقات حذرا وحرما . (٢) المقول : اللسان . (٣) الغضة : الناضرة . (٤) لداتك : من ولدوا معك . (٥) لا تاتلي : لا تقصر . (٦) السماك : اسم يطلق على نجمين نيرين، وهما الأعزل والراح، وسمى أعزل، لأنه لا شئ بين يديه من الكواكب ؛ وهو من منازل القمر؛ والراح ليس من منزله . (٧) درج الأجابة : ذهبوا ومضوا . (٨) أتعلل : أتشاغل وأتلهى .

لى كُلِّ عَامٍ وَقَفَّةٌ \* حَرَى عَلَى مُتَرَحِّلٍ  
 (١)  
 أَبْكِي بُكَاءَ النَّاسِ كَلَا \* تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي  
 لَمْ يُبْقِ لِي يَوْمَ الْفَقِيدِ \* يَدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفَلِّ  
 (٢)  
 يَوْمَ عَبُوسٍ قَدْ مَضَى \* بَقِيَّ أَغْرٍ مُحْجَلٍ  
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ \* عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُنْزَلِ  
 (٣)  
 لَمْ يَدِرْ مَا قَصَمُ الظُّهُو \* رِ وَلَا أَنْخِزَالَ الْمَفْصِلِ  
 يَا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ \* تَ بَوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّ  
 (٤)  
 عَشْتَ مِنْهُ نَضْرَةً \* كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِي  
 (٥)  
 وَعَبْتَتْ مِنْهُ بَطْرَةً \* سَوْدَاءَ لَمَّا تَنْصَلِ  
 يَا قَبْرُ هَلْ لَعَبَ الْبَلَى \* بِلَطَافِ تِلْكَ الْأَمَلِ؟  
 (٦)  
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُو \* سِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجَدُولِ  
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الْجَدَا \* لِ تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكَلِ  
 (٧)  
 لَهْفِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا \* ءِ وَلِلْعُقَاةِ السُّؤْلِ

(١) اصطلى النار : قاسى حرها .

(٢) اغر محجل ، أى مشهور المكاة معروف المنزلة . والأغر والمحجل : اصلاهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : انفصاله . (٤) المجتلى : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم تخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العقاة : طلاب المعروف ؛ الواحد عاف (كقراض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا \* قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤَمِّلٍ  
لَمْ يَنْقِضْ كِبْرًا بِنَا \* دِيهٍ وَلَمْ يَتَبَدَّلْ  
لَأَنِّي حَلَلْتُ رِحَابَهُ \* فَتَزَلَّتْ أَكْرَمَ مَثَرِ  
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ \* فَوَرَدَتْ أَعْدَبَ مَنَهْلِ<sup>(١)</sup>

### رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يعترضان

الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآمن نوري بك سالمًا

[ نشرت في أوّل أبريل سنة ١٩١٤م ]

أَخْتِ الْكَوَاكِبِ مَا رَمَا \* لِي وَأَنْتِ رَامِيَةُ السُّورِ؟<sup>(٢)</sup>  
مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرِهِ \* بَرِيكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْهَصُورِ؟<sup>(٣)</sup>  
خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ الرَّيَا \* حُجٌّ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ<sup>(٤)</sup>  
فَدَا يُصَرِّفُ مِنْ أَعْنَتِهَا تَصَارِيفَ الْقَيْدِ  
(فَتَحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ \* تَنْتُ عَنِ الْمِصْبِيَةِ مِنْ مُحْيِرِ؟<sup>(٥)</sup>  
وَيَلَاهُ هَلْ جُرَّتِ الْحُدُودُ \* دَ وَأَنْتِ مُخْتَرِقُ السُّورِ؟<sup>(٦)</sup>

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع رهوضه ، أي بروكه . والحصور : الذي يهصر فريسته ، أي يكسرها .

(٤) الصبا : ربح الشمال . والدبور : الريح التي تقابلها . (٥) المحير : المحيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التي تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واخترت المحب التي بينهما ؟

(١)  
 فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ \* وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ  
 (٢)  
 أَمْ ظَارَ مِنْكَ السَّابِحَا \* تُوِّتِ وَأَنْتَ تَسْبِحُ فِي الْأَيْدِي  
 حَسَدَتَكَ حِينَ رَأَتْكَ وَحَدَا \* دَكَ تَمَّ كَالْفَلَكِ الْمُنِيرِ  
 (٣)  
 وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّمِّ تَنْدُ \* فُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ  
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجْرَةَ \* وَالرُّوْدُ مِنَ الْعَيْسِيرِ  
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتْحَى) الْحَمَا \* مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ  
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ \* إِيهَا وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُدُورِ  
 إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُورُ \* دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الظُّهُورِ  
 فَاسْبَحْ بِرُوحِكَ وَحَدَا \* وَأَضَعْدُ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ  
 (٤)  
 إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْيِ \* وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ صَنَّتْ يَدَا \* هُ عَلَى الْكِنَانَةِ بِالسُّرُورِ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا \* فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِيرِ  
 بَاتَتْ تُسْرَقِبُ فِي الْمَشَا \* رِقِّ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (نُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بشبهها المرسله عليهم .

(٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعنا : أفرعنا .

## رثاء الدكتور شبلي شميل<sup>(١)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ \* إِذْ ذَاكَ السُّكُونُ فَصَلَ الْخَطَابِ  
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرُكُوا الْمَرْءَ \* لَدَيَّ نَيْهِ فَيَسِجُ الرَّحَابِ  
حَزِنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مِتَّ وَلَكِنْ \* أَمِنَ الدِّينُ صَيِّحَةَ الْمُرْتَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَنْتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْضِ \* ضِيقٌ وَتَسْعَى وَرَاءَ لُبِّ الْبَابِ  
فَاسْتَرِخْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ \* قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ  
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ \* لِعَيْنِكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ \* بَيْنَ شَكِّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ  
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ \* فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَأَ الصَّوَابِ  
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) \* عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ  
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا \* مُسْتَطِيرًا يُرِيغُ هَتَاكَ الْجِهَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب اللبناني تزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء. ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م، في قرية كفر شيا من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أوروبا. وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوء والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧ م.

(٢) المرتاب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضاء وأشرق. (٤) يرغ: يطلب.

يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ  
أَعْجَزَتَهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَابًا \* بَطَّوَاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ  
وَقَفَّتْ دُونَهَا الْمُقْبُولُ حَيَارَى \* وَأَنْتَنَى هِبْرِيئِيهَا وَهُوَ كَابِي<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَكُنْ مُلْحَدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى \* لَشُؤُونِ الْمُهَيَّمِينَ السَّوَاهِبِ  
رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِهِ مَا أَعْجَزَنَا \* سَقَدِيمًا فَلَمْ يَقْزُ بِالطَّلَابِ  
إِلَيْهِ مِثْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ \* مَقُولَ حَتَّى تَفْتَنُنُوا فِي عِتَابِي  
قِيلَ : تَرَى ذَلِكَ الَّذِي يُنْكِرُ النُّو \* رَوَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيِ الْكِتَابِ؟  
قُلْتُ : كُفُّوا فَإِنَّمَا قُتُّ أَرِنِي \* مِنْهُ خِلَا أَمْسَى طَوِيلَ النِّيَابِ  
أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَو \* لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي  
أَنَا أَرِنِي تَمَائِلًا مِنْهُ عِنْدِي \* كُنَّ أَحَلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمُذَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلْدَ \* لَوْلَا يَسْتَيْحُ غَيْبَ الصَّحَابِ<sup>(٣)</sup>  
مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ \* بِرِجْمِيعِ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ<sup>(٤)</sup>  
عَاشَ مَا عَاشَ لَا يُلِيْقُ عَلَى الْأَيْتَامِ مَا لَأَ وَلَمْ يَلِنْ لِلصَّعَابِ<sup>(٥)</sup>  
كَانَ فِي الْوَدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُتْبِ \* سَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرزي : المقدم . والكابي : العائر المكتب على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الختل : الخلداع . (٤) المفضل :

المنعم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه النوايب . (٥) يقال : فلان لا يليق درهما

لسنائه ، أى لا يمسه .

نُكِبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى \* وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الآدَابِ  
 (١)  
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّدِيُّ مِنَ الْأَذَى \* وَسِيسٌ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعَ الصُّكَّتَابِ  
 (٢)  
 وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَاءَتْ \* فَوْقَ مَا نَاهَبَهَا بِهَذَا الْمُصَابِ  
 (٣)  
 كُلَّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ \* م، لَقَدْ آذَنْتِ إِذَا بِالْخَرَابِ  
 (٤)  
 فَهِيَ (بِالْيَازِجِيِّ) وَ(جُرْجِيِّ) وَ(شَبَلِيِّ) \* فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ  
 فَعَمَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ \* كَلَّمَا غَيْبَ الثَّرَى لَيْثَ غَابِ

## رثاء جورجي زيدان<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩١٤

دَمَائِي رِفَاقِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةٌ \* وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الخُطُوبِ لِسَانِي  
 (٦)  
 بَحْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى \* وَمِنْ كَيْدِ قَدِ شَقِيٍّ وَبَرَانِي

- (١) الندى : مجتمع القوم . (٢) ناء بالحلل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل .  
 (٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر  
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجي ، هو جرجي زيدان (وسياتي  
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت حاصمة لبنان  
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من  
 عمره ، غير أن ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده  
 من الكتب ، وإما بتقربه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ؛ وهو منشئ مجلة  
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،  
 و(تاريخ التمدن الإسلامي) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوافي :  
 كناية عن قلة موانعها وإياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في ثورانها وتقلبها واشتداد  
 وقعها بالرياح المروج ، وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتْلَهَهَا \* عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي  
 (١)  
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ \* مِنْ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي  
 (٢)  
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى \* وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي  
 تَفَرَّقَ أَحِبَابِي وَأَهْلِي وَأَنْحَرْتُ \* يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي  
 (٣)  
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالْتِي \* وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَانِي  
 أَرَانِي قَدْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي \* وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةٌ جَانِي  
 (٤)  
 فَلَا تَعْدُرُونِي يَوْمَ (فَتْحَى) فَإِنِّي \* لِأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ النَّقْلَانِ  
 (٥)  
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النَّوَابِغِ ثَانِي  
 (٦)  
 وَفِي ذِمَّتِي (لِلْيَازِجِيِّ) وَدَيْعَةٌ \* وَأُنْحَرِي (لِزَيْدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يبضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد «بالإمام» : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عثرته : صفحت عنها ودفعت عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) النقلان : الإنس والجن . ويريد «بفتحى» : أحمد فتحي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م بإبانة من أعمال مركز فوة ؛ وآخر منصب تولاه وكالته لنظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة من اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف بتقصيره ، ويطلب الى الناس ألا يعدروه في ذلك .

(٥) الهالة : دائرة القمر التي تحيط به . (٦) يريد «باليازجى» : الشيخ إبراهيم اليازجى الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ؛ ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان شاعرا ناثرا متصفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة الضياء ؛ الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجى معروفون بكثرة من تخرج منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فِيالَيْتِ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى \* إِذَا التَّقِيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي  
 وَقَدْ رَمَيْتَ بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ \* وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي  
 أَيُّجُلُ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا \* عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي  
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ \* صَنِينًا وَلَكِنَّ الْقَرِيبَ عَصَابِي  
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَحْزَابُ كُلَّ مَفْوَاهِ \* بِصُرْفِ فِي الْإِنْشَادِ كُلِّ عِنَانِ<sup>(١)</sup>  
 أَنَسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فُوقَ تَرَاهُمَا \* تَنَكَّسَ مِنْ أَعْلَامِهِ عِلْمَانِ  
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ \* وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بِيَانِي  
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عُلَالَةٌ \* يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلَّ حُسَانِ<sup>(٢)</sup>  
 لَكَ الْأَثْرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا \* فَانْتَ عَلَى رَغْمِ الْمَيَّةِ دَانِي  
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا \* تَجَلَّى لَهُ مَا أَصْمَرَ الْفَتْيَانَ  
 وَعَقْلًا وَلَوْهَا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّمَا \* عَلَى الدَّرِّغَوَاصِ يَبْحِرُ (عُمَانِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَعَزْمًا شَامِيًا لَهُ أَيُّنَا مَضَى \* شَبَابًا هِنْدُوَانِيَّ وَحَدَّ يَمَانِي<sup>(٤)</sup>

(١) المَفْوَاهُ : المنطوق . والعنان : سير الجمام . ويريد بقوله « بصرف في الإنشاد... الخ » :  
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جورجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم  
 اليازجي . والهلال والضياء : صحيفتان معروفتان .  
 (٣) العلالة : ما يتعالم به الإنسان ، أى يتلهى به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال  
 (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلَّى : تكشف . والفتيان : الليل والنهار .  
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناص الأؤلؤ . (٦) شبا هندوانى ، أى سن رخ  
 منسوب الى الهند . وحد يمانى ، أى حد سيف مصنوع باليمن .

- (١) وَكَفَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطَّرِيسِ جَوْلَةٌ \* تَمَّيَّلَ لِإِعْجَابِهَا أَلْبَدَانُ  
 (٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا \* فَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُبْنِتُ الْحَرَمَانَ  
 (٣) سَأَلَتْ حُمَاةَ النَّشْرِ صَدَّ خِلَالِهِ \* فَمَا لِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسْدَانَ

### رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

- أنشدها في الحفل الذي أقيم لنا بينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م  
 (٥) لَا مَرَجَّ بَكَ أَيُّهَا الْعَامُ \* لَمْ يُرْعَ عِنْدَكَ لِلْأَسَاءَةِ ذِمَامُ  
 فِي مُسْتَهْلِكَ رُغْتَنَا بِمَاتِمِ \* لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ  
 عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهُمَا \* فِيكَ الرَّدَى فَبَكْتُهُمَا (الْأَهْرَامِ)  
 غَيَّبْتَ (شُكْرِي) وَهُوَ نَائِبُهُ عَضِيرَهُ \* وَأَصَبْتَ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

- (١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد «بالراشدين» :  
 خلفاء الإسلام ، و«فتى القدس» : الفقيه . والحرماني : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على  
 الخلفاء الراشدين ورفع ذكرهم في كتبه ، فكانه من أهل الحجاز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى  
 يد بهذا الأمر ، اذا مجزرت عنه . وأعيا القريض ، أى أعجز الشعر .  
 (٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة  
 في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا تولى بعض مناصب طبية  
 كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته الى المعاش كان يقضى الصيف في أوربا  
 والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوربا دون عودته الى وطنه ، فمضى السنين الأخيرة  
 بعيدا عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيبا خاصا  
 بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته  
 في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأطباء ؛  
 الواحد آس (كقاض) .

(١) خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا \* وَالطَّبُّ نَبَتْ لَمْ يَحْدَهُ عَمَامُ  
 وَالنَّاسُ بِالْعَرَبِيِّ فِي تَطْيِيبِهِ \* وَلَعُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا  
 حَتَّى أَنْزَبَرَى (شُكْرِي) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ \* أَنَّ ابْنَ (مِصْرَ) مُجْرَبٌ مِقْدَامُ  
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ \* أَنَّ الْعَرِينَ يَحُلُّهُ ضِرْغَامُ (٢)  
 وَتَرَسَمَ الْمُتَعَلِّمُونَ نُحْطَاهُمَا \* فَأَنْشَقَّ مِنْ عَلَمَيْهِمَا أَعْلَامُ (٣)  
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ \* فَوْقَ السَّمَاءِ قَبْرَتِ الْأَقْسَامِ (٤)  
 وَغَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةً \* فِيهَا (لِبُقْرَاطِ) الْحَكِيمِ مَقَامُ  
 وَرَأَى طَيْلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتِهِ \* بَدَّوْا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامُ (٥)  
 يَا (مِصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَغَتْ مِنَ الْمُنَى \* صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ  
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اشْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا \* وَعَلَى الْوَلَاةِ - كَمَا صَلَبْتِ - أَقَامُوا  
 وَمَدَدَتْ صَوْتِكَ بَعْدَ طَوْلِ حُفْوَتِهِ \* فِدَعَا بِعَافِيَةٍ لِكَ الْإِسْلَامِ (٦)  
 وَرَفَعَتْ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ \* بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْهَامُ  
 كَمْ فِيكَ جَرَاحٍ كَأَنَّ يَمِينَهُ \* عِنْدَ الْجَوَاحَةِ بَلَسْمُ وَسَلَامُ (٧)

(١) جاده النعام : أمطره . (٢) العرين : ما رى الأسد . والضرغام : الأسد .

(٣) فأنشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما فى الطب أمثالها فى النبوغ . (٤) السماء : اسم  
 لكوكبين تقدم الكلام عليهما فى حواشى هذا الديوان . (٥) بذوا الأساءة : غلبوهم وفاقوهم  
 فى الطب . (٦) الهام : الزهرس . وإحتاء الهام : كناية عن التصاغر والانتكسار والتسليم للخصم .  
 (٧) يلاحظ أن الأريخ فى قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرور ،

ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين فى جزمه بـ « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :

كم تجود مقرف نال الفتى :

والبلسم : دواء تضمد به الجراح .

- (١) قد صَبِغَ مَبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا \* مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيُحِهِ بِسَامٍ  
 وَمُوقِفٍ جَمَّ الصَّوَابِ إِذَا أَلْتَوَى \* دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَاتِ الْأَفْهَامِ  
 (٢) يُلْقَى بِسَمْعٍ لَا يَحُونُ إِذَا هَفَّتْ \* أُذُنٌ وَخَانَ الْمَسْمَعِينَ صِمَامِ  
 (٣) وَإِذَا عُضِلَ الدَّاءُ أَبْهَمَ أَمْرُهُ \* عَرَفْتُ خَفِيَّ دَيْبِيهِ الْإِبْهَامِ  
 يَسْتَنْطِقُ الْأَلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ \* نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْأَلَامِ  
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا \* وَثَنِي عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَزُؤَامِ  
 (٥) وَمَطْبَبٍ لِلْعَيْنِ يَتِمَّلُ مَيْلُهُ \* نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامِ  
 (٦) وَكَأَنَّ إِثْمَدَهُ ضِيَاءٌ ذَرَّهُ \* (عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامِ  
 (٧) وَمَطْبَبٍ لِلطَّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ \* سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامِ  
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ \* غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْإِيْنِ كَلَامِ  
 (٨) فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا \* فِي نَظَرَتِيهِ الْوَحْيُ وَالْإِلْهَامِ  
 وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الْأَجِنَّةَ فَضَلَّهُ \* لِمَنْ أَعَسَّرَتْ يَوْلَادِيهَا الْأَرْحَامِ  
 كَمْ قَدْ أَنَارَهَا بِجَالِكَةِ الْحَشَا \* سُهْلًا تَضِلُّ سُلُوكَهَا الْأَوْهَامِ

(١) المَبْضَعُ : المَشْرُط . (٢) المَسْمَعَانِ : الْأُذُنَانِ . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ  
 لِأَنَّ الطَّبِيبَ يَلْبَسُ بِيَدِهِ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكَتَبَ بِالْإِبْهَامِ عَنِ الْيَدِ . (٤) الزُّؤَامُ :  
 الْكِرْبِيُّ الْمَجْهُوزُ عَلَى صَاحِبِهِ . (٥) الْمَيْلُ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْمَلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الْغَلَامُ .  
 (٦) الْإِثْمَدُ : الْكَمْهَلُ . وَيُشِيرُ « بَعِيْسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ  
 إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ . قَالَ تَعَالَى حِكَايَةَ عَمِّهِ : ( وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتِ بِأَذْنِ اللَّهِ ) .  
 (٧) يَدْرُجُ : يَمْشِي . (٨) الضَّمِيرُ فِي ( اسْتَشَفَّ ) لِلطَّبِيبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .

(١)  
لولا يده سَطَا على أبدانها \* كَرَبُ النَّحَاضِ وَشَفَهَا الإِيْلَامُ  
فَبِهَوْلَاءِ الغُرِّيَا (مِصْر) أَهْنَيْ \* فَبِمِثْلِهِمْ نَتَفَاخَرُ الأَيَّامُ  
وعلى طَيْبِيكَ اللَّذِينَ رَمَاهُمَا \* رَامِي المُنُونِ تَيْجَةً وَسَلَامُ

## (٢) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أشدما عند دفته

[ نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م ]

أَيْدِرِي المُسَائِمُونَ بَمَنْ أَصِيبُوا \* وقد وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التُّرَابِ  
هَوَى رُكْنُ الحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ \* لَطَّلَابِ الحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ  
(٣)  
(مَوْطَأَ مَالِكٍ) عَزَّ (البُخَارِي) \* وَدَعَّ لِلَّهِ تَعْزِيَةً (الكِتَابِ)  
(٤)  
فَا فِي النَّاطِقِينَ فَمَ يُوَقِّي \* عَزَاءَ اللَّذِينَ فِي هَذَا المُنْصَابِ  
(٥)  
قَضَى الشَّيْخُ المُحَدِّثُ وَهُوَ يَمِيلِي \* عَلَى طُلَّابِهِ فَصَلَ الخِطَابِ

(١) شفها : هنظها . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، وبلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكان قد أتم حفظ القرآن ؛ وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بيضمة أعوام عين شيخا ونقيا للسادة المالكية ، ثم اختير عضوا في مجلس إدارة الأزهر ؛ وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .  
(٣) كان الفقيه مشهورا بتبحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، تأب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «بالبخاري» : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطلما بها . (٥) قضى : مات .

(١) وَلَمْ تَنْقُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْمًا \* وَلَا صَدَّتهَ عَن دَرْكِ الطَّلَابِ  
 وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي \* وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشُّبَابِ  
 أَشْيَخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا \* عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ  
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى \* لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ  
 إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقِي \* تَصَدَّى عَنكَ بِرُكَّ الْجَوَابِ  
 وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا \* تُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا يُنْحَابِي  
 فِقُّوْا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا \* وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ  
 فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَنْخُنُ أَوْلَى \* بِيَدِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخِضَابِ  
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا \* وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

### رثاء المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٥)</sup>

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧م]

دُكَّ مَا بَيْنَ صَخْوَةٍ وَعَيْشِي \* شَاخٍ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)<sup>(٦)</sup>  
 وَهَوَى عَنِ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلِكٌ \* لَمْ تُنْمَعْ بِعَهْدِهِ الذَّهَبِيَّ<sup>(٧)</sup>

- (١) دِرْكُ الطَّلَابِ : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يَرِيدُ « بِالْمُلْقِي » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كَانَ الْفَقِيدَ مَعْرُوفًا بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ ، وَكَانَ لَهُمْ مِنْ مَرْتَبَةٍ قَدْرٌ مَعْلُومٌ كُلِّ شَهْرٍ . (٤) ذَاتُ الْخِضَابِ : المرأة .  
 (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول .  
 (٦) دُكَّ : هدم . وآل علي ، أى آل محمد على جدّة الأسرة المالكة .  
 (٧) يَرِيدُ « بِسَاهَةِ الْعَرْشِ » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكسرهما) .

قد تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) \* أَفَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟  
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْكِنَانَةَ بَارِيدٍ \* هَا وَيَقْضِي لَهَا بِلُطْفٍ خَفِي؟  
 لَمْ تَكْذُبْ تَذْرِكُ النُّفُوسَ مُرَادًا \* فِي زَمَانِ الْمَتْوِجِ الْعَلَوِيِّ  
 (١)  
 لَمْ تَكْذُبْ تَبْلُغِ الْبِلَادُ مِنْهَا \* تَحْتَ أَفْيَاءِ عَدْلِهِ الْكِسْرِيُّ  
 (٢)  
 لَمْ يَكْذُبْ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ \* مِنْ نَدَاهُ وَفِيضِهِ الْحَاتِي  
 حَجَبَ الْمَوْتَ مَطْلَعِ الْجُودِ يَا (مُضَى) \* بِفُؤْدِي لَهُ بَدَمَحٍ سَبِيحِي  
 (٣)  
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ \* يَوْمَ وَلَّى بَشَاشَةُ الْأُرَيْجِيِّ  
 (٤)  
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ \* لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَسْتِي  
 كَمْ تَمَّتْ لَوْعَاشٍ حَتَّى يَرَانَا \* أُمَّةٌ ذَاتَ مَنَعَةٍ وَرُفِي  
 غَالَهُ الضُّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِصْدِ \* بِمَلَايِجِ فِي مَلِكِهِ بَعْزِيمِ فَتِي  
 حَبَسَ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةَ الْقَوَى \* لِ وَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبْقَرِيِّ  
 (٥)  
 وَإِذَا جَلَّتْ أَلْخَطُوبُ وَطَمَّتْ \* أَعْجَزَتْ فِي الْقَرِيضِ طَوْقَ الرَّوِيِّ  
 (٦)  
 إِنَّ شَرَّ الْمُصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ \* سَعَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِينَ نِسِي

(١) الأفياء: الظلال . وكسروي: نسبة إلى كسرى من ملوك الفرس، وكان يقال له: الملك العادل.

(٢) الحاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجوذ . والفيض: العطاء .

(٣) الأريجي: الواسع الخلق الذي يرتاح للعرف .

(٤) العتي: الظلام المتجبر .

(٥) الطوق: الطاقة والجهد . وكنى بالروي عن الشعر، كما كنى عنه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه: المتعلق . والي: عدم القدرة على الكلام .

لَمَفَّ نَفْسِي عَلَى أَنْبِطِاطِكَ لِلضَّيِّ \* فِي وَدْيَالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهِي<sup>١</sup>  
 (١)  
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمِثِي \* فَوْقَ زَاهِي إِسْطِاطِكَ الْأَحْمَدِي<sup>(٢)</sup>  
 (٢)  
 خَلَقَ مِثْلًا نَشَقَّتْ أَرِيحَ الزَّمْرِ \* هَرِيرَ جَادَتِهِ زَوْرَةَ الْوَسْمِي<sup>(٣)</sup>  
 (٣)  
 وَاهْتِزَّازُ الْعُرْفِ مِثْلُ اهْتِزَّازِ السَّيْفِ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَمِي<sup>(٤)</sup>  
 (٤)  
 وَحَيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيبَةِ يَنْفِي \* تَجَمَّلَ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَبِي<sup>(٥)</sup>  
 (٥)  
 وَاخْتِبَارُ يَتْنِي عِنَانَ الْعَوَادِي \* وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ الْبَدِي<sup>(٥)</sup>  
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا \* فِيكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسِي سِوِي  
 يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمِي \* وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِي  
 قَدْ كَفَّكَ الشُّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ \* يَا أَلَيْفَ الضَّنْيِ بَنُورِمْ هَنِي  
 وَيَجَّ (مَضْرِبِ) فَأَيُّ خَيْطِ رَجَاءِ \* قَطَعْتَهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِي

(١) البساط الأحمدي، يكتب به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .

(٢) نشقت : شمت . وأريح الزمر : ريحه . والوسمي : مطر أول الربيع .

(٣) الاهتزاز للعرف : كناية عن الانبساط للبدن والارتياح للطاء . والكمي : الشجاع .

(٤) يتقن عنان العوادي، أي يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها . والندى : مجتمع القوم .

(٥) يشير بقوله « يا أليف الضنى » : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية<sup>(١)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩١٨ م ]

(مَلَك) التُّهَى لَا تَتَّبَعِدِي \* فَاتْلُقِي فِي الدُّنْيَا سَيْرَ  
 لَمْنِي أَرَى لَكَ سَيْرَةً \* كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّمْرَ<sup>(٢)</sup>  
 رَبِّي أَبُوكِ النَّاشِئِي \* مَنْ فَعَّاشَ مَحْمُودَ الْأَثَرِ  
 وَسَلَّكَتِ أَنْتِ سَبِيلَهُ \* فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ  
 رَبِّئِيهِنَّ عَلَى الْفَضِيِّ \* لَمَّةٍ وَالطَّهَارَةِ وَالْحَفْرِ<sup>(٣)</sup>  
 وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ \* نَزَلَتْ بِهَا آيُ السُّورِ  
 فَلَبِئْتِكُمْ فَضْلًا عَلَى الْ \* أَحْيَاءِ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ  
 لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَثَرُ \* تِ وَدَرُّ (حَفْنِي) إِنْ نَثَرِ  
 قَدْ كُنْتِ زَوْجًا طَبَّةً \* فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرَ<sup>(٤)</sup>

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكاتبات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم قاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجَهُ : طيبه . (٣) الحفرة : شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البدو الخ » : الى أنها كانت زوجا لعبد السنار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والعلبة : المهارة الخادقة بعملها .

(١)  
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ \* رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ  
 غَرِيْبَةٌ فِي عِيْلِهَا \* مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ  
 شَرِيْقَةٌ فِي طَبْعِهَا \* مَخْدُورَةٌ بَيْنَ الْجَحْرِ  
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ \* سِي تَخُطُّ آيَاتِ الْعِبْرِ  
 (٢)  
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً \* عَرَكَ الْحَوَادِثَ وَأَخْتَبَرَ  
 فِإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخِهَا \* تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ  
 (٣)  
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَحِيَّةً \* طُورَتْ وَتَرْضَى وَخَزَّ الْإِبْرَ  
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا \* لِدْهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَخَرَ  
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا \* لَا بِاللَّائِي وَالذُّرْرِ  
 (٤)  
 فَأَنْظَرَ شَمَائِلَ فِكْرِهَا \* بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)  
 وَأَفْرَأُ (مُحَاضِرَةَ الْجَرِيدِ \* مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْفُرْرِ  
 وَأَرْجِعُ إِلَى مَا أَوْدَعْتُ \* عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْكُؤْبَرِ

(١) أهل الوبر: هم أهل البادية، لأن بيوتهم من الوبر.

(٢) الطروس: الصحائف التي يكتب فيها. (٣) على قدر، أي بحسب.

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام، وكان لهذا المؤتمر غرضان: أولهما، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية؛ والثاني، الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمهم المنعقد بأسسوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة. وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة.

تَعَلَّمَ بَاتًا قَدْ فَقَدَ \* نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ  
ذَنْبُ الْمَيْتَةِ فِي آغْيَا \* لِ شَبَابِهَا لَا يُغْتَفَرُ  
يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِضْمًا \* ر) وَلَمْ تُغَيَّبْهَا الْحَفَرُ  
كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا \* يُرْجَى وَكَثْرًا يُدْخَرُ  
إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا \* تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ  
وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصُّبَا \* نَةً وَالْعَقَافَ عَلَى سَفَرِ  
لَا وَاذِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ \* (مَلَكٌ) يَقِيهِنَّ الضَّرَّ (١)  
لَا كَانَ يَوْمِكَ يَوْمَ لَا \* حَ الْحُزْنَ مُخْتَلِفَ الصُّوَرِ (٢)  
عَاشَتْ هَاتِفَةَ الْقُصُورِ \* رِ نُوحَ هَاتِفَةَ الشُّجَرِ (٣)  
وَتَرَكْتِ أَتْرَابَ الصُّبَا \* حُزْنَا يَقَطِّعَنَّ الشُّعْرَ (٤)  
يُمْكِنُ عَهْدِكَ فِي الصُّبَا \* جِ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السَّحَرِ (٥)  
وَتَرَكْتِ شَيْخَكَ لَا يَبِي \* هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ (٦)  
مِمَّا تَرْتَمِحُهُ الْمَمُورُ \* مُ إِذَا تَحَامَلَّ أَوْ خَطَرَ (٧)  
كَالْفَرْجِ هَزَّتْهُ الْعَوَا \* صِفُ فَالْتَسَوَى سَمَّ أَنْكَسَرَ

- (١) الوازع؛ الزاجر. (٢) يريد «بهاتمة القصور»؛ الباكية من النساء، و«بهاتمة الشجر»؛  
الناثجة من الطير. (٣) أتراب الإنسان؛ لداته؛ الواحد ترب (بكسر التاء، وسكون الراء).  
(٤) يريد «بالشيخ»؛ أباها. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... الخ إلى ما كان أبوها مشتهرا به  
من علم النحو واللغة وما اليهما من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد».  
(٥) ترمحه: تبيله هنا وهنا.

(١) أو كالبناء يريد أن \* ينقض من وقع الخور  
 فد زعزعت يده القضا \* وزلزلته يد القدر  
 أنا لم أذق فقد البلب \* من ولا البنات على الكبر  
 لكنني لما رأيت \* مت فؤاده وقد انفطر<sup>(٢)</sup>  
 ورأيت أنه قد كاد يح \* سرق زائريه إذا زفر  
 وشهدته أني خطا \* خطوا تجبل أو عثر  
 أدركت معنى الحزن حز \* ن السوالدين ، لما أمر  
 وشهدت زوجك مطرقاً \* مستوحشاً بين السم<sup>(٣)</sup>  
 كالمذبح الحيران في ال \* بيداء أخطأه القمر<sup>(٤)</sup>  
 فعلبت أنك كنت عفت \* بد هناه وقد أنتثر  
 صبراً أبا (ملك) فإن الباقيات لمن صبر  
 وبقدري صبر المبتلى \* طول المصيبة والقصر  
 كن أنت أنت إذا نسا \* كأنت أنت إذا نسر  
 يا برة بالسوالدي \* من أبوك بعدك لا يقتر  
 فسلي إلهك سئوة \* لأبيك فهو به أبر  
 ولتبينك الخدر الجدي \* د فذاك دار المستقر

(١) من وقع الخور، أى من وقوع الضعف به .  
 (٢) انفطر : انشق .  
 (٣) السم : مجلس السهار بالليل .  
 (٤) المذبح : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك<sup>(١)</sup>

[ في سنة ١٩١٩ م ]

مَن لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مَن لِنَعْدُ \* مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى \* وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرطَاسِهِ \* لَوْعَةً سَأَلْتُ عَلَى دَمْعِ جَمَدِ  
 أَيُّهَا النَّبِيلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى \* كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفِدَ  
 وَأَذْبَلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا \* تَبْسِمِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَيْكِدُ<sup>(٤)</sup>  
 وَالزَّمِ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا \* تَبْتَهِّجِ بِالشُّنُوفِ فَالشَّدُو حَدَدُ<sup>(٥)</sup>

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبيته من أكبر بيوت مصر وأجددها ، ونال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل الى النيابة العمومية ، ثم الى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته الى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت بجثته الى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قبيسة .

(٢) يرئد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسى : الحزن . وكفى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلمي مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أو أخف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : ترنمه وتغريده . والحدد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب .

فلقد ولى (قريده) وأنطوى \* ركن (مصر) وفتأها والسند  
 خالد الآثار لا تحش آللى \* ليس يئلى من له ذكر خالد  
 زرت (برلين) فنادى ستمها : \* نزلت شمس الضحى برج الأسد<sup>(١)</sup>  
 واختفت شمسك فيها وكذا \* تحننى فى الغرب أقار الأبد  
 يا غريب الدار والقبرويا \* سلوة (النيل) اذا ما الخطب جد<sup>(٢)</sup>  
 وحساما فلل حديه الردى \* وشهابا ضاء وهنا ونحمد<sup>(٣)</sup>  
 قل لصب (النيل) ان لا قيته \* فى جوار الدائم الفرد الصمد<sup>(٤)</sup>  
 ان (مصر) لا تني عن قصيدها \* رغم ما تلقى وإن طال الأمد  
 جئت عنها أحمل البشرى الى \* أول البانين فى هذا البسد  
 فاستريح وأهنا ونم فى غبطة \* قد بذرت الحب والشعب حصد<sup>(٥)</sup>  
 آثر (النيل) على أمواله \* وقواه وهواه والولد<sup>(٥)</sup>  
 يطلب الحسير (مصر) وهو فى \* شقوة أحلى من العيش الرغد<sup>(٥)</sup>

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيه بالقوة وجلال الشأن ، فشيبه حين نزل برلين مدينة القوة بالشمس حين نزل برج الأسد ؛ والثانى ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزل الشمس فى برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالمعنى الثانى ترشيحا للبيت الذى بعده .  
 (٢) فل حديه : نلها ، والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .  
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيه الى أوروبا فى سبيل بلاده وتركه ماله وأخله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيه فى غربته من بؤس وشقاء ، وإثارة هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْنِي مَأْرَبًا \* كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ
- (٢) لَمْ يَعْبه أَنْ يَجِيَّ دَهْرُهُ \* رَبِّ جَدِّ حَادٍ عَنْ بَجْرَاهُ جَدِّ
- (٣) يَسْتَجِمُّ الْعَزْمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ \* فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ
- (٤) فَهَوَ لَا يَلْتَبِي عِنَانًا عَنْ مُنَى \* وَهُوَ هَجِيرَاهُ ( مَنْ جَدَّ وَجَدَ )
- (٥) فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا انْصَكْرَتْ \* إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَنِ
- فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* مَوْطِنٍ يُعْوِزُهَا فِيهِ الْمَدَدَ
- (٦) فَقدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدَ
- (٧) فَقدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا \* وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذِ وَرْدَ
- لَمْ يَكْدُ يَمْتَعِهَا الدَّهْرُ بِهِ \* فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكْدُ
- (٨) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى \* شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ
- وَيَجِ (مِصْرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلثَّرَى \* لِأَنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدُّ
- (٩) كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ \* لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدَ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحفظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب اجتهاد أعطاه الحفظ فلم يفد صاحبه ولم يثر .

(٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إنى لأستجم قلبي بشئ ، من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إنى لأجعل قلبي ينفك بشئ ، من اللهو ليستجمع قوته .

وصمد : قصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرضى ، وهى بفتح اللام وضمتها ، ما يلقى في فيها اللطحن .

(٧) الحول : الحاذق البصير بجمويل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر

وقبطنها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهَفَ نَفْسِي هَلْ (بَبْرَلِينَ) أَمْرٌ \* فوق ذاك القبرِ صليّ وسجّد؟  
 هَلْ بَكَتْ عَيْنٌ فَرَوَتْ تُرْبَهُ \* هل على أجماره خطٌ أحد؟<sup>(١)</sup>  
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى \* أُمَّةٍ أَيْقَظَهَا ، ثُمَّ رَقَدَ

### رثاء عبد الله أباطه بك<sup>(٢)</sup>

[ أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م ]

يَا عَايِدَ اللَّهِ تَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا \* مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي  
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِيْفِي \* وَأَيْسَى رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

### رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل، فناب عنه حافظ وقال هذه القصيدة :

[ نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م ]

وَلَدِي ، قَدْ طَالَ سَهْدِي وَتَجِيْبِي \* جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ بُجِيْبِي؟  
 جِئْتُ أُرْوِي بَدْمُوعِي مَضْجَعًا \* فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَيْبِي

(١) خط أحد، أي كتب على أجماره هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، كان عضوا بالجمعية التشرعية، وتقلد عدة

مناصب، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَحْتَفِ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا \* تَبْتَسِ إِنْ مُوَايَ عَنْ قَرِيبِ  
 (١)  
 أَنَا لَا أَنْرُكَ شَيْبِي وَحَدَه \* فِي جَدِيدِ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَحِيبِ  
 (٢)  
 أَوْ مَيِّنَ ابْتَرَّ دَهْرِي قُوَّتِي \* وَذَوَى عُوْدِي وَوَأَفَانِي مَشِيْبِي  
 وَأَكْتَسَى غُضُنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ \* تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ  
 وَرَجَّوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ \* مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّبْلِ النَجِيبِ  
 (٣)  
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرِيحِ الصَّبَا \* وَالشَّبَابِ الْغَضِّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
 (٤)  
 لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِيَّامَا \* غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ  
 (٥)  
 إِيَّاهِ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) أَنْظُرْ لِي \* وَالِدِ جَمِّ الْأَمْسَى بِأَدَى الشُّحُوبِ  
 ذَاهِلٍ مِنْ فَرِطٍ مَا حَلَّ بِهِ \* بَيْنَ أَتْرَابِكَ يَمِشِي كَالْغَرِيبِ  
 كَلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا \* هَزَّهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ  
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانَ فِي إِزْهَارِهَا \* عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغُضَنِ الرَّطِيبِ  
 (٦)  
 يَسْأَلُ الْأَقْمَارَ فِي إِشْرَاقِهَا \* عَنْ مُحِيَّا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ  
 (٧)  
 غَمَّرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ \* وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سُودُ الْخُطُوبِ  
 فَهُوَ لَا يَنْتَفِعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ \* تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل: ولد الأسد. ويعني «بالجديد الموحش»: القبر. (٢) ابتر: سلب. وذوى عوده: ذبل وجف. (٣) ينتويك: يقصدك. وشريح الصبا: ريمانه. والقشيب: الحديد. (٤) الأمسى: الطيب. (٥) الأمسى: الحزن. والشحوب: تغير اللون من حزن أو نحوه. (٦) محيا الإنسان: وجهه. (٧) غمر الحزن نواحي نفسه، أي شملها.

طَالِبِي يَا شَمْسُ قَبْرًا صَمَّمُهُ \* بِالتَّحَايَا فِي شُرُوقِ وَغُرُوبِ  
وَأَسْكُنِي يَا رَحْمَةَ اللَّهِ بِهِ \* وَاجْعَلِي فَيْضِكَ مُنْهَلَّ السُّكُوبِ

## رثاء عبد الحلیم المصری الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللَّهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا \* وَأَثَرْتَ يَا مِصْرِي<sup>(١)</sup> سَكْنِي الْمَقَابِرِ  
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا قَتِي الشَّعْرِ زَهْرَةً \* تَفْتَحُ لِلأَذْمَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ  
فَلَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْأَمَلِ فِي الْبَلَى \* فَكَمْ نَسَجْتَ قَبْلَ الْبَلَى مِنْ مَفَانِرِ  
وَيَا وَجَّحَ لِلأَشْعَارِ بَعْدَ نَجِيهَا \* وَوَجَّحَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ  
تَزُوذَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مَحْلِدًا \* وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعْمَ زَادَ الْمُسَافِرِ  
وَأَوْرَثْنَا حُرْنَا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً \* عَلَى فَقْدِ سَبَاقِ كَرِيمِ الْحَاضِرِ  
فَلَمْ تَتَّوِيَا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُخْفَرَةٍ \* وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ  
فَدِيدُوا نَاثِقَ الرِّبَانِ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ \* عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُولًا يَمْجُودُ الْمَوَاطِرِ  
فَسَامِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ \* سَيَظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ

- (١) نجيباً، أى من يتاجبها . (٢) الحاضر: المجالس . (٣) نوى بالمنزل :  
أقام به . (٤) الزهر المطلول: المبلل بالطل . والبلود: المطر الكثير . والمواطير: السحب .  
(٥) يشير بهذا البيت إلى تصيدة لعبد الحلیم المصری في سيرة أبي بكر الصديق رضی الله تعالى عنه وأزله :  
أفضنى أبا بكر عليهم قوافيا \* وأمطر لسانى حكمة ومعانيا

هَيْنَمَا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْهَا \* وَأَعْظَمُ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ  
 عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَرَنَّمُ مُنْشِدٌ \* وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ  
 (١)

### (٢) ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أشدها في الحفل الذى أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حنفى ناصف بك

(٣)  
 آذَنْتُ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ \* وَدَنَا الْمَنْهَلُ يَا نَفْسُ فِطْيَبِي  
 (٤)  
 إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا \* وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ  
 (٥)  
 قَدْ مَضَى (حنفى) وَهَذَا يَوْمُنَا \* يَتَدَانِي فَأَسْتَنْبِي وَأَنْبِي  
 وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا \* نَحْنُ فِي قَبْضَةِ عِلَامِ الغُوبِ  
 أَذْكَرِي المَوْتَ لَدَى النُّوْمِ وَلَا \* تُنْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الهُبُوبِ  
 وَأَذْكَرِي الوَحْشَةَ فِي القَبْرِ فَلَا \* مُؤْنَسٌ فِيهِ سِوَى تَقْوَى القُلُوبِ  
 قَدَمِي الخَيْرَ أَحْتَسَابًا فَكَفَى \* بَعْضُ مَا قَدَمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ  
 رَاعِنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا \* لَا أُرَاعُ اليَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبي  
 حَنَّ جَنْبَائِي إِلَى بَرْدِ الثَّرَى \* حَيْثُ أُنْسِي مِنْ عَدُوِّ وَحْيِيبي

(١) هام المنابر: رومها، الواحدة هامة . (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول .

(٣) آذنه بالأمر : أعله بقره . والمنهل : المورد؛ يريد به الموت . (٤) اللغوب : التعب .

(٥) استنبي : اطلبى الثواب من الله . وأنبي : ارجى اليه بالطاعة .

- (١) مَضَجَّ لَا يَسْتَبِي صَاحِبُهُ \* شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شَدَّ الخُطُوبِ  
 (٢) لَا وَلَا يُسَمِّهُ ذَاكَ الَّذِي \* يُسَمُّ الأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَبِّيبِ  
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبِيٍّ عَلَى \* طَالِمِ المَشْرِيقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ  
 وَقَفَّ الخُمْسَةَ قَبْلِي فَمَضَوْا \* هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ  
 وَرَدُّوا الحَرُوضَ تَبَامًا فَمَضَوْا \* بَاتْفَاقٍ فِي مَنَائِهِمْ عَجِيبِ  
 (٤) أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ \* حَاضِرُ اللُّوْعَةِ مَوْصُولُ النِّجِيبِ  
 هَدَّاتُ نِيرَانٍ حَزِينٍ هَدَاةً \* وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتُ الشُّبُوبِ  
 (٥) فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى \* صَادِقُ العَزْمَةِ كَشَافُ الكُرُوبِ

(١) شد الخطوب، أى حملتها عليه . (٢) يريد «بالرئيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرئيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصة مجيبة ، وهى أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمد عبده رئاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خنوسة ، ثم حسن ناصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفنى ناصف بك ، ثم حافظ ابراهيم بك . واتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم فى الرناء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف ، فبعث الى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر اذ كنا على القبر ستة \* نصعد آثار الإمام ونسند  
 وقفنا برتيب وقد دب بيننا \* مات على وفق الرناء مرتب  
 أبو خنوسة ولق وقفاه ناصم \* وجاء لعبد الرازق الموت يطلب  
 فسبى وظابت بعسده شمس ناصم \* وعمال قليل نجم محياى يغرب  
 فلا نخش هلكا ما حييت وأن أمت \* فإنت الا خائف ترقب  
 فلما وقع تحت القطار ولا تخف \* وثم تحت بيت الوقف وهو مخرب  
 ونخض بلج الهيجا أعزل آمننا \* فإن المنايا عنك تنأى وتهرب  
 فلما توفى حفنى بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بعدوا .

(٥) يريد «بصادق العزيمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَانِنَا \* وَذَكَرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) صَرَفُوا مِنْ غَيْبِهِ وَكَذَا \* تُعْرِفُ الْأَقْمَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَيُعْنِنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ \* طَمِيرِ الْقَلْبِ وَأَوَابِ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى \* وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقِ وَغُرُوبِ
- (٤) يَسْتَدِلُّ الْمَعْرُوفُ فِي السَّرِّكَامَا \* يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرِّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ \* حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى \* وَإِنِّ لَللُّغْرُ فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنَّهْيُ \* فِي دُبُوبِ وَالْأَمَانِي فِي نَضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَفْقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ \* لَامِعٌ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَثِيبِ
- وَنُنَادِي كُلَّ مَأْمُورٍ وَمَا \* غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ \* بَعْدَ نَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَيِّبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ \* رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيدِ

(١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكتئب أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثي إسماعيل بن أبي ربيح :

قد علمت ما زرت إنما \* يعرف فقد الشمس عند المغيب

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأتراب : كثير الرجوع إلى الله .

والمنيب : من أناب ، بمعنى يرجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .

(٦) مستثيب ، أي يطلب بمن ضل طريق الهدى أن ينوب إليه ، أي يرجع . (٧) دوى :

صارذا داء . والشاوي : المقيم . وعين شمس : البلد الذي كانت يسكنه العقيدة ، وهي ضاحية من

ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* نَحَرَ النَّفْسِ عَنْ طَوْقِ الأَرِيْبِ  
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ المِصِيبِ  
 رَحْمَةُ الفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* دَقَّتْ الأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ  
 رَحْمَةُ الحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* ضَاقَ بِالحِذَانِ ذُو الصُّدْرِ الرَّحِيبِ  
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مِصْرِ) فَارِسُ \* يَرْكَبُ الأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ  
 (٢) كَلَّمَا شَارَفَهُ مِنَّا فَتَى \* غَالَهُ المِقدَارُ مِنْ قَبْلِ الوُتُوبِ  
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) \* وَهُوَ فِي المِيعَةِ وَالبُرْدِ القَشِيبِ  
 (٤) أُنْسِيَ الأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ) \* وَهِيَ لِلسُّتَافِ مِنْ مِسْكِ وَطِيبِ  
 (٥) لَأَنَّهُمْ لَوْ أَنصَفُوا لَبَنَوْا \* مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الوَهْوَوبِ  
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْتَقَى غَرْسُهُ \* مِنْ تَمِيمٍ فَأَضَ مِنْ ذَاكَ القَلِيبِ  
 وَنَسِينَا ذِكْرَكَ (حَفْنِي) بَعْدَهُ \* وَدَفَنَّا فَضْلَهُ دَفْنَ الغَرِيبِ  
 (٧) لَمْ تَسَلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ \* وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالدَّمْعِ الصَّيْبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالنفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيه يتولى تدريسه بالأزهر .  
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) ميعة الشباب : أوله . والقشيب : الجنيد . وقاسم ، هو المرحوم قاسم بك أمين .  
 (٤) استاف الطيب : شممه . (٥) تعاده ، أى تتعود الإنفاق عليه وتعمده بالهدل .  
 (٦) الماء النير : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيه .  
 (٧) الصيب : المنصب .

(١)  
 سَكَنْتَ أَنْفَاسُ (حَفْنِي) بَعْدَ مَا \* طَيَّبْتَ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ  
 عَاشَ يَخْضِبَ الْعُمَرُ مَوْفُورًا حِجَا \* صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢)  
 تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بَكَ

قالها في الحفل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتأيين الفقيدين

[ يوم الأربعاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م ]

عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِ مِصْرَ \* رَعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا  
 (حَسَنٌ) وَ(زَهْدِي) لَمْ يَمُدَّ \* نَحْ بِالشَّبَابِ كِلَاهُمَا  
 سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا \* عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!  
 دَاسَ الْإِثْمِ جُمَاهُمَا \* نَحْتِ الدُّجَى وَدَهَاهُمَا  
 فَرَمَى النُّهَى وَالْفَضْلَ مُجْ \* تَمَعَيْنِ حِينَ رَمَاهُمَا  
 إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَّ الرَّجَا \* لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا  
 أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَهِيدِ \* لَدَيَّ مَبْدَلٍ فَهَمَّاهُمَا

- (١) سكوت الأناض : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طيبت في الشرق أنفاس الأديب » :  
 أن أدباء الشرق قد تخزجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأهم وارتفع به أديبهم .  
 (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اعتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار  
 الدستوريين ، هما المرجومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، فرماهما بالرصاص ولم يمهلهما  
 الأجل إلا أياما ، فتوفى إسماعيل بك أولا ، وتوفى حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف  
 السياسي بين الأحزاب .

## رثاء إسماعيل صبرى باشا<sup>(١)</sup>

أنشدها في حفل التأسيس الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمثيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ \* كَانِ الْبَكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلْقَا

فَأَكْرَمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ \* وَلِيُعْذَرَ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَا

ثم أبتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) نَعَاكَ النَّعَاةُ وَحُمَّ الْقَدْرُ \* وَلَمْ يَنْعِنَّا وَعَنَّكَ الْحَدْرُ

(٣) طَوَّتْ ذَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى \* فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سِجْلَ الْعَبْرِ

(٤) فَأَمْسَيْتَ تُدَكِّرُ فِي الْغَابِرِينَ \* وَإِنْ قَلَّ مِثْلَكَ فَيَمَنْ غَبَرَ

(٥) إِذَا ذُكِرَتْ سِيرُ النَّابِهِينَ \* فَيَسِيرُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرِ

(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا يَظِلُّ الشَّبَابَ \* فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبْرَ

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتم علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية أكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدّة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ م ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حَمَّ الْقَدْرُ : قَضَى (بالبناء للجهول فيهما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يَشِيرُ إِلَى أَنْ الْفَقِيدَ تَوَفَى بِالذَّبْحَةِ الصَّدْرِيَّةِ ، وَقَدْ عَاشَ مَصَابِيهَا زَجَمَهُ اللَّهُ أَعْوَامًا طَوِيلَةً . وَالنَّدَى : مَجْلِسُ الْقَوْمِ وَمَسْتَدَاهُمْ . (٤) الْغَابِرُونَ : الْمَاضُونَ . (٥) تَجِبُ السَّيْرِ : تَقَطُّعُهَا وَتَذَهَبُ بِهَا . يَقُولُ : إِنَّهُ إِذَا ذَكَرَ الْفَقِيدَ لَمْ يَذْكُرْ سِوَاهُ فِي النَّابِهِينَ مِنَ الرِّجَالِ . (٦) تَقَلَّصَ الْفُلُّ : تَقَبَّضَ . وَيُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ بَعْدَ عَنِ الْإِيْمِ فِي شَبَابِهِ ، فَلَمَّا ذَهَبَ شَبَابُهُ كَانَ بَعْدَهُ عَنِ الْإِيْمِ أَشَدًّا .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ زُرَّةَ فِي الصَّبَا \* وَلَمْ تَسْتَبِحْ هَفْوَةَ فِي الْكِبَرِ  
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَى آلَورَى \* لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرِ  
 (١)  
 أَوَّلَ يَوْمٍ لَعَهْدِ الزَّرِيْعِ \* تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوَى الزَّهْرُ ؟  
 (٢)  
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيضِ الثَّرَى \* وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الثُّرَى  
 (٣)  
 لِيَهْدَأَ (عُمَانُ) فَنَوَاصِهِ \* أَصِيبَ وَأَمْسَى رَهِيْنَ الْحُفْرِ  
 (٤)  
 فَقَدْ كَانَ يَمْتَادُهُ دَائِبًا \* بَكُورًا رَوْحًا لَنَهَبِ الدَّرْرِ  
 (٥)  
 يَقُولُ فَيُرِيخُ دُرَّ النَّحُورِ \* وَيُعْلِي جُمَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ  
 (٦)  
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِشَارِ \* وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلٌ عَثْرُ  
 قِصَارٍ وَحَسْبُ النَّهْيِ أَتْمَا \* لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ  
 رُحِمَتْ، فَقَدْ كُنْتَ حُلُوَ اللِّسَانِ \* جَلِيَّ الْبَيَانِ صَدُوقَ الْخَبْرِ  
 (٧)  
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَمِّ الْأَنَاءِ \* حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ  
 (٨)  
 شَمَائِلِكَ الثَّرُّهُنُ الرِّيَاضِ \* رَوَى عَنْ شَذَاهَا نَسِيمُ السَّحْرِ

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيه كانت في فصل الربيع .  
 (٢) القريض الثرى : الفقى بمانيه وألفاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ  
 المستخرج من بحرهما . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيه بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .  
 (٤) يمتاده دائبا ، أى يواظب على استخراج اللآلى منه ليرصع بها شعره . (٥) اجمالان : اللؤلؤ ،  
 الواحدة جمانة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيه كان أجود  
 ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناءة : التانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ :  
 أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

- (١) لها مثل رُوحِ الدُّعَاءِ اسْتُجِيب \* فعاقى وآوى وأغنى وسرّ
- (٢) إذا ما وردت لها منهلًا \* وردت تميراً للذيذ الخصر
- (٣) وفيكرك في خصيه ثروة \* لفكر الأديب إذا ما افتقر
- (٤) وشعرك كالماء في صفوه \* على صفحته تراءى الصور
- (٥) عيون القصائد مثل العيون \* وشعرك فيهن مثل الحور
- وكم لك شكوى هوى أو أسى \* لها نفثات تذيب الجمر
- (٦) هفتت بها مرة في الهجير \* فكاد يدب إليك الشجر
- (٧) وكم كنت تُشعلُ فحم الدجى \* بأنفاس صبّ طویل السهر
- فيا ويح قلبك ماذا ألح \* عليه من الداء حتى أنقطر
- (٨) أيحقيق تحت الدجى وحده \* لذكرى أليف سلا أو هجر

(١) الروح : الراحة .

(٢) النير : الماء الناجع في الرى . وخصر الماء ( بالتحريك ) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : نفاستها

وكرامتها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

يا سرحة بجموار الماء ناضرة \* سقاك دمي اذا لم يوف ساقيك

عار عليك وهذا الظل منشر \* فسك الهجير يمثل في نواحيك

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيدي في النسب والشوق ، وهى من أنفاس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيدي يخاطب قواده :

سلا القواد الذى شاطرته زمتنا \* حمل الصباية فأخفق وحدك الآنا

- (١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) \* وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَرُ)
- (٢) يَزِينُ تَوَاضَعُهُ نَفْسَهُ \* كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلِاحِ الْخَفْرَ
- (٣) زَكَّى الْمَشَاعِيرَ عَفَ الْهَوَى \* شَبَّهِ الْأَحَادِيثَ حُلُوَّ السَّمَرِ
- لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ \* وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَرَ
- (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ \* لَطِيفٌ يُحْسُ نُبُوَّ السُّوْتَرِ
- (٥) عَلَى سَمْعٍ بِاقْبَعَةٍ حَاضِرٍ \* يَمِيزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُتَبَكَّرِ
- (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجُمَانِ \* وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
- (٧) يُرْقِرُ فِيهِ عَيْبَ الْجِنَانِ \* فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ
- كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - \* إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرَ
- (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُزَوِي الظَّهَاءِ \* ظِمَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرَ
- (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ \* وَجَاهٍ أَظْلَ وَقَضِيلٍ بَهَرَ

- (١) يريد «الوليد وعمر» : أبا عبادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى المخزومى ، الشاعر من المعروفين . شبه بهما الفقيه فى رقة الأسلوب ، وعلوية الألفاظ ، وطراقة المعانى ، وحسن النسيب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يعجب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعر .
- (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الهوى : عفيفه فلا يدعو حبه الى ارتكاب ماثم .
- (٤) يريد بقوله «يحس نبوالوتر» : أنه كان يدرك بلطف حسه ودقة ذوقه ما نابا من الألفاظ والمعبارات ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه فى البيت أو القصيدة .
- (٥) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى ، أى يجلوه ويحسسه .
- (٧) العبير : الرائحة الطيبة . وتستأف : تشم . والنهى : العقول .
- (٨) الجداول : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى امتد ظله واتسع .

(١)  
 خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيهِ \* وَسَأَمَكَ أَنْتَ لَمْ تُخْتَضِرْ  
 (٢)  
 وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا \* أَصِيبَ قِطَارَكَ يَوْمَ السَّفَرِ  
 (٣)  
 فَأَقْسَمْتَ أَنْتَ أَلْفَيْتَهُ \* لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ  
 تَمَيَّنْتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَيَاةِ \* وَلَكِنْ أَبَاهَا طَلِيكَ الْقَدَرِ  
 (٤)  
 وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ \* سَقَّتَكَ الْمُرَارَ بِكَاسِ الضَّجْرِ  
 (٥)  
 فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَايِكًا \* أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرًا  
 فَفَقَّشْتَ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا \* بَعَيْنِي بِصَيْرِ بَعِيدِ النَّظَرِ  
 (٦)  
 فَلَمْ تَرَفِيهَا عَلَى طَوْلِهَا \* هُنَيْهَةً صَفْوِي خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) احتضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيد أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا إلى منزله من زيارة صاحب السمور الخديوي عباس الثاني اذ اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغمى على الفقيد انغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يحدّث الى جلساته بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يتنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) احتضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأحران والهموم بعصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيد في الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ أَلْمَنِي سَهَا \* وَأَزْجَعْنِي يَدَاهَا الْقَاسِيَه

(٥) يشير بهذا : الى قول الفقيد في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :

وَكَمْ سَقَّتْنِي الْمُرَاخْتَ لَهَا \* فَرِحْتَ أَشْكُوهَا إِلَى التَّالِيَه

فَأَسْلَيْتُنِي هَذِهِ عَنُورَه \* لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِنِ مَائِيَه

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيد في مقطوعة الساعة أيضا :

فَنَشْتُ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ \* هُنَيْهَةً وَاحِدَةً صَافِيَه

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَتْ \* كَمَا تَشْتَبِي سَاعَةً لَمْ تَنْدُرْ  
 (٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ \* وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ  
 (٣) أَرِيحُ فُؤَادَكَ مِمَّا ضَنَّاهُ \* وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرُ  
 (٤) تَمَنِّيْتَهَا خُطْوَةً لِلَمَاتِ \* تَفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ  
 (٥) وَهِيَ قَدْ خَطَاها وَنَلَّتِ الْمُنَى \* فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطْرِ  
 صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبِيِّ \* عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا ضَدَرَ  
 (٦) مَلَيْتَ الثَّوَاءَ بِدَارِ الزُّوَالِ \* فَمَاذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقْتَرِ  
 أَمَحَّتَ التُّرَابُ يَضَامُ الْكَرِيمِ \* وَيَشْقَى الْحَلِيمُ وَيُخْفَى الْقَمَرُ؟  
 (٧) وَيَهْضُمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ \* وَيَطْمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْرَ؟  
 أَمَحَّتَ التُّرَابُ تُسَاقُ الشُّعُوبِ \* بِسَوَاطِ الْعُبُودَةِ سَوَاقِ الْبَقَرِ؟  
 وَيَعْقِدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ \* فَخَرَّجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرِ؟

(١) ساعة لم تندر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت الى قول الفقيدي في آخر مقطوعة الساعة :

ياشاك الساعات أسمع عسى \* تنيك منها الساعة القاضيه

(٢) الأشر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه أنكدر؛ أي مما أنصب عليه من الهموم .

(٤) الغير : تغيرات الزمان ونوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الفقيدي :

ياموت هأنذا نغد \* ما أبقت الأيام مني

يني وبينك خطوة \* إن تخطها فرجت عني

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) الثواء : الإقامة .

(٧) الأريب : العاقل الفطن .

فإن كان ما عندنا عندكم \* فليس لنا من شقاء مفتر  
 خضم الحياة بعيد النجاة \* فطوبى لراكبه إن صبر<sup>(١)</sup>  
 فعد سائلاً غائباً للتراب \* كرايك في الموت وأهناً وقبر

### رثاء سعيد زغلول<sup>(٢)</sup>

أنشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[ نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م ]

ما أنت أول كوكب \* في الغرب أدركه المغيب  
 فهناك أثمار المشأ \* ريق قد أتيح لها الغروب  
 داس الحمام عيرين خا \* لك، وهو مزهوب مهيب<sup>(٣)</sup>  
 لم يثنه عنك الرئيد \* سس ولا رمى عنك الخطوب<sup>(٤)</sup>  
 يا (سعد) كيف قضى (سعيد) \* وهو من (سعد) قريب؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سئم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك منفيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبه في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا الى مصر . (٣) العرين : ماوى الأسد . (٤) لم يثنه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصرى المرحوم سعد زغلول باشا .

(١)  
 عَجَبًا! انْحَمِي أُمَّةً \* وَتَحَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ  
 وَيُغَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخِي \* يَتِيكَ وَهُوَ عَن (مِصْرٍ) غَرِيبٌ؟  
 نُبِّئْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيْتَ \* تَتَ وَهَالِكَ الْيَوْمَ الْعَصِيبُ  
 وَإِذَا بَكَتِ (سَعْدُ) بَكَتْ \* لُبْكَانِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ  
 (٢)  
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى \* مِنْ رَوْضِكُمْ غَضْنَ رَطِيبُ  
 فَقَدْتِ بِهِ (مِصْرٌ) قَتَى \* أَخْلَاقُهُ مِسْكٌ وَطِيبُ  
 (٣)  
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعَوُ \* دُكُّمُ عَلَى الْجُلِّ صَلِيبُ  
 (٤)  
 إِنِّي لِأَجْمَلُ أَنَّ أُعْزِيكُمْ وَكُلُّكُمْ أَرِيبُ  
 (٥)  
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُنْمٌ \* تَحْنُ لِدُنْيَاهُ لَيْبُ  
 (٦)  
 خَطْبُ الْكِنَانَةِ فِي فَقِيهِ \* يَدِكُمْ نَحْطِكُمْ يُشِيبُ  
 لَمْ يَتَّقِ مِنَّا وَاحِدٌ \* إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

- (١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، لتكرار لفظ «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .  
 (٢) ذوى : ذبل .  
 (٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصلب ، أى صلب .  
 (٤) الأريب : ذوالعقل والرأى .  
 (٥) شاكي سلاح الصبر ، أى متسلح بالصبر ، قوى به على مواجهة الخطوب .  
 (٦) «نحطكم» ... الخ ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أميتم به يشيب الرأس لعظم هوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك<sup>(١)</sup>

[ في سنة ١٩٢٣ م ]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقَدَ أَيْفَ الصَّبَا \* لَمْ يَدْرِ مَا أَيْدِي وَمَا أُخْمِرُ  
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتُ بِهِ وَإِيَا \* لَا يَعْرِفُ الْخُتْلَ وَلَا يَقْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَقْرَأُ فِي عَيْنِهِ كُلَّ الَّذِي \* فِي نَفْسِهِ عَنِ نَفْسِهِ يَسْتُرُ  
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عَنْ عِقَّةٍ : \* لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ مِتْلَاقًا لِأَمْوَالِهِ \* وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَعْتُرُ  
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ \* وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ  
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى \* وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ<sup>(٤)</sup>

مُكَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةٌ \* بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسْتَأْتِرُ  
 (البابلي) صَفْوَةٌ فَيَانِنَا \* وَ(ابن المولحي) الْكَاتِبُ الْأَشْهُرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَ(صَادِقُ) خَيْرِنِي (سَيِّدُ) \* وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عُدَّه أَخْضَرُ  
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَنْسَا لَنَا \* وَأَنْسُ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يَنْكَرُ  
 لَهُو كَرِيمٌ لَمْ يَشِبْ صَفْوَهُ \* رَجَسٌ وَلَمْ يَشْهَدْهُ مُسْتَهْتَرُ<sup>(٦)</sup>

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطا الى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى عدّة أعمال أخرى آخرها وكالته لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م .  
 (٢) الختل : الخلداع . (٣) المئزر : الازار . وعقفة المئزر : تحاية عن عقفة ما تحته . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولحي (في الحاشية رقم ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يخالط . والرجس : النجس .

(١)  
فكم لنا من مجلس طيب \* يشاقفه (هارون) أو (جعفر)  
نلعب باللفظ كما نشتى \* ونضير المعنى ما يظهر  
ونزىل النكتة محبوكة \* عن غيرنا في الحسن لا تصدُر  
ثم أنطوى هذا وهذا وما \* يطوى من الأيام لا ينشر  
كم دوحه أودى بها عاصف \* والنجم من مأمته ينظر<sup>(٢)</sup>

### ذكرى المرحوم محمد أبى شادى بك<sup>(٣)</sup>

عجبت أن جعلوا يوماً لذكراكا \* كأتنا قد تسينا يوم منعاكا  
(٤)  
إذا سلت (يا أبأ شادى) مطوقة \* ذكر الهديل فتق أنا سلوناكا  
(٥)  
في مهبجة (النيل) والوادي وساكنه \* رجع لصوتك مؤصول بذكراكا  
(٦)  
قد عشت فينا تميراً طاب مؤرده \* أسمى سجايا القى أدنى سجاياكا

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكى وزيره، وقد توفى جعفر مقتولاً بأمر الرشيد سنة ٨٨٧ هـ. (٢) الدرجة: الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبوشادى بك عبس من أعلام المحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة المحامين حينما من الزمن كما كان صحفياً مبرزاً وأنشأ صحيفة يومية سماها «الظاهر» وانتخب عضواً فى مجلس التراب وتوفى فى ٣٠ يونية سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة: الحماة، لما يحيط بمنقها من لون يخالف سائر لونها. والهديل: زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون: ما من حماة إلا وهى تبكى عليه.
- (٥) رجع الصوت: صداد. (٦) النير: الماء الناجع فى الرى. ويريد بقوله «أسمى سجايا» = أن أعلى ما يحلى به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تحلى به من شيم ومكارم.

فما كأولاك في يري وفي كرم \* أولى كريم ، ولا عقبى كعقباكا  
 قضية الوطن المغبون، قد ملأت \* أنحاء نفسك شغلا عن قضاياكا  
 أبليت فيها بلاء المخلصين لها \* وكان سهمك أنى رشت فتاكا<sup>(١)</sup>  
 أجملت ما فصلوه في قصائدهم \* حتى لقد نظروا بالحمد مثواكا<sup>(٢)</sup>  
 لم يبق لي قيد شبر صاحباي ولم \* يفسح لي القول لا هذا ولا ذاك  
 يا مدين الذكر والتسيح محتسبا \* هانت في الخلد قد جاورت مولاكا  
 لو لم يكن لك في دنياك مفرحة \* سوى (زكى) لقد جملت دنياكا<sup>(٣)</sup>

### رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذى أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إيه يا ليل هل شهدت المصابا \* كيف يتصب في النفوس أنصبا؟  
 بلغ المشرفين قبل أنبلج الصبح \* أن الرئيس ولى وظابا<sup>(٤)</sup>  
 وأنع الليرات (سعدا) ف (سعد) \* كان أمضى في الأرض منها شهابا  
 قد يا ليل من سوادك ثوبا \* للدرارى وللضحى جلبابا<sup>(٥)</sup>

(١) راض السهم يرشه ، اذا الصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نظروا ، من النظره ، وهى الحسن والهجة . ومنواك : قبرك .

(٣) المراد « زكى » : الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، ابن الفقيد .

(٤) أنبلج الصبح : إشرافه . (٥) قد : أقطع . والدرارى (بتشديد اليا ، وخففت للشعر) ،

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

- (١) أَسْجَحِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَاباً \* وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا  
 قُلْ لَهَا : غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ \* ضِ فَيَنْبِ عَنِ السَّمَاءِ أَحْجَابَا  
 وَالْبَيْتِ عَلَيْهِ تَوْبَ حَدَادِ \* وَأَجْلِسِ لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنِ طَابَا  
 (٢) أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَفْلٍ \* غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا  
 لَمْ يَعُودْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبِ \* أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا  
 (٣) عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا \* قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا  
 أَيُّ جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادُوا جَهَارًا \* فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشُقُّوا الثِّيَابَا  
 (٤) إِنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى \* إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ أَبِي  
 (٥) إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَسِفُ الْأَذَى \* مِثْلَ نَسْفًا وَتَفْقُرُ الْأَصْلَابَا  
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) \* أَمِهَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا  
 (٦) كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ \* ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ آتِقْلَابَا ؟  
 (٧) حَسْرَةً عِنْدَ أَنْتِ عِنْدَ آهِ \* تَحْتَهَا زَفْرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا  
 (٨) قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فَلَسْطِينَ) يَبْكِي \* إِنَّ زَلْزَلَنَا أَجَلٌ مُصَابَا

(١) يقال : حباه كذا وبكذا يحبره ، إذا أعطاه إياه . (٢) حاف الشيء : كرهه وزهد فيه .  
 (٣) عراه : أصابه . (٤) أبى ، أى أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت  
 التالي . والأصلاب : عظام و الظهريّات فقار من لدن الكاهل الى العجب . وتفقرها ، أى تصيب هذه الفقار  
 فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أى الحجارة الصلبة . (٨) يشير الى  
 زلزال فلسطين الذى حدث فى ١١ يوليه سنة ١٩٢٧ م ، والذى عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،  
 فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأقمس ، وقد تبرع الفقيد لتكوي هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١)  
 قَدْ دُهَيْتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهَيْنَا \* فِي نَفُوسِ أَيْبِنَ إِلَّا أَحْتَسَابَا  
 (٢)  
 فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنَا \* وَقَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا  
 (٣)  
 سَأَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى \* نَسَمَ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا  
 قَدَّرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّزَلَ (مِضْرًا) \* فَتَغَالَى فزَزَلَلَ الْأَلْبَابَا  
 (٤)  
 طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مِضْرٍ) \* وَتَخَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا  
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لِأَتْبَالِي \* أَرَّءُوسًا تُصِيبُ أَمَّ أَدْنَابَا  
 نَجَرَتْ أُمَّةٌ تُشِيعُ نَعْسًا \* قَدَحَوَى أُمَّةٌ وَبَجْرًا عُبَابَا  
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِجِ لَمَّا \* أَعْتَجَزَ الْهَامَ حَمَلُهُ وَالرَّقَابَا  
 (٥)  
 حَالٌ لَوْنُ الْأَصِيلِ وَالِدَمْعُ يَجْرِي \* شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا  
 وَسَهَا التَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ دُهُولًا \* حِينَ أَلْفَى الْجُوعَ تَبْكِي أَنْتِجَابَا  
 ظَنَّ يَا (مَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا \* قَرَأَى مَاتِمًا وَحَشْدًا مُجَابَا  
 (٦)  
 لَمْ تَسْقُ مِثْلَهُ فَرَاعِينَ (مِضْرٍ) \* يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

(١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصاب وأحتالها له فيما يدسرها عند الله .

(٢) الجفن : العمد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من  
 الفلسطينيين بالززال بالقياس الى ما ضاع منا كالعمد اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .  
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخطا من الناس ، الواحد  
 وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دما ، فكانت  
 كأنها شفق مائل ، أوصبح مذاب ، وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرته .  
 (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

- (١)  
خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَّهُمْ بِسَوَادٍ \* وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
- (٢)  
وَاسْتَهَلَّتْ سَجْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا \* دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا
- (٣)  
سَأَقْتُ (التَّمِيمُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا \* وَتَوَخَّتُ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا
- لَمْ يَنْحُ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا \* حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْمُجِبُّ وَحَابِي
- (٤)  
وَأَعْتَرَفْتُ (التَّامِيزِ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا \* سُّ لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا
- يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ \* مَالِ أَيْنَ اعْتَرَمَتْ عَنَّا الذُّهَابَا؟
- كَيْفَ نَنْسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا \* كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَهْيَابَا؟
- (٥)  
كُنْتَ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا \* زَادَ صَقْلًا فِرْنْدُهُ حِينَ شَابَا
- (٦)  
لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا \* كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا
- (٧)  
عِظْمٌ لَوْ حَوَاهُ (كَسْرَى) أَنْوَشْر \* وَأَنَّ (يَوْمًا) لَضَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
- (٨)  
وَمَضَاءٌ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَقْرِى مَتْنًا وَيَحِطُّمُ نَابَا

(١) يريد أن الشيخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيده . (٢) يقال : استهل المطر، اذا انهل واشتد أنصبايه . والياباب : القفر .

(٣) التيمس : جريدة انجليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب إنجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أهليهما . (٥) ميعة الشباب : أترله . وفرند السيف : وشيه وجوهه .

(٦) يريد « بالقارح » (هنا) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ماتمت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين .

(٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السموق والعظم .

(٨) يقرى المتن، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١) قَدَّمْ حَدِيثَ قُوَّةٍ تَمَلَأَ الْمَعْدَ \* مُورَ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا لِأَرْهَابَا
- (٢) تَمَلِكُ الْبَرَّ وَالْبَحَارَ وَتَمَشِي \* فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا
- (٣) لَمْ يُنْهِنِهِ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْدُ \* مِى وَسَاجَلَّتْهَا (بِمَضْر) الضَّرَابَا
- (٤) سَأَلُوا (سَيْشَلًا) أَوْجَسَ خَوْفًا \* وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ أَنْسِحَابَا؟
- عَزْمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا \* مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغَشَّى الْهَضَابَا
- لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا \* كَيْفَ نُعْلِي عَلَى الْأَسَاسِ الْقِبَابَا
- قَدْ كَشَفْنَا بِهَدْيِهِ كُلَّ خَافٍ \* وَحَسَبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
- مُحْجَجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاعًا \* مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُوُوسُ الْحَبَابَا
- (٥) حِينَ قَالَ : (أَنْهَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا \* نَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَانَا وَالصَّنَابَا
- (٦) فَانْمُجِبُوا الشَّمْسَ وَأَحْيِسُوا الرُّوحَ عَنَا \* وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا
- (٧) وَاسْتَشْفُوا يَقِينَنَا رَغْمَ مَا نَدُّ \* قَى فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ آرْتِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة»: قوة الإنجليز . (٢) هام الورى : رومهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، بحيث أمطر السحاب وأنرج زرعاً كان ما يجبى من هذا الزرع لدولة الانجليز؛ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة فى الأفق فقال : امطرى حيث تمطرين فان ما تخرجينه من الزرع تجبى ثمراه الينا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينهه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية فى المحيط الهندى تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى اليها سعد زفول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جنو سيشل أضر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : «أنا انهيت» ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تيبته من رداء حجاب . يقول فى هذا البيت والذي قبله مخاطباً الانجليز : لئنا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانرتاب فيه ولا يزيحنا عنه مزيج .

(١) قَد مَلَكَكُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا \* وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا  
 (٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامَى \* تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا  
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَفَدَا \* وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَدَابَا  
 (٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِّنَّا بَقْلِبِ أَيْ \* أَوْ رَأَيْتُمْ مِّنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا  
 (٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ \* أَلْفٌ لَيْتَ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا  
 (٥) فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا \* إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا  
 جَزِيعَ الشَّرْقِ كُلِّهِ لِعَظِيمِ \* مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا  
 عَسَلَمَ (الشَّامَ) وَ(العِرَاقَ) وَ(تَجْدَا) \* كَيْفَ يُعْمَى الْجَمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا  
 (٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابِ \* وَأَسْتَنَارَ الْأَسْوَدَ غَابًا فَعَابَا  
 وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ \* وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا  
 كَلَّمَا أَسَدُوا عَلَيْهِ حِجَابًا \* مِّنْ ظَلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِعْجَابَا  
 (٧) وَأَقِفْ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا \* عَالِمٌ بِأَحْتِيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء: الغارة المنتشرة. (٢) يريد «بالحائمات»: الطائرات.

(٣) المئاب: الرجوع. يقول: إنكم بالنعم في نعدينا، فهل استطعتم أن تميئوا إليكم قلبا أيبا من قلوبنا، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم.

(٤) العرين: بيت الأسد ومأواه. وأهاب: دعا.

(٥) راعه يروعه: أزعجه وشوّفه. والضمير في «حماها» لمصر.

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى اقتفاء المسالك الشرقية اثر مصر واقنداؤها بها في نهضتها والذود عن الأوطان.

(٧) أين جاب، أى أين تنقل.

(١)  
 أَي مَكْرِيْدُقْ عَن ذَهْنِ (سَعِيْدِ) \* أَي خْتَلِيْ يُرِيْعُ مِنْهُ أَضْيُرَابَا؟  
 (٢)  
 شَاعَ فِي تَقْسِهِ الْيَقِيْنُ فَوْقَا \* هُ بِهِ اللُّهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَبَا  
 عَجَزَتْ حِيْلَةُ الشَّبَاكِ وَكَانَ الشُّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابَا  
 كَلِمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفَا \* مِنْ فِخَاخِ الدَّهَائِ خَابُوا وَخَابَا  
 (٣)  
 أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لَزَجِلِ \* قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابَا  
 (٤)  
 تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا \* وَتُسْقِيْ مَنْفِقَ الْقَوْمِ صَبَا  
 وَتَرَى الصَّدْقَ وَالصَّرَاحَةَ دِيْنَا \* لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابَا  
 (٥)  
 تَعَشَّقُ الْجَوْصَافِيَّ اللَّوْنِ صَحْوَا \* وَالْمُضِلُّونَ يَعَشَّقُونَ الضُّبَابَا  
 أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبَا \* وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا  
 قَدْ جَمَعَتِ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفَا \* وَنَظَّمَتِ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا  
 (٦)  
 وَمَلَكَتِ الرَّؤَامَ وَأَحْتَطَّتْ لِلغَيْ \* بِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاةِ الطَّلَابَا  
 ثُمَّ خَلَقْتَ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا \* لَا كُهُولًا أَعِزَّةَ وَشَبَابَا

(١) يدق : يعض ويخفي . والختل : الخداع . ويريع منه : يريده على الاضطراب  
 والخوف . (٢) وفاه : حفظه . والتباب : الخمران .

(٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السعي  
 لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكامر .

(٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالتحفيف) ، وشدد للبالغة . والصاب : عصارة شجر مر .

(٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه ، والنفاق بظلمة الغيم والضباب .

(٦) الأناة : التاني .

(١) قد مَشَى بِمَعَهُمْ إِلَى الْمُقْبِدِ الْأَسَدِ \* سَمَى يُغْذُونَ لِلْوُصُولِ الرَّكَّابَا  
يَتَنَوَّنُونَ الْمَلَائِشِيْدُونَ مَجْدًا \* يُسْعِدُونَ الْبَيْنِينَ وَالْأَعْقَابَا  
(٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا \* وَرَيْسًا وَمِذْرَهًا خَلَابَا  
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي \* لَكَ عَظِيمًا مُوقَفًا غَلَابَا  
(٣) لَمْ يَنْسَلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مِنْهُمْ \* لَا وَلَمْ يُلْصِقُوا بَعْلِيَّكَ حَابَا  
(٤) تَمَّ هَيْئًا فَقَدْ سَهَدْتَ طَوِيلًا \* وَسَمِيتَ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا  
(٥) كَمْ شَكَّوْتَ الشُّهَادِي يَوْمَ كُنَّا \* بِالْبَسَاتِينَ تَسْتَيْدُ الشُّبَابَا  
تَنَهَبُ اللَّهُوَ فَافِلِينَ وَكُنَّا \* نَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا  
(٦) فَإِذَا الرُّزْءُ كَانَ مِنَّا بِمَرْحَى \* وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا  
حَرَمْنَا الْمَنُونُ ذِيَالِكَ الْوَجْءُ \* لَهُ وَذَلِكَ الْحَمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا  
وَسَجَابَا لَهْنٌ فِي النَّفْسِ رَوْحُ \* يَعْدِلُ الْفَوْزَ وَالِدُطَاءَ الْمَجَابَا  
(٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْسِ مِنْهَا \* وَرَشَفْنَا سُلَافَهَا وَالرُّضَابَا  
وَمِرْحَانَا فِي سَاحِهَا فَنَسِينَا أَلْ \* أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أغد فلان السير وفي السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .  
والمدرة : خطيب القوم ولسانهم ؛ ويطلق في هذا العصر على المحامى ؛ (٣) العاب : العيب .  
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الدائمة . (٥) يريد « بالبساتين » : بساتين فتح الله  
بركات باشا التي تقع قريبة من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد .  
(٦) قابا ؛ أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أجود الخمر .  
والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بَشَاشَةُ الْعَيْشِ عَنَّا \* حِينَ سَارُوا فَوَسَّوْكَ التُّرَابَا  
خِيفَتَ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا \* فَتَنْظُرُ بِجَنَّتَيْهِ الثُّوَابَا<sup>(١)</sup>

### رثاء أمين الرافي بك<sup>(٢)</sup>

أشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني للذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م  
أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَعِهِ \* وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحَزَنِ الْوَأَوَانَا  
لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ \* لِلرَّاحِلِينَ مِنَ النَّسِيَانِ أَكْفَانَا<sup>(٣)</sup>  
مَضَى نَقِيًّا عَافِيَةَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا \* فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا<sup>(٤)</sup>  
بَجَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَاتُهُ \* فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا<sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَلُوهُ الْمَالُ عَنْ رَأْيٍ يَدِينُ بِهِ \* (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلَانَا)<sup>(٦)</sup>  
وَلَمْ يَلِنْ عُدُوهُ لِلخَطْبِ يُرْهِقُهُ \* قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أُمَّ لَانَا<sup>(٦)</sup>  
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَامَلُهُ \* فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ خَانَا

- (١) تنظر : انظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولن خاف مقام ربه جنتان» .  
(٢) ولد المرحوم أمين الرافي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ،  
وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكاتبت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .  
(٣) محتسبا ، أى متدبرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .  
(٥) لم يلوه ، أى لم يصرفه . والشطر الثاني عجز بيت للنبي من قصيدة يمدح بها أبا مهمل سعيد بن عبد الله ،  
وصدره : «ولا أمر بما غري الحميد به» ومطلعها :  
قد علم البين منا البين أجفانا \* تدمى وألف في ذا القلب أجزانا  
(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

- (١) كانت مِطِيَّةَ سَبَاقِ جَوَانِبِهِ \* يُرِيكَ فَيَاضُهَا صِدْقًا وَعِرْفَانًا  
عِشْرُونَ مَامَا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى \* مَا خَطَّ فَاخِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتَانًا  
يُمُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَطِفًا \* مِنْ طَيْبِ مَغْرِبِهَا وَرَدًّا وَرِيحَانًا  
فَيَنْشِقُ الذَّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا \* وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا<sup>(٢)</sup>  
(أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينِ حَاجَتِنَا \* إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِإِلَالِ سُلْطَانَا  
إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ \* ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذَلَانَا<sup>(٣)</sup>  
أَيْلِسُ الْخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْزَتُهُ \* وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ الْقَنَاعَةَ كُنْتُ حَارِسَهُ \* تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَا قُوتًا وَمَرْجَانًا<sup>(٥)</sup>  
فَمَا سَعَيْتَ لَغَيْرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ \* وَلَا رَضَيْتَ لَغَيْرِ الْحَقِّ إِذْعَانًا  
أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْطَبِّ وَلَا تَعْجَبُ \* أَنْ يُورِثَ الْحُلُومُ مَرَّ الْعَيْشِ أَحْيَانًا<sup>(٦)</sup>  
مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهِمَّةُ \* تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا<sup>(٧)</sup>  
(أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ \* فَانْتَ أَرْجِحُنَا فِي الْحَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد «بالسباق»: القلم. ويريد «بجوانبه» شقيه. وفيهاضها، أي التي تفيض بالمعاني والأفكار.

(٢) أرج الزهر: قفحه وطيب ريحه. والطرس: الصحيفة يكتب فيها.

(٣) المزة: القوة والشدة. والجدلان: الفرح (بكسر الراء). (٤) الخز: الحرير.

ومن لانت مهزته، أي من كان ضعيفا في طلب الحق والدفاع عنه، وكان لنا لفاصب وطمه.

(٥) يريد بقوله: «تري به القوت... الخ»: أنه يكتبني من حطام الدنيا بالقوت، ويرى أنه يبدل

الياقوت والمرجان في نقاستها، فلا يمتد طعمه الى عرض الدنيا قناعة منه. (٦) أودى به:

ذهب به وأهلكه. والسكر، هو ذلك المرض المعروف، وبه مات الفقيد. (٧) والهمة: حزيمة.

أَشْرَفَانِكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدْنَا \* حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا  
 بَلِّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا نَحْنُ نَحْنُ \* وَأَذْكَرْهُمْ مَا يُعْنَانِي قَوْمَنَا الْآنَا  
 وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلًا \* أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مِنْ رَامَ طَغْيَانَا

### زُثَاءُ الدُّكْتُورِ يَعْقُوبَ صُرُوفَ (٢)

أنشدنا في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

أَبْنِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي \* عَلَى الْأَرِيْبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي (٣)  
 جَرَى عَيْيُ الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ \* فزَادَ فِي الْجُسُودِ عَلَى الطَّيْعِ (٤)  
 نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ \* فَقَدْ السَّرَّاجُ الْمُعْجِزُ الْمُبْدِعُ (٥)  
 لَيْسَ لِمُضِرِّ فِي رِجَالِهَا \* حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ (٦)  
 مُصَابُ (صُرُوفِ) مُصَابُ النَّهْيِ \* فليَكْ كُلُّ فؤَادٍ يَبِي (٧)  
 كُرْمٌ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانُهُ \* تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرَعِ (٨)  
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ لِتَكْرِيمِهِ \* صُغَّهُ لَمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) يريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفي كامل، ومحمد فريد، وعلي فهمي كامل .

(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صرُوف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .

(٣) الأريب : العاقل . والألمى : الذكي المتوقد . (٤) يريد «بمعنى الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب عزة وأهنة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفخر . (٦) الأروع :

الشهم الذكي الفؤاد . (٧) يبي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأنشد فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان .

قد زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ \* فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ  
 تَوَاضَعُ وَالْكِبْرُ دَابُّ الْفَتَى \* خَلَّامِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ  
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ \* يَنْهَارُ مِنْهَا صَفُّ الْمُدْعَى <sup>(١)</sup>  
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ \* أَزْهَى مِنَ السَّيْفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ  
 يُشْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ \* وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يَشْبَعِ  
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا \* يُسَابِقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ  
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ \* وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ  
 مَاتَ وَفِي أَمْتِهِ صَارِمٌ \* لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ  
 صَاحِبَهُ تَحْسِبِينَ عَامًا فَلَمْ \* يُخَيَّنْ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْدَعِ <sup>(٢)</sup>  
 مُوَفَّقًا أَيْ جَرَى مُلَهَّمًا \* مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ <sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَبْرِهِ بَارٍ سِوَى رَبِّهِ \* وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى <sup>(٤)</sup>  
 فِي الثَّقَلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى \* مَدَى (أَبْنِ بَحْرٍ) وَمَدَى (الأَصْمَعِيِّ) <sup>(٥)</sup>

(١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبا السيف عن الضرية بنبو: كل  
 وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقى منه. (٤) خفف الباء في «دعى» لضرورة القافية.  
 (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أمهر  
 العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالفالاح النصفى سنة ٢٥٥هـ. ولد  
 بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاينة اللؤلؤيين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام،  
 ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب،  
 ولد سنة ١٢٣هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية،  
 وشافه الأعراب بسواكنهم، وكان من تلامذة الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ٢١٦هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ \* وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرِعْ  
 يَقْتَطِفُ الزَّهْرَ وَيَخْتَارُهُ \* كَالنَّحْلِ لَا يَعْفُو عَنِ الْأَيْعِ<sup>(١)</sup>  
 فَحَسِبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةٍ \* عَقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي  
 (صُرُوفٌ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي \* يَطْوِيهِ طَيَّارِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ  
 أَسْكَنْتَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ \* لَمْ يُسْكِتِ الْآثَارَ فِي الْمَجْمَعِ  
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةٌ \* فِي مَعْهَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

### رثاء عبد الخالق ثروت باشا<sup>(٢)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعِبَ الْيَلَى بِمَلَايِبِ الْأَبَابِ \* وَمَا بَشَّاشَةٌ فَكَّ الْخَلَّابِ<sup>(٣)</sup>

وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْكِنَانَةَ غَائِلًا \* وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) لا يعفو عن الأيغ، أي لا يترك الناصر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .

(٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره . ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها . ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سؤاس مصر المعترف بمخذقتهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد «بملاييب الأبواب» : وصف الفقيه بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن سيم الفم تشدد في الشعر كما هنا . (٤) يريد بقوله «عمرر الكنانة» : تشبيه الفقيه بعمر بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والتفويض من مآزق الأمور، والقوة على مكافحة الخصوم . وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

- مَن كَانَ يَدْرِى يَوْمَ سَافَرَ أَنَّهُ \* سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بَغَيْرِ إِيَابِ  
 حَزَنْتَ عَلَيْهِ عَقُولُنَا وَقُلُوبُنَا \* وَبَكَتْ، وَحَزْنُ الْعَقْلِ شَرُّ مُصَابِ  
 الْقَلْبِ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلَيْفَهُ \* وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابِ  
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجْلُنَا وَأَعْرَضْنَا \* جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ  
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْحِمَامُ أَسَدْنَا \* رَأْيًا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ  
 رَأْسٌ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَمَا نَهُ \* قَدَرٌ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ  
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ \* آيَاتُهُ رَاعَ الْوَدَى بِعُجَابِ  
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْحِمَا مُتَمَهِّلًا \* بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُثْرِ وَالْأَحْبَابِ  
 تَنَنَّاثُرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابَتِهِ \* مِنْ شَائِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابِي  
 لَا أَلْمَدْحُ يَغْرِيبُهُ وَلَا يُلَوِّى بِهِ \* عَنْ تَجْدِيدِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابِ  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُحَالِطْ نَفْسَهُ \* زَهُوُ الْمُدِلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ  
 حُلُوُ الْأَنَانَةِ إِذَا يُسْوَسُ وَعِنْدَهُ \* أَنْبُ التَّعَجُّلِ آفَةٌ الْأَقْطَابِ  
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَأَلِّقِي \* وَاللَّيْلُ سَاجٌ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ

- (١) يريد بقوله: «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .  
 (٢) غال : أهل . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتناجعت  
 على نسق ونظام واحد . (٤) السنن (بالتحريك) : الطريق . والحجا : العقل . والكثر : الكثيرة .  
 (٥) الشائى : المبعض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والتجدد : الطريق البين  
 الواضح ؛ قال تعالى : (وهديناه النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني فى الأمر .  
 (٩) المتألق : المشرق . وسجا الليل يسجو : ركذ ظلّامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرِدْ \* شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ  
 (١) مُمْكِنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ \* قَلِقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ المُرْتَابِ  
 يَزِينُ الأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَيرِفٌ \* يَزِينُ النُّضَارَ بِدِقَّةٍ وَحِسَابِ  
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهْنِهِ \* حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الأَعْشَابِ  
 (٢) وَيَقْيِسُ شُقَّتَهَا بِمَقْيَاسِ النُّهَى \* قَدَرَى صَوَّحَ قِيَاسِ (الأَصْطِرْلَابِ)  
 (٣) مَتَّبِعٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ \* آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الأَوْصَابِ  
 (٤) شِيمٌ تَرُدُّ النَّاقِينَ لَوَدَّهُ \* وَشَمَائِلٌ تَسْتَلُّ حِقْدَ النَّابِي  
 (٥) يُرِضِي المُرْتَلَّ فِي الكَنِيسَةِ صُنْعُهُ \* كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ المِحْرَابِ  
 (٦) يَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ لَأُتْرَبِحَا \* فِيهِ وَلا هُوَ فِي الجَمِيلِ مُرَابِي  
 يُرَوِي الصَّيْدِيقَ مِنَ الوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* بِالحَاسِدِ النُّعْمَى وَلا المُتَعَابِ  
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا \* لَأَهْمٌ إِلا غَضَبَةَ النُّوَابِ  
 (٨) وَبُكَاءُهُ فِي يَوْمِ (سَعْدِ) زَادَنِي \* عَلمًا بِأَنَّ اليَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والأصطرباب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظه وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمائيل تستخرج حقد العدو المعروض عنه وتردّه الى

مودته . والنابي : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل - يقول في هذا البيت : إنه بسياسه

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا متربحا ، أى لا طالبا ربحا . (٧) لاهم ، أى

الهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يغضب غضبة النائب عن

الأمة فى سبيل المصلحة العامة . . . (٨) التباب ، الخمران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ \* مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصِعَابِ  
 (٢) فَظَهِيْرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ \* أَمْسَى حَلِيْثَ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ  
 (٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوْتِ) \* سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ  
 إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِيْنَ فَلَمْ أُنْزِ \* مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ  
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيْمٌ مَلْتَوِيٌّ، هُوَ لِيْنٌ \* صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي  
 (٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاصِحٌ \* هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِي  
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسْمُ مِنْ أَعْيَا الْجَمَا \* حَلَا وَمَاتَ وَلَمْ يَفْزُ بِطَلَابِ  
 (٧) هُوَمَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى \* لِكَبِيْرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَتَابِ  
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصَيْدِ دَهَائِهِ \* إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ  
 (٩) وَيَقْلُ يَرْقُبُهُ وَيَنْزُو كِبْرَهُ \* بِلْيُوْنَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

(١) دعمت بصعاب، أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم: التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده الى أن الفقيه كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضات، أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف، وتشددا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك، وما د. ثروت بمشروع للماهدة لم يقبل .

(٢) الظهير: المعين . ويريد به سعدا . والجنادل: الحجارة .

(٣) بناية ثروت، أى تكوينه وخلقه (فتح فسكون) . (٤) الواعى: الحافظ . والمتغابى:

مدعى الغاوبة . (٥) الحؤل القلب: الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحولها، لا تؤخذ

عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) الضمير فى «مات» ، لفقيد، وفى «فنز»: للجماء .

(٧) كبيرهم، أى كبير الإنجليز، ويريد به المستر أوستن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا، وهو الذى

كان يفاوض الفقيه إذ ذاك . (٨) الضمير فى «أتى»: لكبير الإنجليز . وفى «نجا»: لثروت .

(٩) الخلاب: الخنثاة والدهاء .

- (١) وَيُرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ \* خَشَبًا تَنَاقَرُ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ
- (٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صَفِّقَتْ \* دُونَ الْحِمَى تُعْبَى أَسْوَدَ الْغَابِ
- (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنَالُ مُفَاوِضُ \* يَسْعَى بِفَسْرِ كِتَابِ وَحِرَابِ
- (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى \* عَلَمَا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ
- (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْءُ الْهَلَالِ لَطِيهَ \* جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمِي الْأَهْدَابِ
- (٦) فَاخْضَرَ فَوْقَ رُبُوعٍ مِضِرُّعُودُهُ \* فِي مَنِيَّتِ خِضْبٍ وَرَحِيٍّ جَنَابِ
- (٧) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا \* أَنَا أَمَامَ مُحَنِّكِينَ صِلَابِ
- (٨) قَدْ جَازَ تِهْيَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ \* فِي وَغْرِهَا وَكُؤُودِهَا بِالْكَابِي
- (٩) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحَدَهُ عَنْ أُمَّةٍ \* إِنْ لَمْ يَفْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
- رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى \* أَبْنَاءِ (مِضِرِّ) وَأَيَّدَتْ بِكِنَابِ

(١) يروضه، أى يسمسه؛ وأصله من رياضة الدواب، أى تذليلها وتيسير ما صعب منها . والعباب :  
 بركة البحر . (٢) الحمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيد كان حصنا للبلاد وقوة لها .  
 (٣) الكتائب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى  
 رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة  
 إذ ذاك . ويريد « آساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول  
 ماعانى من أذى للمستعبرين ، وأن ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيه بأيدى الغاصبين . وخص الهلال بالذكر ،  
 لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحنكين الصلاب » : الإنجليز . والمحنك : الذى أحكته التجارب .  
 (٧) التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من صعدها .  
 والكابى : العائر . (٨) فوزا ، أى فوزا كاملا . والعاب : العيب . (٩) يريد الكتائب  
 الذى أرسلته حكومة الإنجليز الى المنفور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش  
 البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤م .

وَأَتَى (لِمِصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ \* مَرْفُوعَةَ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ  
 (١)  
 غَفْرًا فَلَسْتُ بِبَالِغِ فَيْكَ الْمَدَى \* لِمَنِّي غَدَدْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي  
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ \* بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ  
 (٢)  
 فِي خُطْبِ مِصْرَ (لِبَطْرُسٍ) أَنْحَدْتَهَا \* مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ  
 (٣)  
 أَلْفَتَ بَيْنَ الْمُنْصَرِّينَ فَاصْبَحَا \* رَتَقًا، وَكُنْتَ مَوْقِفَ الْأَسْبَابِ  
 خَالَفْتُ فَيْكَ الْجَازِمِينَ فَلَمْ أُنْخِ \* حُزْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أَتْرَابِي  
 (٤)  
 النَّوْحُ فِي الْجُلَى اجْتِهَادٌ مُقْصِرٌ \* أَلْفَى دُعَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ  
 فَاذَا الَّذِي يَبْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ \* يَبْقَى عَلَى الْأَجْيَالِ لِلْأَعْقَابِ  
 قَدْ كُنْتَ تُحْسِنُ بِي وَتُرَقِّبُ جَوَلِي \* فِي حَلَبَةِ الشُّعْرَاءِ وَالْمُكْتَابِ  
 وَتَهْشُ لِمَنْ لَاقَيْتَنِي وَتُحْضِنِي \* بِالْبِشْرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ  
 (٥)  
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرَّيِّحُ بَنُورِهِ \* تَأْسَى الرَّيَّاضُ عَلَيْهِ غِبَّ ذَهَابِ

- (١) غددت : أسرعت . يقول : إنه قد حدث مع مايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيده فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغددت» بالهمز في أوله .  
 (٢) بشيرهد البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشتعل ناراها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غال باشا، وكان الفضل في إتمام هذه الفتنة ، ورجوع الطائفين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمرافعة الفقيده في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك نائبا عموميا .  
 (٣) رتقا : ملتصقين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من النوايب .  
 (٥) النور (بفتح النون) : زهر النبات . «تأسى الرياض» ... الخ ، أى تمزج نلها به ، ويذوى نباتها لغيابه .

## رثاء محمود سليمان باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسْدَى الْجَمِيلِ بِلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ \* وَمُكْرِمِ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)<sup>(٢)</sup>  
تَجْتَازُنَا عِبْقَةً مِنْ رَوْضَةِ أُنْفٍ \* إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانَ)<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْ (لَالِ سُلَيْمَانَ) إِذَا جَزَعُوا \* رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَبْرٍ وَسُلْوَانِ  
مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخِكُمْ \* تَحْتِ التَّرَابِ وَفَوْقَ الْعَجْمِ فِي آنِ  
قَضَيْتَهَا مِئَةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ \* تُمَدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ<sup>(٤)</sup>  
فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِيِ وَلَمْ تَسِرْهُ \* وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِيِ<sup>(٥)</sup>  
وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ \* وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكٍ \* مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَبِيهِ نُورَانِ  
نُورُ الْبَاقِينَ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا \* سَكِينَةٌ حَرَكَتْ نَفْسِي وَوَجْدَانِي  
عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ \* وَبَيْنَ جَنِينِكَ قَلْبٌ خَيْرٌ وَسَوَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيساً للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين... (٢) مسدى الجميل : معطيه . والمن : عد النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجتازنا عبقة» الخ... ، أى تمر بنا فحة من طيب روضة مصونة لم يتبدل، شبه ذكره بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذى ذكره الشاعر لعمر الفقيه إنما هو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير السئ الحال . ويريد «بالجاني» الأزل في هذا البيت : مقترف الجناية؛ و(بالتاني) : مجنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلانا عشرته، إذا صفحت عنه ودفعت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : التأم .

- (١) قَسَمْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَالِكَ مِنْ نَشَبٍ \* عَلَى بَيْتِكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّانِي
- (٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ \* مِلْسِمٌ تُحْتِ وَلَا حَقًّا لِإِنْسَانٍ
- زَهَدَتْ فِيهَا وَهَامَ الْعَائِدُونَ لَهَا \* بَجْمَعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمَعَهُ فَإِنِّي
- بِكُسْرَةٍ وَكِسَاءٍ عِشْتَ مُعْتَبِطًا \* تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
- (٣) أَقْرَّ عَيْنَيْكَ فِي ذُنْيَاكَ أَنْ رَأَيْتَا \* (مُحَمَّدًا) يَتَرَاءَى قَوْقَ (كِيَوَانَ)
- قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عَزِيَّتِكَا وَكَذَا \* يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزٍّ وَسُلْطَانٍ
- (٤) أُنْجِبَتْ أَرْبَعَةٌ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : \* فَضْلٍ وَتُبْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعِزٍّ فَإِنْ
- (٥) أَوْرَثَهُمْ شَمًّا هَشَّ الْإِبَاءَ لَهُ \* وَأَوْرَثَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
- (٦) يَذُكُرْنَ بَرَّارِحِيًّا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ \* صَرْحًا مِنَ الْمَجْدِ أَطْلَى رُكْنَهُ الْبَانِي
- (٧) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي \* بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي
- (٨)

- (١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما خبث من المكاسب ولم يزل منه العار .
- (٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .
- ويضرب مثلا في طلق المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلق . ويريد «سليمان» :
- نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفي محمد محمود ،
- وعبد الرحمن محمود ، وعلى محمود . (٦) الشم : كناية عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،
- ارتفاع قصبه الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأذنية . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .
- (٧) الضمير في قوله « يذكرن » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والإباء
- وعزة الشأن . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر
- بهذا البيت الى أن أباه ابراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان للفقيد
- عليه كثير من الأيادي والممن .

## تأبين محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

آيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م ]

غاب الأديبُ أديبُ (مُصير) وأخفى \* فلتبكيه الأفلامُ أو تنقصها  
لمني على تلك الأنايل في البلى \* كم سطررت حكاً وهزت مرهفا  
مات (المويلحي) الحسانُ ولم يمت \* حتى غزا «عيسى» العقولَ وثقفا<sup>(٢)</sup>  
وقال يرثيه أيضاً :

أشد هذه القصيدة في حفل التأبين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م  
دمعةٌ من دموع عهد الشباب \* كنتُ خباتها ليوم المصاب<sup>(٣)</sup>  
لبت اليوم يا (محمد) لما \* راعني نبيُّ أكتب الكتاب<sup>(٤)</sup>  
هدأت لوعي وسرت قليلاً \* عن فؤادي ولطفت بعض ما بي<sup>(٥)</sup>  
موكبُ الدفن خلف نعشك يمشي \* في احتسابٍ وحسرةٍ وأنتحاب<sup>(٦)</sup>  
لم يجاوز منازل البدرِ عدداً \* من بقايا الصديقي والأحباب<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بجمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «بعيسى» : كتاب الفقيده ، وهو حديث عيسى بن

هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معيناً من الدعم وقوة

على البكاء . (٤) راعني : أفرغني . (٥) سرت عن فؤادي : أي كشفت عنه الهم والحزن .

(٦) في احتساب ، أي في طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضع التي ينزل فيها في دورانه ،

وهي اثنا عشر منزلاً . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل في القلة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُجَاوِلُ أَجْرًا \* عِنْدَ حَىِّ مُؤْمِلٍ أَوْ يُحَايِي  
 (١)  
 مَوَكَّبٌ مَاجَ جَانِبَاهُ بِحَفْسِلٍ \* مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ  
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى \* ضَاقَ عَنِ حَشِيدِهِ فَسَيْحُ الرِّحَابِ  
 فَكَاتَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَمْشِي \* فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ  
 نَمَتْنِي قِيَاصِرُ الْأَرْضِ لَوْفًا \* زَتَ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ  
 (٢)  
 رَبِّ نَعِشْ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوَفَى \* مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ  
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَازِيَعٍ أَوْ حَزِينٍ \* صَادِقِ السَّغِيِّ أَوْ أَلَيْفِ مُصَابِ  
 كُنْتَ لَا تَرْتَضِي النُّجُومَ مَحَلًّا \* فَلِمَاذَا رَضَيْتَ سُكْنَى التُّرَابِ!  
 (٣)  
 كُنْتَ رَاحَ النُّفُوسِ فِي تَجَلِّيسِ الْأَنْدِ \* سِيسَ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ  
 (٤)  
 كُنْتُ لَا تُرْهِقُ الصَّدِيقَ بِلُؤْمٍ \* لَا وَلَا تُسْتَبِيحُ غَيْبَ الصَّحَابِ  
 وَلِئِنْ يَتَّعَتَّبَ أَوْ غَضُوبًا \* لِقَرِيبِ الرِّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ  
 (٥)  
 جُرْتَ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تَبَالِي \* بِشَهْلٍ تَعَاقَبَتْ أُمَّ يَصَابِ  
 (٦)  
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ \* رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوْافِحُ (أَب)

- (١) ماج : اضطرب . (٢) سواد الناس : عامتهم . (٣) الراج : الحجر  
 (٤) ترهق الصديق ، أى تؤذيه وتحمله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهداء : عسل النحل .  
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلول الزمان ومره . (٦) الروح : الريح . ونيسان ،  
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقال له إبريل حيث يكون الربيع . واللواغ من الرياح : الحمازة .  
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقال له أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه  
 في سبيل رأيه الحراما بلاقيه من نعيم الزمان وشقائه .

يا شجاعاً وما الشجاعة إلا الـ صـ<sup>\*</sup> بـرلاً الخوض في صدور الصعاب  
 (١)  
 كنتَ نعمَ الصبورِ إن حَزَبَ الأُمـ \* رُ وسَدَّتْ مَسَارِحُ الأَسبابِ  
 (٢)  
 كمْ تَجَلَّتْ والأَمانيُّ صَرَغِي \* وَتَماسَكَتَ والحِطُّوطُ كَوابي  
 (٣)  
 عِشْتَ ما عِشْتَ كالِجبالِ الرُواسِي \* فَووقَ نارِ تُذِيبُ صُمَّ الصَّلابِ  
 (٤)  
 مؤثِرَ البؤسِ والشَّقَاءِ على الشُّكْ \* حوى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمانُ بِنابِ  
 (٥)  
 كَنتَ تَحُلُو بالنَّفْسِ والنَّفْسُ تُسَوِي \* مِنْ كُؤُوسِ الهُمومِ والأَوْصابِ  
 (٦)  
 فَتَسْرِي بالذِّكْرِ عَنا وَتَنِي \* ما عَراها مِنْ غُصْبَةٍ وَأَكِتابِ  
 (٧)  
 وَتَرى وَحِشَةَ أَنْفِرادِكَ أُنسا \* بِمَحَدِيثِ النُّفوسِ والأَلْبابِ  
 (٨)  
 بَنَتْ عَنا وما جَنَيْتَ وَقَدِكا \* بَدَتْ بِأَساءَها على الأَحقابِ  
 (٩)  
 وَبَنَدَتْ الثَّرَاءَ تَبَدُّلُ فِيه \* مِنْ إِباءِ فِي بَذلِهِ شُرَّابِ  
 (١٠)  
 لو شَهِدْتُمْ (مَحمداً) وَهُوَ يَمِلي \* آيَ عِيسَى وَمُعْجِزاتِ الكِتابِ  
 (١١)  
 وَقَفَّتْ حَولَهُ صُفوفُ المَعاني \* وَصُفوفُ الأَلْفاظِ مِنْ كُلِّ بابِ

- (١) يقال : حزه الأمر ، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب ، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجلّت ، أى لم تظهر الجزع . وكوابى ، أى عواثر .  
 (٣) صم الصلاب ، أى الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام ؛ الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيه يكثر تلاوته فى آخر أيامه .  
 (٦) بنت : بدت . ومنها ، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنوات .  
 (٧) الثراء : الغنى . والمعاب : العيب . والضمير فى « بذهله » : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت العنى الذى لا يتال إلا بالذل وفقد الإباء ، وفقد الإباء شر ما يعاب به الأبى .  
 (٨) آى عيسى ، أى آيات كتابه « حديث عيسى بن هشام » .

- (١) لَعَلِّمْتُمْ بَأَنِّ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) \* عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ أَحْتِجَابِ  
 (٢) أَدَبٍ مُسْتَوٍ وَقَلْبٍ جَمِيعٍ \* وَذَكَاءٍ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ  
 عِنْدَ رَأْيِي مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزِيمٍ \* عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ  
 (٣) جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقِيُّ الْمُصَنِّفِيُّ \* عَنَ عُمُوضٍ وَثَفْرَةٍ وَأَضْطِرَابِ  
 (٤) وَسَمَّا تَقَدُّهُ النَّزِيهَةَ عَنِ الْمُجْبِ \* سِرِّ فَمَا شِيبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ  
 دُقَّتْ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءٌ \* فَتُقِّ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ  
 (٥) بَلَّغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا \* كَعْبِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ  
 (٦) كَانَ تَرِييَ وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبْدِ \* بَدِيعٍ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ  
 فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفَرْ \* سَأُنُّ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ  
 يُرْسِلُ التُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمَثَّى \* فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ  
 (٧) قَدْ أَنَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا \* فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي  
 خَلَقَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا \* مُسْتَكِينًا وَأَمَعْنَا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع ، أى مجتمع لاتفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنفرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) المهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعبير الرياض :

طبيها ، والملاب : كل عطر مائع ، وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى يحيى ، ومحمد البابل .

## رثاء عبد الحلیم العلابی بك<sup>(١)</sup>

[ نُشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م ]

- (٢) يا بنَ (عَبْدِ السَّلَامِ) لَا كَانَ يَوْمٌ \* غَبَتَ فِيهِ عَنْ هَالَةِ الْأَحْرَارِ
- كُنْتَ فِيهِمْ كَالرَّمْجِ بَأْسًا وَلِينًا \* كُنْتَ فِيهِمْ كَالكَوْكَبِ السَّيَّارِ
- (٣) يَا عَيْرِيقَ الْأَصُولِ وَالْحَسَبِ الْوَضِّ \* سَاحِ وَالنُّبْلِ يَا كَرِيمَ الْخَوَارِ
- (٤) كُنْتَ فَرَمًا بَدْوَحَةَ الْعِزِّ تَأْوِي \* تَحْتَ أَفْنَانِهِ عُفَاةُ الدِّيَارِ
- قَصَفْتَهُ الْمُنُوتُ وَهُوَ نَضِيرٌ \* مُورِقٌ عُوْدُهُ جَبْنِي الثَّمَارِ
- (٥) كُنْتَ تَأْسُو حِرَاحَهُمْ وَتَقِيهِمْ \* وَتُقِيلُ الْعِشَارَ عِنْدَ الْعِشَارِ
- خَانَ تُطْطِقِي وَلَمْ تَتَّخِي دُمُوعِي \* لَهْفَ نَفْسِي - فَقَصَرْتُ أَشْعَارِي
- (٦) غَيْرُ يَدِيعُ إِذَا نَظَّمْتُ رِثَائِي \* فِي صَدِيقٍ مِنَ الدُّمُوعِ الْجَوَارِي
- (٧) فَمِنَ الْحُزْنِ مَا يَدُوكُ الرُّوَائِي \* وَمِنَ الْحُزْنِ مَا يَهْدُ الضُّوَارِي

(١) عبد الحلیم العلابی بك، هو ابن عبد السلام العلابی بك من سِراة دِمياط المعروفين، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمنًا طويلًا، وكان عضوًا بارزًا في حزب الأحرار الدستوريين، وأنتخب (سكرتيرًا) عامًا لهذا الحزب، وكان عضوًا في مجلس النواب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.

(٢) الهالة: دارة التمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين. (٣) الحسب الوضاح: المشهور. (٤) الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة الظل. والأفنان: الأغصان. والعفاة: طلاب المعروف. (٥) تأسو حراحهم: تداوواها وتبرأها. وتقيهم: تحفظهم. وأقات فلانا عثرته، إذا وقع في خطأ فدفت عنه ما يتوقع من عاقبه وصفحت عن زلته.

(٦) البدع: الغريب. (٧) يدك: يهدم. والروائى: الجبال. والضواری: السباع المولعة بالافتراس، الواحد ضار.

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَتَمَحْنُ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ \* إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ  
 بَرَّغَمِ (النَّيْلِ) أَنْ عَدَّتِ الْعَوَادِي \* عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ  
 بَرَّغَمِ (التَّغْرِ) أَنْ غِيَبْتَ عَنْهُ \* وَأَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ<sup>(١)</sup>  
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَجُودُكَ مَيْتَا \* لِيَجْبَرَ كَسْرَهُ ذَاكَ الدَّفِينُ<sup>(٢)</sup>  
 أَسَالَ مِنَ الدَّمِوعِ عَلَيْكَ بَحْرًا \* تَكَادُ يُلْجَهُ تَجْرِي السِّفِينُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ \* وَكَبَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَذِينُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ بِنْدَى مَضَاءٍ أَرِيحِي \* بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ  
 فَتَى الْفَتِيَانِ فَاتَكَ الْمَنَايَا \* وَغُضُنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ<sup>(٥)</sup>  
 صَحْبَتِكَ حِقْبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا \* أَيُّهَا لَا يَهَانُ وَلَا يُهِينُ<sup>(٦)</sup>  
 نَبِيلَ الطَّبَعِ لَا يَنْتَابُ خِلَا \* وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ  
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِهِ (مُضِرٍ) \* فَمَا حَامَتِ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ  
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا \* وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

- (١) يريد « بالثغر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد دفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مألوفاً من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه بالتكبير على المآذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للثغر السابق ذكره . والأريحي : الذي يرتاح للعروف . (٥) الحقبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب :

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدُّنْيَا \* وَلَمْ يَمَلِّقْ بِهِ ذُلًّا وَهُونًا  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَحْنِ رَأْسًا \* وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِّيْرَتَهُ الْبَقِينِ  
 تَرَكْتَ أَلَيْفَةً تُرْجُو مَعِينًا \* وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينٌ <sup>(١)</sup>  
 تُنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا \* وَقَدْ غَالَ الرَّدَى — ذَاكَ الْقَرِينِ  
 سَمِعْتُ أُنَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ \* فَزَقَّ مُهَجَّتِي ذَاكَ الْأَيْنِ <sup>(٢)</sup>  
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي \* عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ  
 مِنَ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ \* سَمَا بِجَلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينٌ <sup>(٣)</sup>  
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ \* فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَعْدٌ وَلِينُ  
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً \* وَزَانَ رِدَاءَهَا انْحِدْرُ الْمَصُونِ  
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمُقَدَّى \* وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوْوُنِ <sup>(٤)</sup>  
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا \* لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ <sup>(٥)</sup>  
 رَبِيبَةَ نِعْمَةٍ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا \* وَلَمْ تُسْرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونُ <sup>(٦)</sup>  
 وَفَتْ لِأَلَيْفِهَا حَيًّا وَمَيِّتًا \* كَذَلِكَ كَرِيمَةٌ (الْوَزِيُّ) تَكُونُ  
 سَتَكْنِفِيهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ \* وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجته . (٢) سجا الليل : سكن وهدأ . (٣) الخفريات : ذوات الحياء؛ الواحدة خفيرة (بفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها . (٥) لم تبلى حزناً، أى لم تعرفه ولم تذل مرارتها . وشرق الجفن : احمر من البكاء . (٦) الوزى : لقب لأسرة عريقة بشرد مياط معروفة، وكانت زوج الفقيد منها .

## رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى المبنى المعروف ، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

(١)  
شَوْقَتَانِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ \* لَبْدِرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)  
وَكُلَّمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً \* عَلَّمَتْهُ عَيْنِي نَظْمَ الْجَمَانِ

(٣)  
عَلَى عَزْرِي قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ \* يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْفَارِظَانَ

تَجَلَّتْ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ \* قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجِنَانِ

(٤)  
كَأَنَّمَا آخِرَ عَهْدِ الْهَنَاءِ \* قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا<sup>(٥)</sup>

(٦)  
أَعَزَّى فِيكَ أَهْلَكَ ، أُمُّ أَعَزَّى \* عُفَاةَ النَّاسِ ، أُمُّ هِمَمِ الْكِرَامِ؟

(٧)  
وَمَا أَدْرِي أَرُكِّنُ أَلْبَاهِ أَوْدَى \* وَقَدْ أَوْدَيْتِ أُمُّ رُكْنِ الشَّامِ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشفاق إليه .

(٢) الجمان : اللؤلؤ؛ الواحدة جمانة، شبه بها الدموع . (٣) الفارظان : رجلان من

عزرة خرجا ينجيان القرظ فلم يرجعا ، ولا عرف لها خبر ، فضرب بهما المشل لكل غائب لا يرجى إيا به .

(٤) المهرجان : عيد للفريس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا مرياً من سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء ،

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد سيده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفياً بها بعد الثورة

العراقية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

## رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَمَاتُ يَدِيبُ فِي أْتْرَابِي \* وَبَدَأَتْ أَعْرَفُ وَحْشَةَ الْأَحْبَابِ  
 يَا بَابِلِي فِدَاكَ الْفُكَّ فِي الْبَصْبَا \* وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التَّرَابِ شَبَابِي  
 قَدْ كُنْتُ خُلْصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي \* وَمَقَرُّ أَمَالِي وَخَيْرَ صَحَابِي<sup>(١)</sup>  
 فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكِرَامُ مُشْتَعًا \* بِالْمَجْدِ مَبِيكًا مِنَ الْأَحْبَابِ

## تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدَيْعَةٌ رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا \* وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوْلَى بِهَا  
 أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا \* يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا؟<sup>(٢)</sup>

وقال يرثيها أيضا :

بَيْنَ السَّرَائِرِ ضِيئَةٌ دَفْنُوكِ \* أُمُّ فِي الْمَحَاجِرِ خُلْسَةٌ خَبْنُوكِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا أَنْتِ تَمَّنِ يَرْتَضَى هَذَا الثَّرَى \* نَزْلًا فَهَلْ أَرْضُوكِ أُمَّ غَبْنُوكِ؟<sup>(٤)</sup>

(١) الخُلْصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .  
 يقال : هو خُلْصَانِي ، وهم خُلْصَانِي .

(٢) يَرْبُو : يزيد ، والمستعمل في هذا المعنى : أَرْبَى يَرْبُو .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السرية والمراد هنا : موضعه . وضية ، أى بجلا بها . والمحاجر : جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . « يرد » أن حرصهم على الفقيده وبتظلم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمايرهم أو في عيونهم ، فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) النزول : المكان المهيأ للنزول به .

- (١) يَا بِنْتَ (محمود) يَعْزُّ عَلَى الْوَرَى \* لَسَّ التُّرَابُ لِحْسَمِكَ الْمَنُوكِ  
 (٢) تَرَكُوا شَبَابِكَ فِيهِ تَهَبًا لِلَيْلَى \* وَأَهَا لِقَضِّ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ  
 (٣) وَحَثْوَهُ فَوْقَ سَنَائِكَ يَا شَمْسَ الضُّحَى \* فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ  
 (٤) دَاسَ الْحِمَامِ عَرَيْنَ آسَادِ الشُّرَى \* يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟  
 (٥) عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمُهْنِدٍ \* يَحْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ  
 يَا نَفْسَ (محمود) وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ \* بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ  
 (٦) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثِ \* أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ  
 (٧) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُلْتَقَى \* هَذَا الْوَرَى مِنْ مَسْوِقَةٍ وَمُلُوكِ  
 (٨) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنَبِيٍّ مَاجِدٍ \* صَعِبِ الشُّكِيمَةِ لِحَطُوبِ صَحُوكِ  
 (٩) يُغْنِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى \* عِزُّ الْمَالِكِ وَذِلَّةُ الْمَلُوكِ

(١) المنوك : المجهود المضنى .

(٢) القض : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد « بعرين الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبى لاينقاد .

(٩) يغنى الزمان ، أى يستحي منه ويهايه .

ملاحظة - أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يشر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

### ”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكده يسمع هذا النبأ حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على بيتين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ \* أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ  
وَوَضَّابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا \* عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى



## من شعر حافظ في ثورة سنة ١٩١٩

وَلَّتْ بَشَاشَةُ دُنْيَانَا وَدُنْيَاكَ \* وَفَارَقَ الْأَنْسُ مَعْنَانَا وَمَعْنَاكَ  
 حِمَاكَ دُونِي أَسْوَدَ لَا يُطَاوِلُهُ \* شَاكِيَ السَّلَاحِ فَكَيْفَ الْأَمْرُ الشَّاكِي  
 وَجَشْمُونِي عَلَى ضَعْفِي وَقَوْتِهِمْ \* أَنْ أُمِسَّكَ الْقَوْلَ حَتَّى عَنْ تَحَايَاكَ  
 وَأُرْصِدُوا لِي رَقِيبًا لَيْسَ يُحِطُّهُ \* هَجَسُ الْفُؤَادِ إِذَا حَاوَلْتُ ذِكْرَكَ  
 يُحِصِي تَرَدُّدَ أَنْفَاسِي وَيَمْنَعُنِي \* نَفْحَ الشَّمَائِلِ إِنْ جَازَتْ بَرِّيَاكَ  
 مَنَعْتُ حَتَّى مِنَ النَّجْوَى وَسَلَوِيهَا \* وَكَمْ تَعَلَّتُ فِي الْبَلَوَى بِجُحُوكَ  
 مَا كَادَ يَأْتِي عَلَى نَفْسِي وَيُورِدُنِي \* مَوَارِدَ الْحَنَفِ إِلَّا حُبَّكَ الزَّاكِي  
 تَنَاوَلْتُ مَا وَرَاءَ النَّفْسِ غَايَتَهُ \* وَقَرَّرْتُ خَلَجَاتِ الْقَلْبِ مَتَوَاكِي  
 وَظَنَّ أَهْلُكَ بِي سُوءًا وَأَرْمَضَنِي \* قَوْلُ الْوَشَاةِ وَدَعْوَى كَلِّ أَفَّاكَ  
 قَالُوا سَلَا عَنْكَ غَدْرًا وَابْتَغَى بَدَلًا \* وَكَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ أَوْفَى رَعَايَاكَ  
 كَمْ لِي أَحَادِيثُ شَوْقٍ لَا تُنَافِحُهَا \* زَهْرُ الرِّيَاضِ وَلَا يَسْمُومُهَا الْحَاكِي  
 إِنْ تُنْكِرِيهَا فَكَمْ طَارَ الرِّوَاةُ بِهَا \* إِلَى حِمَاكَ وَكَمْ قَدْ عَطَّرْتُ فَالِكَ  
 سَتَعْلَمِينَ إِذَا مَا التَّغْمُرَةُ انْحَسَرَتْ \* مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَمَنْ بِالنَّفْسِ قَدَاكَ  
 رَمَيْتُ مِنْكَ إِلَى أَنْ خَانَنِي وَتَرَى \* وَلَمْ أَخُنْ فِي إِسَارِي عَهْدَ نَعْمَاكَ

## برقية من حافظ إلى الخديو عباس

جاءت الأنباء بسقوط مدينة أدرنة التابعة لدولة الخلافة العثمانية يوم  
الاحتفال بزفاف كريمة الخديو إلى نجل المصدر الأعظم جلال باشا ، فأرسل  
حافظ هذه البرقية إلى الخديو :

عَيْدٌ هُنَا ، وَهَنَّاكَ قَامَ الْمَأْتَمُ \* مَلِكٌ يَنْسُوحُ ، وَتَأْيِيعٌ يَنْتَمُ  
عَجَبًا أَرَى تِلْكَ الدَّمَاءَ فَهِيَ هُنَا \* دَمٌ فَرِحِي ، وَهَنَّاكَ لِلْقَتْلِ دَمٌ

فأمر الخديو بإزالة معالم الزينات مشاركة للخليفة وللعالم الإسلامي  
في تلك النكبة .

## قصر الدوبارة وقصر عابدين

قصر الدوبارة هو القصر الذي يقيم فيه المعتمد البريطاني ممثل الاحتلال  
وصاحب السلطة الفعلية في البلاد .

وقصر عابدين هو قصر الخديو صاحب السلطة الشرعية والخاضع للسلطان الإنجليزي .

وفي هذين البيتين يعقد حافظ مقارنة بين كلا الحاكمين .

قَصْرَ الدُّوْبَارَةِ مَا لِلْيَشِكِّ رَابِعًا \* وَالذَّنْبُ فِي قِصْرِ الْإِمَارَةِ يَجْجِلُ  
إِنِّي سَمِعْتُ بِعَابِدِينَ عَوَاءَهُ \* فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَسُودُ مَنْ لَا يَعْقِلُ

## من حافظ شاعر مصر إلى فؤاد ملك مصر

يَا مَلِيكًا بِرَغْبِهِ يُلْبَسُ النَّاسُ \* حَاجَ وَيَرْتَقِي لِعَرْشِهِ مَمْلُوكًا  
إِنْ أَمَّتْ يَدَاكَ تُخْرِبَ مِصْرَ \* فَلَقَدْ مَهَّدَ الْخُرَابَ أَبُوكَ<sup>(١)</sup>  
أَبْقِ شَيْئًا - إِذَا مَضَيْتِ ذَمِيمًا \* عَنْ قَرِيبٍ - يَأْتِي طِيهَ بَنُوكَا<sup>(٢)</sup>

(١) يشير إلى الخديو إسماعيل الذي أفلس مصر وأدانها بتبذيره وامرافه حتى سقطت في براثن  
الاحتلال والديون الأجنبية . (٢) يقول الشاعر للملك فؤاد لا ترتكب المفاسد كلها ،  
حتى يجد أبنائك من بعدك شيئاً يفسدونه ، فالفساد متأصل فيهم أصولاً وفرعاً .

## إلى باني الهرم

من شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم إلى فرعون مصر العظيم ، باني الهرم  
ومسخر الملايين .

من الشاعر في عهد الحرية الشخصية وحكم الديمقراطية ، إلى فرعون  
في عهد الملوك الآلهة والرايا العبيد .

من ابن مصر في القرن العشرين بعد الميلاد ، إلى سيد مصر في القرن العشرين  
قبل الميلاد .

البلاغ الأسبوعي

تَخَّرَ العِلْمَ لِيَبْنِيَ آيَةً \* فوق شَطِّ النَّيْلِ تَبْدُو كَالعِلْمِ<sup>(١)</sup>  
هِيَ ذِكْرٌ خَالِدٌ لَكِنَّهُ \* عَابَسَ الوَجْهَ إِذَا الذِّكْرُ ابْتَسَمَ  
كُلُّ مَا فِيهَا عَلَى إِعْجَازِهَا \* أَنهَا قَبْرٌ لِبَلْبَارٍ حُطِمَ<sup>(٢)</sup>  
لَيْتَهُ تَخَّرَ مَا فِي عَهْدِهِ \* مِنْ قُسْوَى فِي غَيْرِ تَقْدِيسِ الرَّثَمِ  
مَنْ فَنَوْنٍ أَعْجَزَتْ أَطْوَأَقْنَا \* وَمَلُومٍ عِنْدَهَا الفِكرُ وَجَسَمِ  
وَبَنَانٍ مَبْدَعَاتٍ صَوَّرَتْ \* أَوْجَهَ العُدْرِ لِعِبَادِ الصَّنَمِ<sup>(٣)</sup>  
أَبْدَعَتْ مَا أَبْدَعَتْ ثُمَّ انطَوَّتْ \* وَعَلَى أَسْرَارِهَا الدَّهْرُ خَتَمَ

(١) العلم : الجليل .

(٢) الحطيم : البالي — وحطام الشيء . بقاياها .

(٣) يريد الشاعر أن يقول إن الأبدى الماهرة التي صنعت تلك التماثيل جعلت للناس العذر

في عبادتها لدقة الصنع وجمال التصوير .

## من شاعر مصر إلى أبناء مصر

قبلت بعد ائتلاف حزبي الوفد والأحرار الدستوريين

البلاغ الأسبوعي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦

قد غَفَوْنَا وَاتَّبَهْنَا فإِذَا \* نَحْنُ غُرُقِي ، وَإِذَا الْمَوْتُ أُمَّ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ كَانَتْ فِتْرَةٌ مَقْدُورَةٌ \* غَرُّ فِينَا الدَّهْرَ ضَعْفٌ فَهَجَمَ  
 فَمَا سَكْنَا فَكَانَتْ قَسْوَةٌ \* زَلَزَلَتْ رُكْنَ اللَّيَالِي فَانْهَدَمَ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ فِي الْأَنْفِيسِ جُرْحٌ مِنْ هَوَى \* نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَالْتَسَّمَ  
 فَنَشَدْنَا الْعَيْشَ حُرًّا طَلَقًا \* تَحْتَ ظِلِّ اللَّهِ لَا ظِلُّ الْأُمَّمِ  
 وَحَقِيقٌ أَنْ يُؤَفِّقَ حَقُّهُ \* مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ وَالصَّبْرَ اهْتَصَمَ  
 آفَةٌ الْمَرْءِ إِذَا الْمَرْءُ وَفَى \* آفَةٌ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ انْقَسَمَ  
 لَيْسَ مِنْهَا مَنْ يَخِي أَوْ يَتَّقِي \* أَوْ يَبْقَى النَّيْلَ فِي رَعِي الذَّمِ  
 نَشَاءَ مِصْرَ ، تَبَيَّنُوا مِصْرًا : بِكُمْ \* تَشْتَرُونَ الْمَقْصِدَ الْأَسْمَى ، بِكُمْ ؟  
 بِنِضَالٍ يَصْقَلُ الْعِزْمُ بِهِ \* وَسَهَادٍ فِي الْعُلَا حُلُولِ الْأَلَمِ  
 أَنَا لَا أَخْفَرُ بِالْمَاضِي ، وَلَا \* أَحْسَبُ الْحَاضِرَ يُطْرَى أَوْ يُدَمَّ  
 كُلُّ مِثْمَى أَنْ أَرَاكُمْ فِي غَيْدٍ \* مِثْلَ مَا كُنْتُمْ أُسُودًا فِي أَجَمِ

(١) أم - قريب .

(٢) المعنى أن في تماسكنا قوة قهرت الليالي ونكباتها التي سلطتها علينا .

فالفتى كل الفتى من لو رأى \* فى اقتحام النار عِزًّا لا اقتحم  
 لا تظنوا العيش أحلام المنى \* ذاك عهد قد تولى وانصرم  
 هو حرب بين فقير وفقى \* وصراع بين بُرِّ وسقم  
 هو نارٌ ووقودٌ فإذا \* غفل الموقدُ فالنارُ حم<sup>(١)</sup>  
 فانفضوا النومَ وجدوا للملا \* فالعلاءُ وقف على من لم ينم  
 ليس يجنى من تمنى وصلها \* وانياً أو وادعاً غير الندم  
 والأمانى شرٌّ ما تمنى به \* همة المرء إذا المرء اعتم  
 ثمجد العزم وتثنى حده \* فهى كالماء لإجماد الضوم<sup>(٢)</sup>  
 وانظروا اليابان فى الشرق وقد \* ركزت أعلامها فوق القمم  
 حاربوا الجهل وكانوا قبلنا \* فى دجى عميائه حتى انهزم  
 فاسألوا عنها الثريا لا الشرى \* إنها تحتل أبراج المهمم  
 هممٌ يمشى بها العلم إلى \* أنبيل الغايات لا تدرى السأم  
 فهى أنى حاولت أمراً مشت \* يلقفها الأيام فى صف الخدم  
 لا تبالى زلزلت من تحتها \* أم طليها النجم بالنجم اصطدم  
 تحذت شمس الضحى رمزاً لها \* وكفى بالشمس رمزاً للعظم  
 فهى لا تألو صعوداً تبغى \* جانب الشمس مكاناً لم يرم

(١) الحمم - الرماد .

(٢) الضرم - النار .

## التبرع للتعليم

أقامت نقابة المعلمين حفلة في دار الجامعة المصرية مساء الجمعة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٢٠ تكريماً لمحسنى المنوفية: حسنين عبد الغفار وعبد العزيز حبيب ومحمود السيد أبو حسين لتبرعهم بسبعين فدانا من أطيانهم في المنوفية أوقفوها على التعليم .

ودعى حافظ للاشتراك في تكريمهم ، فألقى هذه القصيدة :

ثَلَاثَةٌ مِنْ سَرَاةِ النَّيْلِ قَدْ حَبَسُوا \* عَلَى مَدَارِسِنَا سَبْعِينَ فِدَانَا  
أَحْيَوْا بِهَا أَمَلًا قَدْ كَانَ يَخْتَفُ \* بِمُحْلِ الْغَنَى وَجَهْلٌ قَدْ تَغَشَّانَا  
وخالَفُوا سُنَّةَ فِي مِصْرَ شَائِعَةً \* بَرَّتْ عَلَى الْعِلْمِ وَالْآدَابِ خُسْرَانَا  
فإنَّ هُمْ سَرَاةِ النَّيْلِ أَنْ يَقْفُوا \* عَلَى الْقُبُورِ وَإِنْ لَمْ تَحْوِ إِسْنَانَا  
فكم ضريحٍ خلاءٌ لَا رُقَاتَ بِهِ \* تَرَى لَهُ فِي مَنَاحِي النَّيْلِ «أَطْيَانَا»  
وكم جَبُوسٍ عَلَى الْمَوْتِ وَغَلَّتْهَا \* يَشْرَى الْجُبَاةُ بِهِ خَوْصًا وَرِيحَانَا  
وَالْعِلْمُ فِي حَسْرَةٍ، وَالْعَقْلُ فِي أَسْفٍ \* وَالدِّينُ فِي نَجْمٍ مِمَّا تَوَلَّانَا  
مَا كَانَ ضَرَّ سَرَاةِ النَّيْلِ لَوْ فَعَلُوا \* شَرَّوَأَكُم ، فَبَنَوْا لِلْعِلْمِ أَرْكَانَا<sup>(١)</sup>  
تَقَدَّى عَيُونُ بَنِي مِصْرٍ بِمُظْهِرِهِمْ \* فِي «الرَّيْلِ» حَيًّا، وَفِي «حَلْوَانَ» أَحْيَانَا<sup>(٢)</sup>

(١) شرراكم أى مثل فعلكم وصنيعكم .

(٢) تقذى أى تؤذى — ويعيب الشاعر على الأثرياء بظلمهم فى الاتفاق على العلم وتمتعهم بما هج

الحياة ما بين رمل الإسكندرية صيفا وحلوان شتاء .

(١) يبغون أن تحوى الدنيا خزائِنُهُم \* ويزرعوا فلواتِ الله أقطانا  
 وليس فيهم أخو نفعٍ وصالحٍ \* ولا ترى لهمُ براً وإحسانا  
 يا مصرُ حَتَّامٌ يشكو الفضلُ في زمنٍ \* يُجنى عليه ويمسى فيك أسوانا (٢)  
 قد سألَ وإدبكِ خصباً مُمتعاً فتى \* تسيلُ أرجاؤه عِلماً وعِرْفاناً

### إلى الدكتور طه حسين

عند ما أصدر الدكتور طه حسين مؤلفه « في الشعر الجاهلي » شنَّ عليه جامدو الفكر حملة بتكفيره وبخروجه على الإسلام، وتعالى بعضهم فطالبوا باهدار دمه ، وكان منهم المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد الذي كان عضواً بمجلس النواب ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين وقتئذ فقال حافظ :

إنَّ صَحَّ ما قالوا ، وما أَرْجَفُوا \* وألصقوا زوراً بدين العميد  
 فَكُفِّرْ طه « عندَ دِيانِهِ \* أَحَبُّ من إسلامِ عبدِ الحميد

### من حافظ إلى الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي

لما ترجم حافظ كتاب البؤساء لفكتور هوجو، أقبل الفضلاء على تعصيده بالاشتراك في أعداد من نسخ الكتاب ، عدا شيخ الطريقة الدمرداشية وكان من أغنى أغنياء البلاد .

فلما انتهى طبع الكتاب ، أرسل إليه حافظ نسخة هدية ، وكتب عليها  
 إهداءه :

(١) الفلوات جمع الفلاة وهي الصحراء الواسعة .

(٢) حَتَّام أى حتى متى - أسوان أى حزين .

هَدِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ بَائِسٍ \* إِلَى الدَّمْرِدَاشِيِّ وَلِيِّ النَّعْمِ  
يُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا يَسْتَرْكُ \* فِي نَسْخَةٍ فِيهَا ضَرْبُ الْحِكْمِ

### مداعبة لحافظ

كان حافظ مدعوا لإلقاء قصيدة في حفل جمعية رعاية الأطفال بمديقة الأذربكية . وعند دخوله أراد المشرف أن يداعبه ، فطلب منه التذكرة ، فقال له إنه حافظ إبراهيم وجاء للمشاركة في الاحتفال السنوي كعادته بقصيدة ، فزعم المشرف أنه لا يعرفه ، وعليه أن يثبت شخصيته بيتين يرتجلهما .

فضحك حافظ وقال له : لم أر أخبث منك مشرفا .. وارْتَجِلْ هَذَيْنِ

البيتين :

رِيَاضُ الْأَزْبَكِيَّةِ قَدْ تَحَلَّتْ \* بِأَنْجَابِ كِرَامِ أَنْتِ مِنْهُمْ  
فَهَبَا جَنَّةً فَتَحَّتْ لِحَيْرٍ \* وَأَدْخَلْنَا مَعَ الْمُعْفُوِّ عَنْهُمْ

يرضحك المشرف وقال : تفضل يا حافظ بك ...

## شهداء العلم

جريدة السفور — ١٥ أبريل سنة ١٩٢٠

في سنة ١٩٢٠ أوفدت مصر أول بعثة دراسية من شبابها النابه إلى أوروبا لاستكمال دراساتهم العليا في جامعاتها وقد ذهبوا جميعا ضحية حادث أليم وقع للقطار الذي كان يقلمهم عبر إيطاليا في أكبر كارثة للسكك الحديدية شهدتها أوروبا .

وكان وقع المصائب الفادح بالغ الألم والأثر في مصر وفي سائر البلاد العربية والأجنبية . وقد رثاهم شاعر النيل بهذه القصيدة التي ألفت في حفل جريدة السفور التي أقيمت مساء ١٤ من أبريل سنة ١٩٢٠ .

عَامُونَا الصَّبْرُ يُطْفِئُ مَا اسْتَعْرَ \* إِنَّمَا الْأَجْرُ لِمَفْجُوعِ صَبْرٍ  
صَدْمَةٌ فِي الْغَرْبِ أَمْسَى وَقَعُهَا \* فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ مَشْتُومَ الْأَثْرِ  
زَلَزَلَتْ فِي أَرْضِ مِصْرٍ أَنْفُسًا \* لَمْ يُزَلِّزْهَا قَرَارُ الْمُؤْتَمَرِ<sup>(١)</sup>  
مَا اصْطَدَامَ النُّجُومِ بِالنُّجُومِ عَلَى \* مَا كُنِيَ الْأَرْضِ بِأَدْهَمِي وَأَمْرٍ  
قَطَفَ الْمَوْتَ بَوَاكِرَ النَّهْيِ \* بَقِيَّ أَجْمَلَ طَاقَاتِ الزَّهْرِ  
وَعَدَا الْمَوْتَ عَلَى أَقْرَانِنَا \* فَتَهَاوُوا قَبْرًا بَعْدَ قَمَرٍ  
فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالْعِلْمِ وَفِي \* ذِمَّةِ اللَّهِ قَضَى الْإِنْسَاءَ عَشْرَ  
أَيَّ بَدْوَرَ الشَّرْقِ مَاذَا نَابَكُمْ \* فِي مَسَارِ الْغَرْبِ مِنْ صَرْفِ الْغَيْرِ  
نَبَأٌ قَطَّعَ أَوْصَالَ الْمَنَى \* وَأَصَمَّ السَّمْعَ مِنَّا وَالْبَصِيرَ  
كَمْ بِمِصْرٍ زَفْرَةٌ مِنْ حَرِّهَا \* كُنَيْسَ الْأَعْفُرِ، وَالطَّيْرِ وَكَرِ<sup>(٢)</sup>

(١) المؤتمر هو مؤتمر الصلح بباريس الذي عقد عقب الحرب العالمية الأولى وحاول زعماء مصر حضوره للطالبة بجلاء الإنجليز عن مصر ، ولكن منع الزعماء من حضوره وأصدر المؤتمر قراره بالبقاء على الأوضاع في مستعمرات الدول المنتصرة ومنها إنجلترا .

(٢) وكر الطير أي لزم وكره — والمعنى أن الزفرات الحارة على شهدائنا كانت من الفسوة والشدة كالريح السموم التي تكنس التراب وتلزم الطير وكره من حرارتها وهجيرها .

كم أب أسوانَ دَامَ قَلْبُهُ \* مستطيرِ اللَّبِّ مَفْقُورِ الظَّهَرِ  
 سَاهِمِ الوَجْهِ لِمَا حَلَّ بِهِ \* سَادِرِ النُّظْرَةِ مِنْ وَقْعِ الخَبْرِ  
 كم بها والبدية والهبة \* عَضَّهَا التُّكْلُ بِنَابِ فَعَقَرِ  
 ذَاتِ نَوْجٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى \* عَلَّمَ الأَشْجَانَ سُكَّانَ الشَّجَرِ <sup>(١)</sup>  
 تَسْأَلُ الأَطْيَارَ عَنْ مَوْنِهَا \* كَمَا صَفَّقَ طَيْرٌ وَاصْطَحَرَ  
 تَسْأَلُ الأَنْجَمَ عَنْ وَاحِدِهَا \* كَمَا غُورَ نَجْمٌ أَوْ ظَهَرَ  
 تَهَبُّ العَمَرَ لِمَنْ يُنْبِئُهَا \* أَنَّهُ أَفَلَتْ مِنْ كَفِّ القَدَرِ

\* \* \*

وَيَجَّ مِصْرَ ، كُلِّ يَوْمٍ خَادَتْ \* وَبَلَاءٌ مَا لَهَا مِنْهُ مَفَرٌ  
 هَانَ مَا تَلَقَّاهُ إِلا خَطْبَهَا \* فِي تَرَابٍ مِنْ بَيْهَا مُدْخَرٌ  
 قَدْ ظَلَمْتُمْ مَجْدَهُمْ فِي قَلْبِهِمْ \* إِنَّمَا نَقَلْتُمْ إِحْدَى الكَبْرِ <sup>(٢)</sup>  
 فَسَوَاءٌ فِي تَرَابِ الشَّرِيقِ أَمْ \* فِي تَرَابِ الغَرْبِ كَانَ المُسْتَقَرُّ  
 أَأَبَيْتُمْ أَنْ نَرَى يَوْمًا لَنَا \* فِي رُبُوعِ العِلْمِ شَيْبَرًا فَذُسرَ  
 أَضَيْبْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بَيْنَهُمْ \* شَاهِدًا مِنَّا لِكُتَابِ السَّيْرِ  
 وَمَزَارًا كَمَا يَمَمُهُ \* نَاشِئٌ حَيًّا ثِرَاهُ وَآذَكَرُ  
 وَدَلِيلًا لِابْنِ مِصْرٍ كَمَا \* قَامَ فِي الغَرْبِ بِمِصْرٍ فَانْتَخِرُ  
 كَمْ مَسَلَاتٍ لَنَا فِي أَرْضِهِمْ \* صَوَّرَتْ مُعْجَزَةً بَيْنَ الصُّورِ

(١) سكان الشجر هم الطير .

(٢) لم يرض حافظ عن نقل جنثهم إلى مصر ليدفنوا فيها ، بل آثر أن يدفنوا حيث ماتوا كمن

لهجد مصر وكفاحها في سبيل العلم .

فَمَنْ رَمَزَا الْعَصُورِ قَدْ خَلَّتْ \* أَشْرَقَ الْعِلْمُ طَيْبًا وَازْدَهَرَ  
فَاجْعَلُوا أَمْوَاتَنَا الْيَوْمَ بِهَا \* خَيْرَ رَمِيزٍ لِرَجَاءٍ مُنْتَظَرِ

\* \* \*

أُمَّةَ الطَّلِيَانِ خَفَّفَتِ الْأَسَى \* بِصَنِيعٍ مِنْ أَيْدِيكَ الْغُرَرِ  
جَمَعْتَ كَفَّكَ عِقْدًا زَاهِيًا \* مِنْ بَنِينَا فَوْقَ وَاوَدِكَ انْتَثَرِ  
وَمَشَى فِي مَوَكِبِ الدَّفْنِ لَهْمٌ \* مِنْ بَيْتِكُمْ كُلِّ مِمْسَاحٍ أَغْرِ  
وَسَعَى كُلُّ رِيءٍ مُفْضِلٍ \* بِأَيْدِي الْأَحْزَانِ تَحْفُوضِ النَّظَرِ  
وَبَكَتْ أَفْلَادُكُمْ أَفْلَادَنَا \* بِدُمُوعِ رَوْضَتِ تِلْكَ الْحَفْرِ (١)  
وَصَنَعْتُمْ - صَنَعَ اللَّهُ لَكُمْ - \* فَوْقَ مَا يَصْنَعُهُ الْحِلُّ الْأَبْرَ  
قَدْ بَكَيْنَا لَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ \* يَوْمَ "مِسِينَا" فَأَرْخَصْنَا الدُّرَّ (٢)  
لِحِفْظِكُمْ وَشَكَرْتُمْ صُنْعَنَا \* وَبَنُو الرُّومَانِ أَوْلَى مِنْ شَكَرِ

\* \* \*

أَيُّ شَبَابِ النَّيْلِ لَا تَقْعُدُ بِكُمْ \* عَنْ خَطِيرِ الْمَجْدِ أخطَارُ السَّفَرِ  
إِنَّ مَنْ يَعَشُقُ أَسْبَابَ الْعَلَا \* يَطْرَحُ الإِجْهَامَ عَنْهُ وَالْحَذَرَ  
فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ جَشَمَكُمُ \* فَوْقَ مَا تَحْمِلُ أَطْوَأُ الْبَشَرِ  
تَحْنُ فِي عَهْدِ جِهَادٍ قَائِمٍ \* بَيْنَ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَمْ تَقَرِ

(١) روضت الحفر، أي جمعت قبور أبنائنا روضة من الرياض لكثرة ما سقيت من الدموع .

(٢) مسينا مدينة إيطالية دمرها زلزال مروع وسارعت مصر بمساعدة إيطاليا بالبرعات ، وكان حافظ بن اشتراكوا في الدهرة لنجدتها بقصيدة من روائع شعره الإنسانى ، وهي منشورة في الديوان  
بمنوان زلزال مسينا .

رثاء فقيد العلم والوطن  
محمد عاطف بركات باشا<sup>(\*)</sup>

ألقى في حفل تأبينه

المقطع في ١٣ سبتمبر ١٩٢٤

تَمَنَّ المجد والمحامدِ غالى \* آل زفلولٍ فاصبروا لىالى  
قد هوى منكم ثلاثة أفا \* رِخَلتْ منهمُ بروجُ المعالى  
مات «فتحى»، ومَن لنا بجاه \* وأفانينِ فكرهِ الجَوَالِ  
كان أنجوبةَ الزمانِ ذكاء \* ومَضاءَ فى كلِّ أمرٍ عُضالِ  
و «سعيد» وكان غصنا ندياً \* فُتَّحتْ فيه زهرةُ الآمالِ  
وَقَضَى «عاطف» وكان عظيماً \* صادقَ العزمِ مُطمَئناً الحلالِ  
يهزُلُ الناسُ والزمانُ، ويأبى \* غيرَ جِدِّ مواصِلِ ونِضالِ  
ساهدُ الرأي ، نائمُ الحقدِ ، لاه \* عن مَلاهي الورى ، عفيفُ المقالِ  
قد جلا سيفَ عزمِهِ صَيقلُ الـ \* نِغْيِ ، فَأَرَبَى على السِوْفِ الصِّقالِ<sup>(١)</sup>  
وَمَتَّ رأيه التجاربُ حتى \* باتَ أمضى من نَافِذاتِ النَّبالِ  
يا شهيدَ الإصلاحِ فَادرتَ مصرًا \* وهى تجتازُ هَوْلَ دَوْرِ انتقالِ

(\*) محمد عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر الذين اشتغلوا بالتعليم ، ورأس حينها مدرسة القضاء الشرعى ، وظل يعمل فى خدمة الحكومة حتى رقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف العمومية ، وكان له الأثر الكبير فى تطوير التعليم فى مصر ، وكان يمت بصلة القرابة للزعيم سعد زغلول ، حيث كان الزعيم فى منزلة خاله .

(١) يشير الشاعر إلى سبق نفي الإنجليز لعاطف بركات مع الزعيم سعد زغلول .

لَو تَرَيْتَ لاسْتَطَالَ بِكَ النِيدُ \* لُ عَلَى هَذِهِ الخُطُوبِ التَّوَالِي  
 غَبَرَ أَنْ الرَّدَى ، وَإِنْ كَثُرْنَا \* سُ ، حَرِيصٌ عَلَى البَعِيدِ المَنَالِ  
 كَلَّمَا قَامُ مُصْلِحٌ أَعْجَلْتُهُ \* عَنِ مَنَاهُ غَوَائِلُ الأَجَالِ  
 يُخَطِّفُ النَّابِغُ النَّبِيهَ وَيَسْقِي \* خَامِلُ الذِّكْرِ فِي نَعِيمٍ وَخَالِ  
 أَيْعِشُ الرِّبَالُ فِي الغَابِ جَيْلًا \* وَيَمِرُ الغَرَابُ بِالأَجْيَالِ

\*  
\*

كُنْتَ فَوْقَ الفَرَاشِ والسَّقْمِ بَادٍ \* لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ وَالجَسْمُ بِالِ  
 لَمْ يُزْحَكْ عَنِ نَهْوِضِكَ بِالأَعْبَاءِ \* إِ دَاءٌ يَهْدُ أَسَدَ الدَّحَالِ  
 شَغَلْتَكَ الجُهُودُ وَالدَّاءُ يَمْشِي \* يَكُ مَشَى المَحَاذِرِ المُغْتَالِ  
 لَمْ يَدْعُ مِنْكَ غَيْرَ قُوَّةِ نَفْسٍ \* تَجَلَّى فِي هَيْكَلٍ مِنْ خَيَالِ  
 عَجَزَ السَّقْمُ عَنِ بُلُوغِ مَدَاهَا \* قَمَضَتْ فِي سَبِيلِهَا لِاتِبَالِ  
 لَمْ تَزَلْ فِي بِنَاءِ النِّشَاءِ حَتَّى \* هَدَمَ المَوْتَ عُمَرَ بَانِي الرِّجَالِ  
 عَجَبَ النَّاسُ أَنْ رَأَوْا سَرَطَانَ الـ \* بِبَحْرِ قَدِ دَبَّ فِي رُؤُوسِ الجِبَالِ  
 مَنْ رَأَى «عَاطِفًا» وَقَدْ وَصَلَ الأَشَدَّ \* نَغَالٌ بَعْدَ المُدُوِّ بِالأَشْغَالِ  
 ظَنَّ ، أَوْ كَادَ ، أَنْ أَوَّلَ نَوْمٍ \* نَامَهُ كَانَتْ تَحْتَ تِلْكَ الرَّمَالِ  
 أَوْ رَأَى قُوَّةَ المَزِيمَةِ فِيهِ \* وَهُوَ فَوْقَ الفَرَاشِ بِأَدْيِ المُنْزَالِ  
 ظَنَّ بِأَسِّ الحَدِيدِ فَارَقَ مَثْوَا \* هُ اجْتَوَاءَ وَحَلَّ عَوْدَ الخِلَالِ

\*  
\*

قد تَبَيَّنَتْ كُلُّ مَعْنَى فَأَنكَرَ \* تَ عَلَى السَّالِفِينَ مَعْنَى الْحَالِ  
 رُمَتْ فِي أَشْهَرِ صَلَاحِ أُمُورٍ \* دَمَرَتْهَا يَدُ الْعَصُورِ الْخَوَالِي  
 رُمَتْ لِصَلَاحِ مَا جَنَّتْ يَدُ « دَنَلُو » \* بَبَّ عَلَى الْعِلْمِ السَّنِينَ الطَّوَالِي  
 وَقَلِيلٌ عِنْدِي لَهَا نِصْفُ جِيلٍ \* لُجُودٌ مُوَفَّقٌ فَعَالٍ  
 لَمْ تَكُنْ مِصْرُ بِالْمَقِيمِ وَلَكِنْ \* قَدْ رَمَاهَا أَعْدَاؤُهَا بِالْحَيَالِ<sup>(١)</sup>  
 أَفْسَحُوا لِلجِيَادِ فِيهَا مَجَالًا \* قَدْ أَضْرَّ الْجِيَادَ ضَيْقُ الْمَجَالِ  
 أَصْبَحَتْ فِي الْقِيُودِ تَمَشِي الْهُوَيْنَا \* كَسْفِينَ يَعْبرُنَ بِجِسْرِي الْقَنَالِ  
 فَاصْدَعُوا هَذِهِ الْقِيُودَ وَخَلُّوْا \* هَا تَبَارَى فِي السَّبْقِ رِيحَ الشَّمَالِ  
 عَرَفَ الْغَرْبُ كَيْفَ يَسْتَنْمِرُ الْجُدَّ \* فَيَبْسِي بِفَضْلِهِ كُلُّ غَالِ  
 وَدَرَى الشَّرْقُ كَيْفَ يَسْتَعْرِئُ اللَّهَ \* وَوَقُفِيضِي بِهِ إِلَى شَرِّ حَالِ  
 فَاتْرَكُوا اللَّهْوَى فِي الْحَيَاةِ وَجِدُّوْا \* إِنَّ فِي اسْمِ الرَّئِيسِ أَيْمَانَ فَالِ  
 فَاصْنَعُوا صُنْعَ حَاطِفٍ وَاذْكُرُوهُ \* آيَةَ الْمَجْدِ - ذِكْرَةَ الْأَبْطَالِ

\* \*

يَا حُبَّ الْجِدَالِ تَمَّ مَسْتَرِيحًا \* لَيْسَ فِي الْمَوْتِ مَنَعْدٌ لِلْجِدَالِ  
 صَامَتْ يُسَكَّتُ الْمَفْوَهَ فَاعْجَبْ \* وَبَطِيءٌ يَبْزُ خَطْوُ الْعِجَالِ  
 كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّحِيَّةَ يُرْجَى \* فَهِيَ لَهِىَ ، وَالِدَانَا لِلزَّوَالِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ بَكَتْ غَيْرَكَ النِّسَاءُ وَأَذْرَفِ \* مِنْ عَلَيْهِ الدَّمُوعَ مِثْلَ اللَّالِي  
 فَصَلِّ الْمَصْلِحِينَ مِثْلِكَ تَبْكِي \* ثُمَّ تَبْكِي جَلَالَتُ الْأَعْمَالِ

(١) الحيات : المقم .

(٢) التحية : الخلود .

## رثاء الأديب مصطفى لطفى المنفلوطى

مجلة النيل — ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٤

رَحِمَ اللهُ صاحبَ النظراتِ \* فابَ عنا في أخرج الأوقاتِ  
يا أميرَ البيانِ والأديبِ النضى \* ير لقد كنتَ نخرَ أم اللغاتِ  
كيفَ فَادَرَتْنَا سَرِيعاً وعهيدى \* بك يا مصطفى كثيرَ الأناةِ  
أَفْقَرْتُ بِعَدِكَ الأساليبُ واستر \* نَحَى عِنا نِ الرِسايلِ المِتمَعاتِ  
بَمَحَتْ بِعَدِكَ المعانى وكانت \* سَلِسَاتِ القِيادِ مُبتَدَراتِ  
وأقامَ البيانُ في كَلِّ نادٍ \* ماتمَّ للبدايعِ الرالعاتِ  
لَطَمْتَ «مجدلين» بِعَدِكَ خَدِيدٍ \* هِما وقامتِ قِيامَةُ «العبراتِ»<sup>(١)</sup>  
وانطوتِ رِقَّةُ الشعورِ وكانت \* سلوةَ البائسينِ والبائساتِ  
كنتَ في مصرَ شاعراً يَهْرُالدِ \* بَباياتِ شعرِهِ البَيِّناتِ  
فَهَجَرْتَ الشُّعْرَ السَّرىَّ إلى النش \* ير بفتتِ الكُتُابَ بالمُعْجَراتِ  
مَتَّ والناسُ عن مِصابِكِ في شُعْدِ \* ليلِ بِمِجْرَجِ الرِئيسِ حاِمِ الحِماةِ<sup>(٢)</sup>  
شُغِلُوا عن أديبِهِم بِمُنتَجِدِ \* يِهِم فلم يَسْمَعُوا نِداءَ النُّعاةِ  
وأفاقُوا بِعِدِ النِجاةِ فَالْفُوا \* منزلِ الفِضْلِ مُقْفَرِ العِرصاتِ  
قَد بَكَكَ الرِئيسُ وهو بِرِيحٍ \* ودموعُ الرِئيسِ كالرِحماتِ

(١) «مجدلين» و «العبرات» و «النظرات» من الروايات التي ترجمها المرحوم المنفلوطى .

(٢) توفي المرحوم المنفلوطى يوم الاعتداء على الزعيم سعد زقفل في محطة مصر وهو متوجه إلى

لم تُبَيِّقْ يافتي المحامد مالا \* فلفقد كنت مغرماً بالهبات  
 كم أسألت لك اليراعة سبيلاً \* من نضارٍ يفيض فيض الفرات<sup>(١)</sup>  
 لم تؤنل مما كسبت ولم تح \* سب على ما أرى حساب الممات  
 ميت عن يافع ونخيس بنات \* لم تخلف لها سوى الذكريات  
 وترأت الأديب في الشرق حزن \* لبنييه ، وثروة للرواة  
 لا تخف عثرة الزمان عليهم \* لا ، ولا صولة الليالي العواتي  
 عين سعيد ترعاهم بعد عي \* بن الله فاهداً فقد وجدت المواثي

### رثاء أحمد حشمت باشا

كان أحمد حشمت باشا من رجالات مصر في العصر السابق ، ولى مناصب  
 القضاء والإدارة ثم وزيراً للمعارف « التربية والتعليم الآن » .  
 وقد ناصر الأدب واللغة العربية في عصر اشتدت حملة الاستعمار والمبشرين  
 عليها شدة مسعورة ، وكانت له رغم منصبه الوزاري وجود مستشار المعارف  
 الإنجليزي ، موافق مشهودة ، نرجت بفضلها اللغة العربية سليمة خالصة  
 لأهلها ، وحفظت عليهم لسانهم العربي المبين .  
 وكان من الطبيعي أن تقوم الصلة قوية متينة بين حشمت باشا وشاعر النيل ،  
 وأن يقتربه الوزير اليه ، ويعينه رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية .  
 فكان عملاً جريئاً من الوزير أن يعين في وظيفة حكومية ، أديباً يطارد الاستعمار  
 ويطارده الاستعمار في عصر الاستعمار ..

(١) النضار : الذهب — الفرات : الماء العذب .

ولقد رثاه الشاعر سنة ١٩٢٦ بهذه المرثية المنبثثة من ضمير ووجدان الشاعر

بطنى الوفى الكليم .

حَبَسَ اللِّسَانَ وَأَطْلَقَ الدُّنْعَا \* نَائِجَ أَصَمِّ بِنَعِيكَ السَّمْعَا  
لِكَ مِنَّةٌ قَدْ طَوَّقَتْ عُنُقِي \* مَا إِن أُرِيدُ لَطَوَّقَهَا تَزْمَا  
مَاتَ الْإِمَامُ وَكَانَ لِي كَنَفَا <sup>(١)</sup> \* وَقَضَيْتَ أَنْتَ وَكُنْتَ لِي دِرْمَا  
فَلَيْشِمْتَ الْحُسَّادُ فِي رَجُلٍ \* أَمَسْتَ مِنْهُ وَأَصْبَحْتَ صَرْعِي  
وَلتَحْمِيلِ الْأَيَّامُ حَمَلَهَا \* غَاضَ الْمَعِينُ وَأَجْدَبَ الْمَرْعِي  
إِنِّي أَرَى مِنْ بَعْدِهِ سَلَالَا \* يَسِيدُ الْعِلَا وَيَأْنِفُهَا جَدْمَا  
وَأَرَى النَّدَى مُسْتَوْحِشًا قَلْقَا \* وَأَرَى الْمَرْوَةَ أَقْفَرَتْ رَبْعَا  
قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَبُو حَسَنِ \* بُولِي الْجَمِيلَ وَيُحْسِنُ الصَّنْعَا  
إِن جَاءَ ذُو جَاهٍ بِمَحْمَدَةٍ \* وَتَرَا شَاهُ بِمَثَلِهَا شَفْعَا <sup>(٢)</sup>  
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَنَامِلِهِ \* تَنْدَى ، حَسِبْتَ بِكُفِّهِ نَبْعَا  
سَلْنِي فَلَانِي مِنْ مَسَائِعِهِ \* وَسَلِي « الْمَعَارِفِ » كَمْ جَنَّتْ نَقْعَا  
قَدْ أَحْصَيْتَ أُمَّ اللُّغَاتِ بِهِ \* خِصْبًا أَدْرُ لِأَهْلِيهَا الضَّرْمَا  
تَاللَّهِ لَوْلَا أَنُ يُقَالَ أَنِّي \* يَدْمَا ، لَطُفْتُ بِقَبْرِهِ سَبْعَا  
قَدْ ضَمَعْتُ ذُرْمًا بِالْحَيَاةِ وَمَنْ \* يَفْقِدُ أَحْبَبَّهُ يَضِقُّ ذُرْمَا

(١) الإمام هو الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا ولقد رثاه الشاعر بقصيدة في هذا الديوان .

(٢) شاه أى زاد عليه ، والوتر الواحد والشفع الاثنان ، ومنها صلاة الوتر ذات الركعة الواحدة ،

دة الشفع ذات الركعتين .

وَغَدَوْتُ فِي بَلَدٍ تَكَنَّفَنِي \* فِيهِ الشُّرُورُ وَلَا أَرَى دَفْعًا  
 تَمَّ مِنْ صَدِيقٍ لِي يُجَاسِّنِي \* وَكَأَنَّ تَحْتِ ثِيَابِهِ أَفْعَى  
 يَسْعَى فَيُخْفِي لِيْنَ مَتَمَسِهِ \* عَنِّي مَسَارِبَ حَيْثُ تَسْعَى  
 تَمَّ حَاوَلْتُ هَدْمِي مَعَاوِلُهُمْ \* وَأَبَى إِلَاهُ فَزَادَنِي رَفْعًا  
 أَصْبَحْتُ فَرْدًا لَا يُنَاصِرُنِي \* غَيْرَ الْبِيَانِ ، وَأَصْبَحُوا جَمْعًا  
 وَمَنَاهِمُ أَنْ يَحِطُّوا بِيَدِي \* قَلَمًا أَثَارَ عَلَيْهِمُ النَّقْعَا  
 وَلَرُبُّ حُرِّ عَابِهِ نَفْرٌ \* لَا يَصْلُحُونَ لِنَعْلِهِ شِسْمَا  
 مَنْ ذَا يُوَاسِنِي وَيَكَلِّفُنِي \* فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَرَعَى  
 لَا جَاهَ يَجِينِي ، وَلَا مَدَدٌ \* عَنِّي يَرُدُّ الْكَيْدَ وَالْقَدَمَا  
 بِكَ كُنْتُ أَدْفَعُ كُلَّ عَادِيَةٍ \* وَأَجِيبُ فِي الْجُلِيِّ إِذَا أَدْعَى  
 وَأَقِيلُ عَثْرَةَ كُلِّ مَبْتَسِي \* وَأَفِي الْحَقُوقِ وَأُنْجِحُ الْمَسْعَى  
 حَتَّى نَسَى النَّاعِي أَبَا حَسَنِ \* قَوَّدَدْتُ لَوْ كُنْتُ الَّذِي يُنْعَى  
 غِيْظُ الْعِدَاةِ فَاوَلَوْ سَفَّهَا \* مِنْهُمْ لِحَبْلِ وِدَادِنَا قَطْعَا  
 رَأْمُو لَهُ بَتًّا - وَقَدْ حَمَلُوا \* ظَلَمًا - فَكَانَ لَوْصِلِهِ أَدْعَى

\* \*

يَادُوْحَةٌ لِلْبَهْرِ قَدْ نَشَرْتُ \* فِي كُلِّ صَالِحِيَّةٍ لَهَا فَرْمَا  
 وَمَنَارَةٌ لِلْفَضْلِ قَدْ رُفِعَتْ \* فَوْقَ الْكِنَانَةِ نُورُهَا شَعَا  
 وَمَشَابَهُ لِلرُّزْقِ أَحْمَدُهَا \* مَارِدٌ مِسْكِينًا وَلَا دَعَا  
 إِنِّي رَيْثُكَ وَالْأَسَى جَلُّ \* وَالْحَزَنُ يَصْدَعُ مَهْجَتِي صَدْعَا  
 لَا غُرَّوْا إِنْ قَصُرْتُ فَيْكَ فَقَدْ \* جَلَّ الْمَصَابُ وَجَاوَزَ الْوُسْعَا  
 سَأْفِيكَ حَقِّكَ فِي الرِّثَاءِ كَمَا \* تَرْضَى ، إِذَا لَمْ تُقْسِدِرِ الرَّجْعَى

# فهرس

قصائد الجزء الأول والثاني

---



## ( حرف الهمزة )

صفحة	جزء		
٥٨	١	هل رأيتم موقفا كمل	في الأطباء يستحق الثناء
٢٠٥	١	لي كساء أنعم به من كساء	أنا فيه أتبه مثل الكساء
٢١٣	١	بيابك النحاس والسعود	وموقف اليأس والرجاء
٢٣٩	١	هذا الظلام آثار كامن داني	يا ساقسي على الصهباء
٢٥٢	١	البسوك الدماء فوق الدماء	وأرورك العداء بعد العداء
١١٤	٢	خلفت لي نفسا فأرصدتها	لحزن والبلوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا والألمى وتلهب الأحشاء	ما بات بمدك معجب بوفاء
١٣٦	٢	أعزى القوم لو سمعوا عزائي	وأطن في مليكتهم رثائي

## ( حرف الألف )

١٩٦	١	تناهت عنكم لخت عمرا	وضاعت جهود على ما أرى
٢٢٢	١	بنادى الجزيرة قف ساعة	وشاهد برك ما قد حوى

## ( حرف الباء )

١٣	١	ماذا أدنرت لهذا العيد من أدب	فقد عهدت لك رب السبق والغلب
١٥	١	لحت جلال العيد والقوم هيب	فعلني آي الملا كيف تكتب
٢٣	١	بكرنا صاحبي يوم الإياب	وقفا بي بعين شمس قفا بي
٢٦	١	لو ينظّمون الآلى مثل ما نظمت	مذغبت عنا عيون الفضل والأدب
٣٨	١	أعجمي كاد يملو نجمه	في سماء الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شيطان قد خبرا الوجود وأدركا	ما فيه من علل ومن أسباب
١٦٠	١	أنرق الدف لو رأيت شكيا	وأفض الأذكار حتى يغبيا

صفحة	جزء		
١٦١	١	منه الوقاية والتجديد للتكب	أديم وجهك يازنديق لوجعلت
١٦٦	١	وداخلني بصحبتك ارتباب	أخى والله قد ملئ الوطاب
١٧٦	١	ويزتم بقسدرى سماء الزتب	ملكتم على عنان الخطب
١٨٨	١	فإذا دنا عنه حراس وحجاب	قل للثقب لقد زرنا فضيلته
٢٣٣	١	ن وقد أبصروا لديك عجيبا	عجب الناس منك يا بن سلما
٢٥٦	١	وعفت البياض فلا تعجبى	حطمت اليراع فلا تعجبى
٢٦٥	١	فنحن ندعوكم للبذل عن رغب	إن كنتم تذلون المال عن رهب
٢٦٨	١	هنا العلا وهناك المجد والحسب	لمصر أم لربوع الشام تنسب
٢٧٢	١	إن تنشروا العلم ينشرفكم العرابا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما يعنى ذل واضتراب	قضيت عهد حدائقى
٦	٢	كانت جوارك فى طهوفى طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أمتا
٧	٢	صح منى العزم والدهر أبى	لا تلم كفى إذا السيف نبا
١٧	٢	على أن صدر الشعر للدهج أرحب	أخصى معانيك القريض المهذب
٢٢	٢	فالشرق ربيع له وضح المغرب	(قصر الدبارة) هل أتاك حد يثنا
٤٨	٢	هنيئا لم طيسحب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه ومواكبه
١٠٩	٢	ت المهدي نقض الغاصب	(قصر الدبارة) قد نقض
١١٠	٢	وقلت فأكبروا أربى	سكت فأصغروا أدبى
١١٢	٢	يباب أستاذنا (الشمسى) ولاعجبا	جرب حظى قد أفرغته طعما
١١٦	٢	وطيك العمريين الوخذ والخبيب	ماذا أصبت من الأسفار والصب
١٢١	٢	وما أوردتها غير السراب	وميت بها على هذا التباب
١٣٨	٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط التق
١٧٢	٢	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب	صوفوا يراع (على) فى مناخكم
١٨١	٢	إن ذاك السكون فصل الخطاب	سكن الفيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	وقد واروا سلما فى التراب	أيدرى المسهلون بن أصيوا

صفحة	جزء		
٢٠٠	٢	جئت أدعوك فهل أنت مجيبي	ولدى قد طال مهدي ومجيبي
٢٠٣	٢	دنا المنسل يا نفس قطيبي	أذنت شمس حياتي بمغيبي
٢١٤	٢	في الفرب أدركه المنغيبي	ما أنت أول كوكب
٢١٨	٢	كيف ينصب في القوس انصبابا	إيه ياليل هل شهدت المصابا
٢٣٠	٢	ومحا بشاشة فك الخلاب	لمب اللي يملعب الألباب
٢٣٨	٢	كفت خباتها ليوم المصاب	دمعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	وبدأت أعرف وحشة الأحباب	بدأ المات يدب في آترابي
٢٧٢	١	إن تنشروا العلم ينشر فيكم المراب	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

( حرف التاء )

٥٥	١	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعيدان اللذان تباريا
١٣١	١	معطرة في أسطر عطرات	لايكن يهدي النيل ألف تحية
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق ويا خير من
٢٥٣	١	وناديت قومي فاحتسبت حياتي	رجعت لنفسي فاهمت حصاتي
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدرهم
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدرهم
٦٩	٢	يرجي ولا أنا ميت	(ليلاي) ما أنا حي
١٤٤	٢	سلام على أيامه النضرات	سلام على الإسلام بعد عهد

( حرف الحاء )

٧١	١	بها مصر وتاه بها مسديحي	(لونا) شهرة في العلب تاهت
١٤٨	١	فنبأؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا تضلوا بعده
٢٤٢	١	جوش الدجى ما بين أنس وأفراح	وفيان أنس أقسموا أن يبدوا
٢٤٢	١	إصباحها إذ أذنت برواح	مرت كهمر الورد بينا أجنسلي
٩٤	٢	والروض لا يذكو ولا ينفع	ما لي أرى الأكام لا تفتح

صفحة	جزء	القصيدة	القصيدة
٩٧	٢	وأعطى لثامك من نهار ضاحى	أشرق فدتك مشارق الإصباح
١١٢	٢	وكم نطقت أنا ملكنا ضريحاً	سليل العين كم لنا شقاء
( حرف الدال )			
٧	١	فما أتمت عيني ولا لحظه اعتدى	تعدت قتل في الهوى وتمعدنا
٣٣	١	أيا ليتي كنت السجين المصفدا	أهنيك أم أشكو فراقك فائلا
٥٠	١	إني عهدتك قبلها محسودا	إنت هنتوك بها قلت مهشاً
١٤٤	١	عيد الجنلوس وقد تبدي	أرأيت رب التاج في
١٥٣	١	فالحادثات تجسد	يا كوكب الشرق أشرق
١٩٥	١	فتاك وهل فير المنعم يحسد	لقد بت محسودا طيك لأنى
٢٢١	١	ما جمعتم بحمدكم من تقود	ارحمونا بنى اليهود كفاكم
٢٤٣	١	هكذا أخبر حاخام اليهود	نمرة في (بابل) قد صهرجت
٢٤٧	١	وفي كل لحظ منك سيف مهند	ومن يجب قد قلدوك مهندا
٢٦١	١	بغدد في النفس ما جددنا	سمعتنا حديثاً كقطر الندى
٢٦٤	١	سنة لا ينى جزرا ومدنا	مالي أرى ببحر السيا
٢٠	٢	هل نسيتم ولانا والسودادا	أيها القنائون بالأمر فينا
٣١	٢	فهذا يوم شاعرك المجيد	بنات الشمر بالنفحات جودى
٢٦	٢	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا	قى الشعر هذا موطن الصدق والهدى
٤٣	٢	كيف أمسيت يابن (عبد المجيد)	لارضى الله عهدنا من جدد
٨٩	٢	كيف أبخى قواعد المجد وحدى	وقف الخلق ينظرون جميعا
١٠٨	٢	أما أرضناكم فمن الحيات	لقد طال الحيات ولم تكفوا
١٣١	٢	فليس ذلك يوم الراح والسود	ردا كؤوسكا من شبه مفؤود
١٣٣	٢	بعد هذا أنت غرثان صادى	أي هذا الثرى لإلام التنادى
١٣٩	٢	إني عيت وأعي الشعر مجهودى	ردوا على بيانى بعد (محمود)
١٩٧	٢	مات ذو العزمة والرأى الأسد	من ليوم نحن فيه من لند

صفحة	جز	( حرف السراء )
١١	١	مطلع سعد أم مطلع أقرار تجلت بهذا العيد أم تلك أشعاري
١٥	١	في عيد مولانا الصنيد بر وعيد مولانا الصكير
١٨	١	لمحت من مصر ذلك التاج والقمرأ فقلت للشعر هذا يوم من شعرا
٢٦	١	إن صؤورك فإنما قد صؤورا تاج الفطار ومطلع الأنوار
٣١	١	قصرت عليك العمر وهو قصير وظالبت فيك الشوق وهو قدير
٥٧	١	رباك والدك الكريم على التسق وعلى الزاهة والضمير الطاهر
١١٤	١	يا كاسى الأخلاق فى بلد عن الأخلاق عارى
١٥٠	١	قل اذا ركب الأفاصل أو جرى يبعثت له الأفلام وهى جوارى
١٦٧	١	شجنتنا مطالع أقرارها فسالت نفوس لئلا كارها
١٨٥	١	كحافظ إبراهيم لكنسه أجمل خلقا منه فى الظاهر
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته بأن شاعره بالباب منتظر
١٩١	١	شكرت جميل صنعكم يدعى ودمع العين مقياس الشعور
١٩١	١	وافى كتابك يزدرى بالدر أو بالجوههر
١٩٤	١	طال الحديث طليكم أيها السمر ولاح للنوم فى أجفانكم أثر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق فى منزلى فى ليلة القدر يحيا الوزير
٢٠٤	١	أحامد كيف تسانى وبنى وبينك يا أنى صلة الجوار
٢٢٧	١	عاصف يرتى وبحر يغير أنا بالله منهما مستجير
٢٣٤	١	كأنى أرى فى الليل نصلا يجزدا يطير بكننا صفحتيه شرار
٢٣٦	١	يا ساهد النجم هل للصبح من خبر إنى أراك على شىء من الضجر
٢٤٧	١	أنا العاشق العانى وإن كنت لا تدرى أعينك من وجد تغفل فى صدرى
٢٤٧	١	قالت الجوزاء حين رأت جفنه قد واصل السهرا
٢٥٠	١	سائلوا الليل ضمهم والنهارا كيف باتت نساؤهم والعذارى
٢٩٢	١	هذا صبي هائم تحت الفللام هيام حائر

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق الفجر الى روض الزهر	أيها الومى زر بنت الربا
٣٠٧	١	قد راقه لنا أن تنشرا	أيها الطفل لك البشرى فقد
١٠	٢	ومورد الموت أم الكوثر	أساحة للمسرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان والخلق تنظر
٧٦	٢	في المشرقين صلا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الايهام كالخشر	كم حدونا يوم الجلاء الذي
١٢٢	٢	قد مها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السحر
١٢٣	٢	بجور (سدوم) وهو من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأيت أنثر بينهم أشعاري	ثروا عليك نوادي الأزهار
١٦٤	٢	لمدحك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشعر في الشرق وانبرى
١٧٩	٢	لك وأنت رامية النسور	أخت الكواكب ماربا
١٩٣	٢	فالخلق في الدنيا سير	ملك النهى لا تبعدى
٢٠٢	٢	وأثرت يا مصرى سكنى المقابر	لك الله قد أسرعت في السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم يفن عنا وعنك الحذر	نعاك النعاة وحم القدر
٢١٦	٢	لم يدر ما أبدى وما أضمر	من لم يذق فقد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه عن حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

( حرف السين )

١٠٣	١	أسمى بأمر الرئيس	أيت سوق عكاظ
١٨٨	١	ليس لي فيها أنيس	أنا في الجزيرة نأو
٢٤١	١	بينهم وبين ظن وحديس	أوشك الديك أن يصيح ونقى
٢٤٦	١	فإن في الحب حياة النفوس	يا أيها الحب امترج بالحشى
٢٩٦	١	وهكذا يؤثر عن (قس)	أجاد (مطران) كما داته
٣٠٦	١	وجلالا بيوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

صفحة جز

( حرف العين )

٣٤	١	ما أنت إلا عاشق مدعى	هجت يا طير ولم أجمع
١١٩	١	بشعر أمير الدولتين ورجوى	بلايل وادى النيل بالمشرق اجبى
١٤٢	١	جان وراع الجامعه	قد راع دار العدل طن
١٤٣	١	بمدك من أرائك النافه	قد أجهدت دار الحجا والنهى
١٥٨	١	بارك الله فى (ظلال الدموع)	قد قرأنا ظلالكم فاشفينا
١٦١	١	يخط ومن يتلو ومن يسمع	هنا يستغيث الطرس والنفس والذى
١٩٦	١	وفاته ما فيه من إبداع	من لم ير المعرض فى آساع
٢٠٣	١	وعينى لازمت سكب الدموع	نمى يا بايلى إليك شوقى
٢٥٩	١	رجال الدنيا القديمة باعا	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
٣١٨	١	طلع النهار وأفزع	أخشى مربيكى إذا
١٢٤	٢	ولا قيل أين الفتى الأسمى	مرضنا فما دانا عائد
١٦٧	٢	حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع	(رياضن) أفق من غرة الموت واستمع
٢٢٨	٢	على الأريب الكاتب الأسمى	أبكى وعين الشرق تبكى معى

( حرف الفاء )

٢١	١	وأنصفت من نفسى وذو اللب ينصف	صدفت عن الأهواء والحز يصدف
٢٣٨	٢	فلتبهك الأفلام أو تنقصنا	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى

( حرف القاف )

٤٠	١	وسطا على جنبيك هم مقلق	سكن الظلام وبات قلبك يخفق
١١٨	١	ميس العروس مشت على استبرق	ما بال ( دندرة ) تميمس تهاديا
١٤١	١	بأيسة الإعجاز فى الخلق	أيسا يدا قد خصها رهبها
٢٠٧	١	والسمع يملكه الكذب الحاذق	وجدوا السبيل الى التقاطع بيننا
٢١٢	١	ولكل عصر واحد لا يلحق	يا (جلك) إنك فى زمانك واحد

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	في حب (مصر) كثيرة العشاق	كم ذا يكابد عاشق و يلاق
٢٩٨	١	أنت يارب من ولاء الصديق	لا أبالي أذى العدو فخطي
٥٨	٢	أمل سألت الله أن يحققها	لي فيك حين بدا ساك وأشرفا
٨٦	٢	من هولها أم الصواعق تفرق	لا هم إن الغرب أصبح شعلة
٢٠٨	٢	كان البكا فيه بنا أليقا	أكثرتم التصفيق في موطن

## (حرف الكاف)

٣٦	١	يزهو بنور جبينك	لله عيد كبير
١٠٩	١	قد رماها في قلبها من رماكا	أحمد الله إذ سلمت لمصر
١٣٣	١	وجاز شأوامها المياكا	سما الخطيبان في المعالي
١٦٠	١	شيئا يموق مسيرها لإلاكا	عطلت فن الكهرباء فلم مجد
٢٠١	١	ماذا تحاول بعد ذلك	يا شاعر الشرق اتمد
٢٤٨	١	إذا رأينا في الكرى طيفكا	ظلي الحمى باقعه ما ضركا
٣١٤	١	بفرام راقصة وحب هلوكة	كم وارث غض الشباب رميته
٢١٧	٢	كأننا قد نسينا يوم منماكا	عجبت أن جعلوا يوما لذكراكا
٢٤٦	٢	أم في المهاجر خلصة شخبوك	بين السرائر ضنة دفنوك

## (حرف اللام)

٤	١	ولما أفق بين الهوى والندل	بلغتكم لم أنسب ولم أتفزل
٥	١	ما كل متسبب للقول قسولك	فالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا
٦٧	١	لك العرش الجديد وما يظلل	هنيئا أيها الملك الأجل
٧٥	١	عن البلاد بعزها موصل	في ساحة (البدوي) حلت ساحة
٩٨	١	مثالا للزاهة والكمال	لقد عاشرتنا فلبت فينا
١١٠	١	أنت يستقل على يدك النيل	الشعب يدعو الله يا (زغول)
١٣١	١	فأقتبسنا نورا يضيء السبيل	قد قرأناكم فهشت نهانا

صفحة	جز		
١٤٨	١	لنا ونعم الوكيل	أضى (نجيب) وكلا
١٥٣	١	شروى سميك جامع التنزيل	(عثمان) إنك قد آتيت موثقا
١٥٩	١	لغير تفریق وتضليل	جرائد ما خط حرف بها
١٥٩	١	أیدی البطانة وهو في تضليل	لا تعجبوا فليكنم لعبت به
١٧١	١	وأبي القرار الأتزال صقيلا	يا صارما أنف الثواء بفسده
٢٠٠	١	واستقبلا التّم ولا تأنفلا	سيرا أيا بدرى نهما العسلا
٢٠٣	١	أم تناس منك أم ملل	أدلال ذاك أم كسل
٢٠٩	١	* يادولة القواضب الصقال *	
٢٣٧	١	يا حكيم النفوس يا بن المعالي	ضمت بين النهى وبين الخيال
٢٣٧	١	بطيء مرى أبدي الى الليث ميلاه	أفضيه في الأشواق إلا أقله
٢٧٥	١	لا بل فناة بالمعراء حياى	شبعأرى أم ذاك طيف خيال
٣١٠	١	بر ولا تحنن عاديات الليالى	أيها الطفل لا تخف عنت الدهم
٣١٢	١	قد شأتم بالمعجزات الرجالا	أى رجال الدنيا الجليدة مهلا
١٥٦	٢	لو أمهلتك غوائل الأجل	فله درك كنت من رجل
١٧٦	٢	وإذا أبيت فأجمل	جمل الأسمى فتجمل

( حرف الميم )

٥٠	١	أدينا ودينا زادك الله أنما	منى تلقها يا لابس المجد معلما
٥٥	١	مد فيمدى الى حماك الكريم	لم نجد ما ينى بقدرك فى المحج
٥٦	١	فأجبت رغم شواقل وسقامى	إنى دعيت الى احتفالك بلقاءة
٥٨	١	ودعاني فزرتها للماسا	جازبى مرثها فهاج الفسراما
٦٣	١	ب من شاء فلينى وسامه	وسع الفضل كله صدرك الرح
٧٢	١	شغوف بقول البقرين مفرم	يحييك من أرض الكفاة شاعر
١٠٦	١	خليق أن يتيه على النجوم	أنصر الزعفران لأنت قصر
١٥٠	١	أثنى عليها الشرق والاسلام	أحييت ميت رجائنا بصحيفة

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وعصافى الطبع السليم	ملكت على مذهبى
١٩٧	١		* من واجد متفر المنام *
٢٠٢	١	لا يؤدى لشل هذا الخصاص	إن عضيك يا أختى بالسلام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثل إن شئت فى منظر
٢٤٨	١	وفى النور والظلماء والأرض والسما	أذنتك تترابن فى الشمس والضحي
٢٨٣	١	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أرمضت فى الغمام
٢٨٨	١	دأى الفسؤاد ولسله لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال متيم
٣١٦	١	ش ولم تحسنا عليه القياما	أيها المصلحون ضاق بنا العيد
٢٥	٢	حواشيه حتى بات ظلمنا	لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
٥٣	٢	أهم ذاد نسومك أم هيام	لقد فصل الدجى فتى تنام
٦٢	٢	بلغى (اليسفور) عن (مصر) السلاما	بالذى أجزاك ياريج الخنزاي
٦٦	٢	فاستفق ياشرق واحلر أن تاما	طمع ألقى عن الغرب اللثاما
٨٨	٢	عهد كرام فيك صلوا وسلموا	(أيا صوفيا) حان التفوق فاذكرى
١٠٥	٢	وابن الكنانة فى حماه يضام	قد مر عام يا (سعاد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بقيم على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واعلمسوا التهم واحرمونا النسيما	حوّلوا النيل واجهبوا الضوء عنا
١١٤	٢	وعدت وما أعقبت إلا التندما	سميت الى أن كدت أنعمل الدما
١٦٠	٢	واقضوا هنالك ما تقضى به الذم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلبوا
١٨٦	٢	لم يرع عندك للاساة ذمام	لامرحيا بك أيهنا العام
٢٠٧	٢	رعدا الردى فطواها	علبان من أعلام مصـ
٢٤٥	٢	عفاة الناس أم همم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أعزى

## ( حرف النون )

٣	١	حائل لو شئت لم يكن	خال بين الجفن والوسن
٢٨	١	واقض المناسك من قاص وعن داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

صفحة	جزء		
٤٤	١	وأجل عيد جلوسك الثقلان	أثنى الخبيج عليك والحرمان
٦٣	١	ذكرى الأرائل من أهل وجيران	يا صاحب الروضة الغناء هجت بنا
٩٨	١	فتنظري يا (مصر) سحر بيانه	ورد الكثانة عقبى زمانه
١١٨	١	أدب السرى وياقنى الفتيات	يا كاسى الخلق الرضى وصاحب ال
١٣٣	١	وطالع اليمن من (بالشام) حيانى	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	ماذا اعتدلت بلرح العاشق العانى	قل للطبيب الذى تمنو الجراح له
١٤٨	١	للناس قالوا معجز تانى	هذا كتاب منذ بدا سره
١٤٩	١	بشعرك فوق هام الأولينا	أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى
١٥٩	١	ج هبلى لا ترم الحصونا	يا ساكن البيت الرجا
١٧٩	١	أرهفت للقـسول ذهنى	يا يوم تكريم (حفسنى)
١٨٤	١	وبسا أديب، الزمان	يا سـيـدى وإمـى
١٨٧	١	صاد ويسقى ربا مصر ويسقينا	عجبت للنيل يدرى أن بلبله
١٨٩	١	نصف المدافع فى أفق البساتين	يرغى ويزبد بالقافات تحسبها
٢٠٧	١	فنسوا بالليل وضاح الجبين	لاح منها حاجب للناظرين
٢١٥	١	ما دهى الكون أيها الفرقدان	نبتانى إن كنتا تطلبان
٢٣٨	١	فأثنى قافلا الى السودان	أنكر النيل موقف الشوزان
٢٣٨	١	فما منك بالباكى الحزين	يا من خلقت الدنع لعد
٢٤٤	١	جئدوا باقه عهد الغائبين	فتية الصبباء خير انشاريين
٢٤٦	١	متسما يحنى نزال الجفون	غضى جفون السحرا وفارحى
٢٤٨	١	واختار غرتك الفسرا له سكا	سأله ما لهذا الخال مفردا
٢٤٩	١	ود لو يسرى بها الروح الأمين	سور عندى له مكتوبة
٣١٥	١	وذودا عن تراث المسلمينا	أعيدوا مجدنا دنيا وديننا
٥	٢	وتنظر ما يجرى به الفتيات	رويدك حتى يحنق الملبان
١٤	٢	ج ويا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (القتال) ياربة النسا

صفحة	جزء	القصيدة	الموضوع
٨٢	٢	حسدت روائح حسنها (برلين)	لقد آثار هناك كريمة
٨٧	٢	من ورحت أرقب جمهينه	خرج القسوانى يحنجج
١٠٦	٢	تصيد البوط بؤس العالمينا	ألم تر فى الطريق إلى (كباد)
١٠٧	٢	فصا بكم ومصا بنا سيات	لا تذكروا الأخلاق بعد حيا دكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع فى مآفينا	لم يبق شىء من الدنيا بأيدنا
١٢٤	٢	فيا ليتنى ويا ليتنى	نمسن بنمى وأشقىنى
١٨٢	٢	وقد عقدت هوج الخلوب لسانى	دمانى رفاقى والقسوانى مريضة
٢٢٦	٢	ونخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقنا لمصره
٢٣٦	٢	ومكرم الضيف أمسى ضيف رضوان	مسدى الجليل بلا من يكدره
٢٤٣	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ويحن أحوج ما نكون
٢٤٥	٢	لبدر تم غاب قبل الأوان	شوقتانى أيها الفرقدان
٢٤٨	٢	أمسى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذى كانت الدنيا بقبضته

( حرف الهاء )

٣٧	١	ودان لك المقدار حتى أمناه	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	مد زانه شرف النهى	شرف الرياضة يا محمد
٢١١	١	على حاة القسوانى أينما تاهوا	باليلة ألهمتنى ما أتيه به
١٢٠	٢	ومر بي فيك عيش لست أساءه	كم مر بي ليك عيش لست أذكراه
٢٠٠	٢	ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى	يا عابد الله تم فى القسبر مفتبطا
٢٤٦	٢	ومالك الأرواح أروى بها	وديعه ردت الى ربها

( حرف الياء )

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديا	حسب القوافى وحسب حين ألقيا
٨٢	٢	تقصد الحميد وبالرعايه	أى (مكهون) قدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألق ضيفك جاثيا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شأخ من صروح آل على	دك ما بين ضحوة وعشى

# فهرس

قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى

---



صفحة

( حرف التاء )

٢٦٥ وحسب الله صاحب النظرات فاب عنا في أرحج الأوقات

( حرف الدال )

٢٥٧ إن صح ما قالوا ، وما أرى نفوا ، وألقوا زورا بدين العميد

( حرف الراء )

٢٥٩ طهونا الصبر يطفى ما استمر إنما الأجر للفجوع صبر

( حرف العين )

٢٦٧ حيس اللسان وأطلق الدما ناع أصم بنميك السمعا

( حرف الكاف )

٢٥١ ولت بشاشة دنيانا ودينياك وفارق الأنس مغناقا ومغناك

٢٥٢ يامليكا برغمه بلبس التاج ويرقى لعرشه مملوكا

( حرف اللام )

٢٥٢ قصر المدوارة ماليتك رابضنا والذئب في نصر الإمارة يحجل

٢٦٢ ثم المجد والحامد غال آل زغول فاصبروا ليال

( حرف الميم )

٢٥٢ عيدهنا ، وهناك قام الماتم ملك ينسوح ، وقابع يترنم

٢٥٣ ينخر العلم ليني آية فوق شط النيل تبدو كالعالم

٢٥٤ قد خفونا واتهننا فإذا نحن فرقى ، وإذا الموت أم

٢٥٨ هدية من شاعر بأس إلى الدمرداشي ولي النعم

٢٥٨ رياض الأزبكية قد تحلت بانجاب كرام أنت منهم

( حرف النون )

٢٥٦ ثلاثة من سراة النيل قد حبسوا على مدارسنا سبعين فدانا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٧٧٧ / ٨٠

ISBN ٩٧٧ - ٢٠١ - ٨٠٦ - ٣